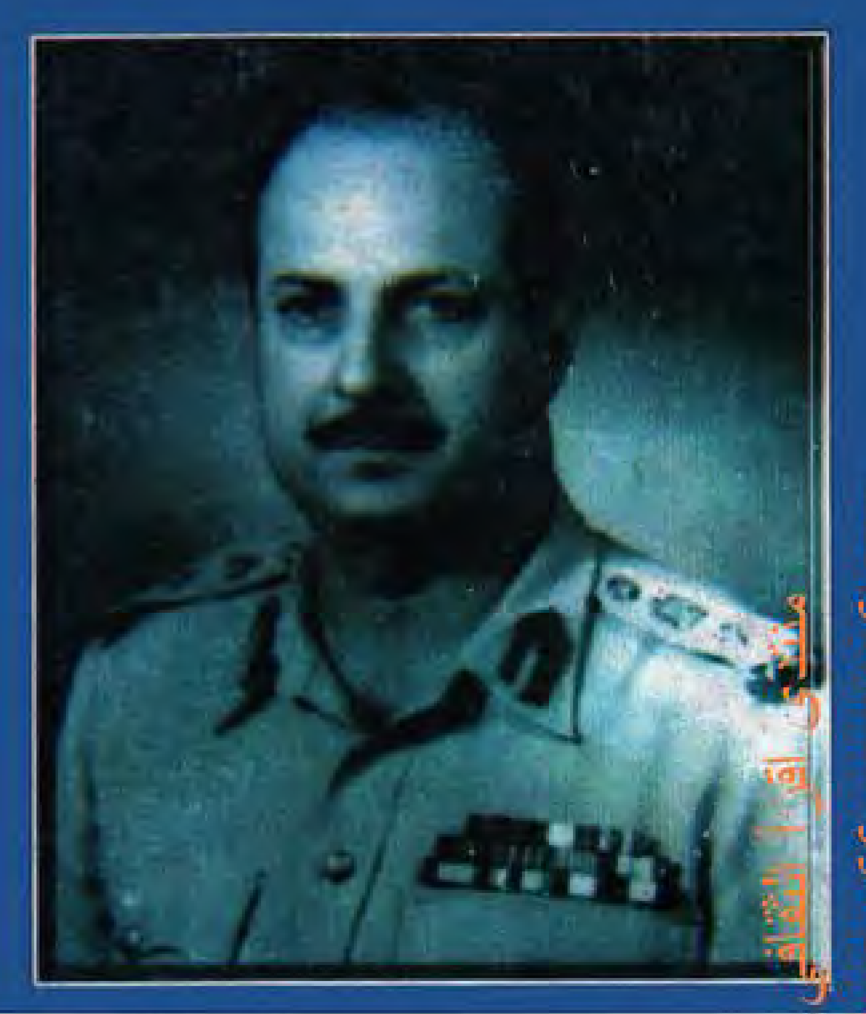


سيرة ودور

العميد الركن المتقاعد

كافي محمد النبوي



سيرة ودور

بقلم العميد الركن المتقاعد

كافي محمد النبوي

أسم الكتاب:
سيرة ودور
المؤلف:
العميد الركن المتقاعد
كافي محمد نبوي
عدد النسخ:
(1000)
تنضيد:
كمپيوتر "خه بات"
تصميم:
سنگر حسين محمد
مطبعة وزارة الثقافة لأقليم كوردستان العراق
كوردستان العراق -اربيل -2001



البارزاني الخالد مع المؤلف

الاهداء

الى روح المرحوم البارزاني الاب والقائد الخالد
والى روح الفقيد الشاب المرحوم ادريس البارزاني
والى ارواح الشهداء الابرار الذين اصبحت ارواحهم مشاعل وضاءة
تنير الدروب امام السائرين الى مطالع الحرية لتحرير شعب
كوردستان المناضل من القهر والتسلط..

المؤلف

(تقديم)

تمثل المذكرات الشخصية وجهة نظر صاحبها تجاه الأحداث من خلال ما تورده من معلومات يمكن موازنتها بالوثائق الرسمية والحزبية فيما اذا كانت مدونة بصدق وامانة واخلاص.

وما مذكرات الاستاذ كافي محمد نبوي الا تعبير صادق عن حياته وهو يسرد قصته ويروي ما سمع وما رأى وما قال أو فعل. فهو كان قريباً من احداث ثورة ايلول. بل ومن المشاركين فيها بنشاط عامي ١٩٦٣ و١٩٦٤، ومن العاملين من اجل تحقيق مثلها العليا.

لقد كان صاحب المذكرات موفقاً في عرض احداثه عرضاً جميلاً منطقياً، وقد حلل الكثير من وثائعه التأريخية وفسرها تفسيراً سليماً. وانه الى جانب ذلك كشف خفايا بعض الاحداث المهمة في واحدة من أصعب مراحل الثورة وهي فترة ١٩٦٣-١٩٦٤. وعرفّ جمهور القراء وخاصةً الجيل الصاعد منهم بطولات المشاركين فيها والتضحيات التي قدموها من اجل الحفاظ على كرامة وعزة أمتهم. فعسى أن يأخذوا منها بعض الدروس والعبر.

لهذا كله. فان صاحب المذكرات بعمله هذا قد قدم للتأريخ الكوردي خدمة جليلة تسجل له بالشكر والثناء والتقدير. واضاف الى المكتبة الكوردية ثروة اخرى.

مسعود البارزاني

٢٠٠١/٥/٢٧

المقدمة

اهدي هذا السفر المتواضع الى الجيل القائم والصاعد لاكمال رحلة المجد للوصول الى الاهداف التي تبناها القائد وترجمتها الى الواقع فكراً وعملاً.

توخيت الدقة والامانة في السرد التاريخي للاحداث قدر استطاعتي. لان التاريخ امانة. اما استنتاجاتي فهي مستوحاة من الضمير الحي و الاحساس بالمسؤولية والمواطنة الاصيلتين. واذا كان الاستنتاج والسرد لايلائمان امزجة بعض المساهمين في حركة التحرر الكوردية، اولهم دور في صنع الاحداث فيها فانني استميح العذر اذ لم اقصد الاساءة الى احد والاجتهادات والاستنتاجات معرضة للخطأ.

حاولت التركيز على اهم فترة من حياة العراق التي لها علاقة بالثورة الكوردية، خاصة الفترة التي بدأت بثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ الى انبثاق ثورة التحرر الكوردية في ١١ايلول ١٩٦١، ثم حتى صدور بيان ٨شباط ١٩٦٣، وبعدها تواصلاً الى يوم ١٩٦٣/٦/١١ عندما شنت القوات العراقية الهجوم

على كوردستان على (٣) محاور رئيسية وبكل طاقاتها. وحصلت معارك دامية وبشكل متواصل لفترة (٥) اشهر ختمها المشير عارف بتاريخ ١٩٦٣/١١/١٨ عندما اطاح بحكم البعث «جماعة علي صالح السعدي». عندها تهيأ الجو لاجراء الاتصالات وتبادل الافكار وارسال المبعوثين حتى ١٩٦٥/١/٨ اليوم الذي غادرت فيه صفوف الثورة الكوردية، ولم يمض وقت طويل حتى اندلع القتال مرة اخرى اواسط آذار ١٩٦٥ عندما كنت اعيش خارج القطر لانتدابي في السلك الدبلوماسي كملحق عسكري في الهند.

يكون هذا السفر للفترة التي انا بصددها، استعراضا لمزيج من الفعاليات العسكرية الصرفة بعضاً الى افكار سياسية وادارية مستوحاة من شؤون الساعة نتيجة امعان بعض المسؤولين للاعتماد في حل المعضلة الكوردية على الاعمال العسكرية، او للاخطاء التي كانت ترتكب لمنطق التعصب الاعمى والتطرف واحياناً لضيق الادراك وعدم الشعور بالمسؤولية.

عاصرت الحدث الاكبر ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ التي لم تكن بالثورة الاولى من الثورات الوطنية في منطقة الشرق الاوسط اذ اتت على اعقاب الثورات الثلاث: الاولى التي قامت في سوريا سنة ١٩٤٩ المسماة بثورة حسني الزعيم ثم اختها ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ في مصر وثالثتها في ايران التي قادها الدكتور مصدق سنة ١٩٥٣.

تميزت ثورة العراق بالنتائج الحدية وكانت الاعنف وجاءت بنتائج منها: خروج العراق من حلف بغداد، وعلى اثر ذلك اصبح الحلف منتهياً ومنها القضاء على الاقطاع بتطبيق قانون الاصلاح الزراعي، والاقرار لاول مرة في الدستور العراقي المؤقت، بشراكة العرب والاكراد في الوطن الواحد الموحد وعلى الاثر اطلقت الحريات العامة لتنظيم الاحزاب والنقابات، فاجيزت احزاب كانت ممنوعة من

حرية ممارستها، كالحزب الديمقراطي الكوردستاني والحزب الشيوعي وحزب البعث العربي الاشتراكي.

بعيد ايام من قيام الثورة، بدأ الانشقاق يظهر في صفوف الضباط الاحرار الذين نفذوها، خاصة بين القطبين الكبيرين عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف الذي يتسم الاول بالحذر والكتمان الزائدين، والثاني بالتهور والثرثرة. علماً ان معظم الضباط الاحرار الاوائل اكدوا بان (قاسم) كان قد فرض عارف على كتلة ضباط الاحرار فرضاً. ومن يعود الى مذكرات صديق شنشل السياسي المخضرم يجد فيها تعليقاً حاداً على قطبي الثورة وهو اول وزير اعلام في بداية ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ والذي رافق عبدالسلام عارف اثناء زيارة مدينة دمشق للقاء الرئيس عبدالناصر العائد من جولة في الاتحاد السوفياتي، طلباً للمساعدة اللازمة لتثبيت دعائم ثورة ١٤ تموز فور قيامها. في تلك الاثناء وعندما كان عبدالسلام يتحدث وجهاً لوجه مع ناصر على مأدبة الغداء المقامة على شرف كبار الضيوف. بايعه عبدالسلام بدون مقدمات او برمجة بروتوكولية، على قيام وحدة عربية وطلب اعلانها فوراً. عندها فاجابه ناصر، بان الجمهورية العراقية فتية وامامهم تخطيط وعمل ليترسخ الوليد الجديد وتأمين حمايته وان هناك مشاكل داخلية متعددة وكثيرة يجب تصفيتها ثم التفرغ للوحدة. ثم سأل عبدالسلام عارف عن رأي شريكه، كان جواب عبدالسلام الذي يؤكده السيد شنشل في مذكراته- ان يحسم الموقف بطلقة بعشرة فلوس. فيغير الرئيس ناصر الحديث ثم يكتشف بنفسه ما تناقلته وسائل الاعلام الخارجية عن سطحية عبدالسلام. وليلاً وعندما يختلي عبدالناصر بشنشل في الليل ويبدي ببعض الملاحظات حول عبدالسلام، يوضح شنشل بان الثورة العراقية في محنة وانها بدأت تدخل منعطفاً صعباً، لان القطبين القائمين بالثورة (احدهما نصف عاقل والآخر نصف مجنون) وقد ورد هذا النص في لقاء بين تلفزيون بغداد وبين السيد شنشل قبل وفاته باشهر

في سنة ١٩٩٦.

احاط عبدالكريم قاسم عبدالسلام عارف بمراقبة دقيقة واخذ يدفعه للقيام بجولات وزيارات داخلية للمحافظات والوحدات العسكرية وبدأ الاثنان يخططان للاطاحة بالآخر، وازاحته عن الساحة السياسية. وبعد اشهر قليلة استطاع قاسم التخلص من عارف مؤقتاً وابعاده الى المانيا سفيراً للعراق (تفاصيل تلك الاحداث نشرت على شكل مذكرات مفصلة وموثقة).

وبغياب عارف انفرد قاسم بالسلطة وازدادت ثقته بنفسه الى حد الغرور والتعنت. فتصور العراق كأنه لواء عسكري يقوده وليس بقطر مملوء بالمشاكل، سيما صعوبة التحول من مسار عهد ملكي له تعليماته وقوانينه التي تختلف عن النظام الجمهوري الذي يستوجب اعداد الناس اولاً للتحول التدريجي الصحيح واستيعاب المسار الجديد. واول خطأ ارتكبه هو الامتناع والتلكؤ عن اعلان تشكيل مجلس قيادة الثورة، كما كان مثبتاً في محاضر جلسات الضباط الاحرار السرية. وكذلك المماطلة في اختيار مجلس الامة. فقد مثل هو وبعض مستشاريه وبطانته السلطة التنفيذية رغم وجود مجلس الوزراء. اما السلطة التشريعية (البرلمان) فقد عوضه بمجلس السيادة الذي لم يكن له حول ولا قوة غير التوقيع على القرارات التي يدبجها قاسم.

ولما وجدت الاحزاب الممثلة في مجلس الوزراء بأن المجلس اصابه الشلل، تقدم ستة وزراء ينتمون الى الجبهة الوطنية استقالاتهم من الوزارة يمثلون من الاحزاب (الوطني الديمقراطي) و(البعث العربي الاشتراكي و(القوميين العرب). فاراد قاسم ملئ الشواغر فاتجه الى التكنوقراط مما ادى الى الافتراق عن الجبهة الوطنية التي كانت حتى ذلك الوقت متعاونة مع النظام. وبذلك فقد سنداً كبيراً وقاعدة عريضة تسبب في حدوث فراغ كبير ادى الى تنامي قوة الحزب الشيوعي

سريعاً يضاف الى سببين:

الاول: تسارع الاتحاد السوفياتي الى الاستجابة المفتوحة لتأمين طلبات العراق من الاسلحة والمعدات العسكرية.

الثـــاني: حركة الشواف الفاشلة في الموصل التي رفعت من دور الحزب الشيوعي الذي سيطر على الشارع وكذلك التراشق بين اذاعتي صوت العرب وبغداد ادى الى انحدار كبير في المستوى الاعلامي بين الجانبين في تلك الفترة فزاد ذلك الخلاف من رصيد الحزب الشيوعي وكون قوة ظن الناس انه قاب قوسين من تسنم السلطة.

شجب عبدالكريم قاسم اثر الحادث الذي وقع في صفوف التركمان في مدينة كركوك تموز ١٩٥٩ بشدة، واخذ يحجم الحزب الشيوعي الى حد بدأت السلطات بملاحقة المدانيين والمشتبه بهم او لهم ضلع في تلك الاحداث. فاصبح وضع الحزب الشيوعي غير مستقر زج قسم من اعضائه في السجون والمعتقلات ودخل القسم الآخر العمل السري مرة اخرى، وبقي القسم الاخير طليقاً يحاول مد الجسور مع الحكومة. وقد ادى ذلك التشرذم الى تكبيد الحزب الشيوعي خسائر كبيرة عند الاطاحة بقاسم صباح يوم ٨شباط ١٩٦٣. كما اقر علي صالح السعدي للاستاذ جلال الطالباني في داخل الطائرة الى اقلتهما الى القاهرة في طريقهما الى اول لقاء مع الرئيس عبدالناصر بعد نجاح انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣.

رغبة من كل من قاسم وعارف للاستحواذ على المناصب الحيوية في الدولة، كمنصب رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة ووزارتي الدفاع والداخلية، قاما بتنفيذ الثورة دون اخبار الهيئة العليا للضباط الاحرار، ودون اعلام الوحدات المنظمة الاخرى عدا لوائيهما ١٩و٢٠. وقد تجاوزا بذلك الاستحواذ على القرار الثابت والواضح الذي ثبتته اللجنة العليا، وهو منع الحصول على

المغانم عند نجاح الثورة واعلان الجمهورية لكل المشتركين بالثورة، عدا الانتماء الى مجلس قيادة الثورة، الذي سيصبح اعلى سلطة في الدولة ليمهد لجعل الفترة الانتقالية اقصر ما يمكن ويعيد الوحدات المشتركة بالثورة الى ثكناتها الدائمية لتعود الى التدريب والاعداد للدفاع عن الجمهورية ومكتسباتها. اما مجلس قيادة الثورة الذي سيضع نصب عينيه اعادة الحياة المدنية باسرع مايكون، فيكون همه الوحيد جمع شمل المشرعين والمفكرين والطلائع الوطنية ذات الخبرة والكفاءة لتشريع القوانين الآتية:

١- تنظم الحياة الحزبية وصحافتها خاصة القوى التي كافحت ضد النظام البائد.

٢- تساعد المفكرين والمشرعين في انجاز مهماتهم على اكمل وجه لتهيئة واعداد القوانين والتشريعات التي يحتاجها البلد فوراً لان جميع القوانين والتعليمات القديمة اوقف العمل بها وترك هذا الايقاف فراغاً كبيراً.

٣- تعمل بكل جهد لاجراء انتخابات برلمانية ليتولى ذلك البرلمان تشريع القوانين اللازمة لاعادة الحياة المدنية الى البلاد ولتكوين السلطات القانونية الوطنية الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية، التي هي الخطوة الاولى لالغاء جميع سلبيات العهد المباد. ولو ان (قاسم) و(سلام) آمناً بتلك الصورة الصحيحة وفضلاً المصلحة العامة على مصلحتهما الخاصة لجنّبا العراق كل تلك المحن التي مرت به ولاطال اعمارهما بقبول مبدأ القيادة الجماعية.

وضمن نفس السياق الذي كانت تسير عليه حركة الضباط الاحرار عندما كانت سرية من الانضباط والنظام. وكان سيتألف ذلك المجلس من نفس اعضاء اللجنة العليا وبعض من تنظيم ضباط الاحرار المنفذين للثورة وبعض الساسة الوطنين، وكان بذلك سيصار الى كبح جماح الافراد المتطرفين لمنع صدور الاعمال

والقرارات الطائشة من مسؤولين كبار كما حدث والتي اضرت بمصلحة العراق وشعبه.

والواقع انه لو تم ذلك الاجراء لكان في صالح العراق والقطبين الذين انفردا في كل عمل حدي متعلق بثورة العراق وجنّباً الناس تلك الخضات والمضاعفات الدامية والانقسامات التي دمرت البلد، وحطت من مستوى القوات المسلحة، ولتيسر المجال لدوام القطبين لفترة زمنية اطول. فرغم ان ثورة العراق حصلت بعد (٦) سنوات بعد ثورة مصر ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فأنها لم تستفد من سلبيات الثورة المصرية ولم تقم حتى بتقليدها في القيادة الجماعية والتحول التدريجي. وكانت الثورة المصرية بيضاء لم تهدر فيها دماء. فقد سُفّر الملك فاروق واخرج له حرس شرف، وحمل صناديق من ممتلكاته الشخصية بما فيها المخشلات والنقود والمجوهرات. ولم تحدث تصفيات او انشقاقات الا بشكل جزئي ولم يلجأوا الى استخدام السلاح ضد البعض. وعلى العكس من ذلك تماماً عاش العراق في ظل دكتاتورية فردية وبدون پرلمان وصحافة حرة وتم تقييد الحياة الحزبية والصحافة الحرة بسرعة بعد ان اطلق عنانها في بداية الامر لفترة من الزمن القصير.

شعر الزعيم قاسم متأخراً بعزلته والشلل الذي اصاب مؤسسات الدولة. وكذلك انخفاض مستوى الضبط والربط في القوات المسلحة. وعندما اراد اعادة تنشيط الحياة الى مؤسسات الدولة والقوات المسلحة قام بعمليات تطهير جديدة فأعاد بعض رؤساء الدوائر الذين جاءت بهم الظروف الاستثنائية واعاد بعض الضباط القادة الذين خسرهم الجيش بدون مبرر.

ومما يؤكد ان المشير عبدالسلام لعب دوراً كبيراً في الحط من الضبط في صفوف الجيش في بداية نجاح الثورة خطبه المرتجلة والخالية من المحتوى اثناء الجولات في المحافظات وفي وحدات الجيش كما كان يطلق جزافا الشعارات

الوحدوية الكبيرة وغير الجادة، وفي عشية وضحاها، عندما عاد الى السلطة ثانية بفضل تعاون الضباط الوحدويين معه للاطاحة «بجماعة علي صالح السعدي» من البعثيين وكان يعاكس القوميين وكل حركة جادة نحو الوحدة وحارب المشروع الوحدوي او الاتحادي بضراوة فكراً ونفوذاً، حتى منتصف سنة ١٩٦٦، عندما انتهى في حادث طائرة هيلوكوبتر بينما كان يخطط لكي يصبح رئيساً للجمهورية مدى الحياة. وبوفاته كان العراق على شفا انشقاق كبير، احدث وفاته تكتلاً كبيراً اسفر عن اختيار شقيقه الفريق عبدالرحمن عارف ليحل محله خوفاً من تصادم الانتماءات العشائرية التي لايعرف مدى خسائرها.

الفصل الاول



٢- صبيحة يوم ١٤ تموز ١٩٥٨:

كنت في هذا اليوم احد ضباط ركن مقر الفرقة الثانية الصغار في كركوك، واعقبت الثورة تنقلات كبيرة جذرية في صفوف الضباط وخاصة في الرتب الكبيرة، عندما تم تعيين الزعيم الركن عبدالكريم قاسم قائدا عاما للقوات المسلحة ووزيرا للدفاع. بذلك تطلب العرف العسكري عدم ابقاء جميع الضباط الذين هم اقدم من قاسم في القوات المسلحة او ضمن دوائر وزارة الدفاع، وكانوا كثرة في ذلك الوقت. وانسحب ذلك على الفرق العسكرية ومقراتها ايضا فقد نسب قائد الفرقة الثانية العميد الركن عبدالوهاب شاكر الذي كان اقدم من قاسم، متصرفا للواء الحلة (محافظة) ليحل محله العميد الركن ناظم الطبقجلي وبالتحاق الاخير فورا فاض (٣) ضباط آخرون في مقر الفرقة كانوا اقدم من ناظم، فتم نقلهم خلال ٤٨ ساعة الى مناصب خارج الفرقة الثانية.

شملت التغييرات الرتب الاخرى، اذ نسب العقيد الركن صبيح علي غالب لمنصب الملحق العسكري في انقرة، وحل محله المقدم الركن عزيز احمد شهاب، منقولا من مقدم اللواء الثالث في اربيل مما ادى الى نقلي من مقر الفرقة الى منصب مقدم لواء الثالث في اربيل، ليحل محلي النقيب الركن صلاح الدين عبدالقادر المتخرج من كلية الاركان حديثاً.

والتحق الجميع بمناصبهم الجديدة وعند التحاقي بمنصبي الجديد مقدم لواء الثالث في اربيل، وجدت العميد الركن منير الجراح يشغل منصب آمر لواء المشاة الثالث. وكان ضابطاً جيدا. ووضع اللواء مستقراً ومنصرفاً الى التدريب.

وفي هذه الاثناء كان يشغل منصب متصرف لواء اربيل اللواء الركن علاء الدين محمود ، الذي كان يفتخر كونه ومن الضباط القدامى وعلم كلاً من الملك غازي وعبدالكري قاسم وقد كانا تلميذين في الكلية العسكرية وهو معلم فيها. ورغم استقرار الوضع في مركز اربيل فان بعض التجاوزات البسيطة كانت قد حصلت في مركز قضائي شقلاوة ومخمور ضد بعض الملاكين والاغوات، الذين نصحوا بتغيير مواقع سكناهم مؤقتاً، فانتقلوا الى مركز اللواء بسبب تربص بعض الفلاحين لهم للثأر منهم، بدعوى مظالم سابقة حدثت اثناء فترة الحكم الملكي.

هذا بالاضافة الى النزوع الذي حدث لدى المواطنين بشكل عام، لمراجعة الوحدات العسكرية وتشكيلاتها لفض المنازعات. لان التشكيلات القضائية حل بها نوع من التردد ، لما حدث مع الادارة والسلطة التنفيذية التي توقفت عن استخدام صلاحياتها. وصدرت على الفور التعليمات من قيادة الثورة لمد يد العون الى السلطات التنفيذية على اقل حد وحث المواطنين لمراجعة الدوائر ذات الاختصاص وصدرت توجيهات الى الفرق والتشكيلات للتعاون مع الجهات الادارية عندما تطلب وتحتاج الى المساعدة. واعيدت التأكيدات للانصراف الى التدريب، والمحافظة على الضبط والنظام العسكري واعداد القطعات من اجل المهمات الوطنية والدفاع عن البلد، تجاه المخاطر والمثبتة في قرارات مجلس الدفاع الاعلى، ثم صدرت من قيادة الفرقة تعليمات ادارية اخرى ليقوم بعض الآمرين بجولات محلية ضمن الحدود الادارية لمواقع قطعاتهم، لتوعية الناس بالابتعاد عن اتيان الاعمال والتصرفات التي تتعارض مع القوانين ولرد الاعتبار الى السلطات الادارية والتنفيذية ولتشجيع القضاء والشرطة الممارسة صلاحياتهما بموجب القوانين القائمة. وفي الايام التي تلت رافقت آمر اللواء في زيارة الى قضاء شقلاوة، للاطلاع على مشاكل الاهلين فلم تكن هناك سوى مشكويين تقدم بهما مواطنان ضد عثمان ميران وعبدالرحمن سيساوه و بغية

معالجة الوضع وتهدئته اوصينا بترحيل العائلتين الى مدينة اربيل بشكل مؤقت. وبناء على توصية آمر اللواء قمت بزيارة قضاء مخمور تلبية لطلب القائممقام اكرم الچاويشلي، للوقوف على الوضع هناك. لان مجموعة كانت اعلنت نفسها باسم (لجنة الدفاع عن الجمهورية) وبدأت تتدخل في شؤون القضاء والشرطة. وبعد التدقيق تأكد عدم صدور اي امر رسمي من هذا النوع من جهة رسمية فنبهت هؤلاء بالتوقف نهائيا عن التدخل في شؤون الدوائر الرسمية، وان عليهم الالتزام بالقوانين والتعليمات والا سيتعرضون الى الاجراءات الاصولية وابدينا النصح لهم بان تلك المخالفات لاتخدم لامصلحة الجمهورية ولا مصلحة المواطنين، انما الالتزام بالقوانين ومساعدة المسؤولين لممارسة صلاحياتهم يؤديان الى مافيه مصلحة الوطن والمواطنين وقد استتبت الامور في القضاء

٣- اول لقاء مع القائد البارزاني:

غداة ثورة ١٤ تموز٩٥٨ اتخذ عبدالكريم قاسم القرار الحدي والسريع بعودة البارزاني الخالد وصحبه الشجعان الى ارض الوطن، وقد اعتبر ذلك القرار في حينه عملاً وطنياً شجاعاً ولهذا السبب، عندما وطئت قدما البارزاني الكبير ورفاقه ارض العراق، اعلن سيادته على الملأ انه وصحبه جند مخلصون لشخص عبدالكريم قاسم وللجمهورية العراقية الفتية وهم رهن اشارة الزعيم لخدمتها.

وفي طريق عودة موكب الشجعان العائد الى مسقط رأسه (بارزان) وصل مدينة اربيل، وكنت صحبة آمر اللواء الثالث العميد الركن منير الجراح ومحافظ اربيل اللواء الركن علاء محمود في حفلة الاستقبال المقامة على شرف البارزاني القائد في نادي الموظفين وعندما كان البارزاني ينتقل بين الحضور، صدرت هتافات باسمه كقائد ثائر وعائد الى ارض الوطن فاوقف تلك الهتافات

وخاطبهم قائلاً، انه جندي مخلص للزعيم وهتف باسم الزعيم قاسم، وطلب ان يرددوا معه بحياته واصبحت تلك الظاهرة اعتيادية وتكررت في كل المناسبات.

دامت العلاقة الجيدة بين القائدين الى ان بدأ قاسم بمضايقة الحزب الديمقراطي الكوردستاني المجاز والكورد المخلصين فبدأ الفتور بينهما حتى وصل التوتر الى درجة القطيعة.

٤- حركة الشواف في الموصل:

لست بصدد الحديث عن تلك الحركة اذ صدرت حولها كتب ومذكرات كثيرة وشهادات ممن واكبوها او ساهموا بها وبقوا على قيد الحياة. ولكنني اريد التطرق الى الاسناد والدعم اللذين ابداهما جحفل اللواء الثالث في موقع اربيل الى قيادة موقع الموصل، وبالذات الى العميد حسن عبود آمر موقع الموصل الجديد وقائد حملة اعادة الوضع الى مجراه الطبيعي واستتباب الامن في مدينة الموصل الممزقة، والنتائج السلبية التي حلت بالقوات القائمة بالحركة. خصوصا لواء المشاة الخامس وقطعات الموقع، والاضرار التي امتدت الى موقعي الفرقة في كركوك واربيل والجيش العراقي ككل حصدت رؤوس عدد كبير من الضباط الذين كان لهم دور في ثورة ١٤ تموز٩٥٨ فقد انقسم الجيش العراقي على بعضه ووجهت بندقيات الاخوة في السلاح الى صدور بعضهم البعض رغم ان فترة الاقتتال لم تدم اكثر من (٣٦) ساعة لكن حصيلة الخسائر كانت عالية ويتحمل الاشخاص الثلاث مسؤولية تلك المذبحة.

الاول: النقيب محمود عزيز الذي اسند اليه تخطيط وتنفيذ عملية، كانت اكبر من ان يتحملها عقله، ينقصها التحوط والكتمان وكان يتداولها الاهلون

في الشوارع. والثاني شخص القائد القائم بالحركة العميد الركن عبدالوهاب الشواف الغني عن الوصف، والمعروف في الاوساط العسكرية كونه كان عصبي المزاج وغير متزن، والواقع تحت تاثير محمود عزيز الى حد كبير. والثالث الفريق عبدالكريم قاسم وحاشيته اذ يعتبرون المسؤولين الرئيسيين للتمادي في عدم اتخاذ الاجراء الروتين الاصولي لمنع وقوع الانفجار، فقد كان عليه استخدام صلاحياته الواسعة كوزير دفاع بنقل الشواف ومحمود عزيز او احدهما الى خارج موقع الموصل بوقت مبكر، وعند الامتناع عن تنفيذ النقل اصدار اوامر القاء القبض والطلب من قائد الفرقة الثانية العميد ناظم الطبقجلي من تنفيذ ذلك الامر او كان باستطاعة قاسم تأجيل المؤتمر الى اشعار آخر. وعند ذلك كان يعتبر شبه ملغي مراعاة للظروف المستجدة (المقصود مؤتمر انصار السلام المنعقد في ٩٥٩/٣/٧)، فتماهل عبدالكريم قاسم وسكوته، شجعا محمود عزيز ان يدخل سوريا ويصل دمشق ويتصل بوزير داخليتها العقيد عبدالحميد السراج والقائم باعمال نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة والرجل القوي في دمشق، ويحصل منه على مساعدات عسكرية رمزية للحركة المقبلة وكذلك سنحت وهيأت الفرصة لمحمود عزيز ليوصل مبعوثين آخرين من كل من موقعي الموصل وكركوك ومن مقر الفرقة الثانية المرابطة في مدينة كركوك ويبعث بهم الى دمشق مرارا، الامر الذي وصل الى ما قد حصل فيما بعد.

كان على الزعيم عبدالكريم قاسم صاحب كل السلطات القوية المتمركزة في يديه، والمطلع بشكل واسع على خصائص اهالي الموصل السُنة، والملتزمين بالدين الاسلامي الحنيف، مراعاة تلك الشعائر عندما بدأ المغرضون ببث الدعايات المخيفة. وقد تزامن مع وصول وفود انصار السلام ووصول جزء من المساعدات التي كان الشواف قد وعد بها، من اجهزة البث الاذاعية من سوريا يوم ٦/آذار/٩٥٩ وبجهود الرائد المقاعد محمود الدرة وعبدالسلام ابو السوس

(حسب رواية الدرة في مذكراته وراء البوابة السوداء)، وقيام الخبراء السوريين بجهود مضنية، لنصب اجهزة البث واعدادها للعمل خلال ذلك اليوم واليوم الذي يليه. ثم قام الدرة بِحَثّ الشواف للقيام بحركته دون تأخير كما يوضح في مؤلفه المذكور.

كانت الاجواء في قاطع الفرقة الثانية في المواقع (كركوك ـ اربيل ـ الموصل ـ عقرة) بشكل خاص متوترة جداً منذ ٩٥٩/٣/٥، اذ كانت الوفود تصل الى الموصل للاشتراك في مؤتمر انصار السلام الذي وافق الزعيم قاسم علي عقده واجازه الحاكم العسكري العام وكانت القطعات العسكرية التابعة للفرقة الثانية، قد دخلت الانذار في كل المواقع وشنت حرب اعصاب موقعية اذ تكاثرت الاشاعات المخيفة والمستفزة بين الجماهير والقطعات العسكرية. ومن تلك الاشاعات المتداولة في الشارع وبين الجماهير بشكل واسع، اشاعة تقول بان (الشواف سيرتكب حماقة ويمنع قيام الاحتفالات بالقوة) واخرى تقول اذا قامت الاحتفالات ستتبعها مظاهرات صاخبة ومتناقضة سيقوم على تنظيمها الجانبان المتناحران اليمين واليسار وباقل احتكاك سينقلب الموقف الى حرب اهلية دامية لايستطيع المرء التكهن بنتائجها. لذلك كانت الانظار متجهة الى القطعات العسكرية المرابطة في الموصل لتقوم بضبط الموقف مسبقاً. باعتقادي فان قناعة حصلت لدى قاسم منذ ان قام بابعاد عبدالسلام الى خارج العراق في ايلول ٩٥٨ بان هناك تململاً وتنظيماً تدعمهما الجمهورية العربية المتحدة لاجل احداث تغيير جديد في العراق وكان يفتش عن ذريعة لضرب ذلك الاتجاه. وسارت الاحتفالات صبيحة ٩٥٩/٣/٧ بشكل طبيعي تحت سيطرة قوات اللواء الخامس وانتهت عند المساء. وباشر قسم من الوفود المدعوة بالعودة والانصراف ونفذ الشواف حركته، اذ بدأت القوات التابعة والمنفذة بالانقضاض والسيطرة على المواقع المهمة في مدينة الموصل وبدأت محطة اذاعته تبث وتسمع منذ

الساعة ٠٦٠٠، يوم ٩٥٩/٣/٨ وبشكل يكاد يسمع صوت المذيع وبشكل متقطع في اربيل وضواحيها. ومع ابتداء الدوام الرسمي قام آمر اللواء بزيارة خاطفة الى المحافظة وبعد عودته الى المقر حاول الاتصال بقائد الفرقة الطبقچلي لاستجلاء الموقف، فاجيب على ندائه، بان قائد الفرقة مريض ودخل المستشفى وخرج وهو يقيم الآن في داره. فطلب مني آمر اللواء على الاثر الاتصال بضابط الركن الاول للفرقة (العقيد الركن اسماعيل الجنابي) فتم الاتصال فورا وقال لي: (ان الشواف اعلن العصيان بالموصل ويرى قائد الفرقة ان ترسلوا برقية شجب تلك الحركة وتأييد الزعيم عبدالكريم قاسم). فنقلت هذه المعلومة الى آمر اللواء فأرسلت البرقية فوراً. وبعد دقائق أبلغني آمر اللواء انه مصاب بصداع شديد، ويرغب الذهاب الى المستشفى العسكري وغادر. وبعد دقائق رن تلفون غرفة آمر اللواء فرفعه المراسل. ثم تحول النداء الى تلفوني كان المتحدث قائد الفرقة الطبقچلي وقال لي بالنص: (كافي المجنون الشواف اعلن العصيان في الموصل. وارسلوا برقية تأييد للزعيم واشجبوا حركة الشواف وسيطروا على قطعاتكم واتخذوا تدابير الامن اللازمة). اجبته (البرقية ارسلت والتدابير متخذة منذ ٩٥٩/٣/٥). ثم ورد نداء اخر مباشرة، واذا بالمتكلم شخص عبدالكريم قاسم وطلب نفس الطلبات التي ارادها الطبقچلي قائلاً: كافي اين آمر اللواء؟ اجبته ذهب للعلاج في المستشفى العسكري. ثم قال: صار لكم خبر الشواف اعلن العصيان في الموصل ابعثوا برقية شجب وتأييد للمركز وسيطروا على قواتكم. اجبته بأننا قد ارسلنا برقية التأييد والتدابير الامنية متخذة من يوم ٩٥٩/٣/٥ ونحن متيقظون. عاد آمر اللواء واخبرته بالندائيين فطلب مني الاجتماع بآمري الوحدات فوراً فتجمعهوا بالمقر، واخبرهم آمر اللواء بالموقف، وطلب منهم اليقظة والحذر والسيطرة التامة على القطعات. ثم تقرر بالاجماع ارسال جحفل سرية من الفوج الثالث لواء الثالث الى (الكلك) (١) والدخول في

موضع دفاعي هناك كستار تجاه القوات التي قد تتحرك من الموصل الى اربيل واسند ذلك الواجب الى المقدم جاسم محمد وطلب مني آمر اللواء ان اذهب غداً صباحا مبكرا لاختيار الموقع بنفسي، وان يلحقني المقدم جاسم بعد الساعة الثامنة ليتسنى لي الوقت الكافي للاستطلاع فاخبرت آمر اللواء بان من الافضل ان اذهب للاستطلاع بنفس اليوم، لتوفير الوقت للسرية للحركة غدا صباحا فوافق. وذهبت، وعدت بعد ساعتين اذ اكملت الاستطلاع .وكنت في المقر اتداول مع الضابط الآلي لاحضار السيارات للسرية. وفي حوالي الساعة الخامسة مساء، قال لي آمر اللواء بانه متعب وسيذهب الى داره القريبة لاخذ قسط من الراحة ثم انصرف. وبعد دقائق وصل نداء من بغداد كان المتحدث رئيس اركان الجيش اللواء احمد صالح العبدي وسأل عن الوضع العام، فطمأنته فاكد علي اليقظة والحذر، ثم سألني عن آمر اللواء فاجبته بأنه مصاب بصداع شديد، وذهب الى داره القريبة للراحة وسالته ان كان يجب توصيله بالتلفون؟ فاجاب العبدي: لاحاجة لذلك ثم سأل عن التنقل بين اربيل ـ موصل اجبته بأنه مقطوع من اتجاه الموصل ومن اربيل تخرج سيارات منفردة بعد ان تحصل على موافقة من الموقع ثم انهى المكالمة مع التأكيد على اليقظة والحذر.

وعند الغروب جمعت ضباط مقر اللواء وهم:

المقدم يوسف لموزه، والرائدين ايوب سبتي ومحمد عبدالرحمن والرائد الركن محمود احمد عزت، والنقيب الركن داود خليل، والنقيب ابراهيم وبعد نقاش قصير تعين كلمة سر الليل ليكون بمثابة اشارة المرور في مثل تلك الاحوال الاستثنائية لتبليغها شفاها الى الوحدات المرابطة في موقع اربيل وبواسطة ضباط مقر اللواء بايفاد كل واحد منهم الى مجموعة من الوحدات المتقاربة واكدت على جميع ضباط المقر وجوب السهر تلك الليلة حتى منتصف الليل ثم

اصدرت جدول حفارة مزدوج يمتد حتى الساعة السادسة من صباح اليوم التالي وهكذا بقي جميع الضباط ساهرين تلك الليلة وزارني جميع امراء الوحدات المرابطة في موقع اربيل، منهم العقيد عزيز الجلبي آمر الفوج الثالث لواء الثالث والعقيد بدرالدين محمود آمر فوج تدريب اربيل، ثم العقيد عبدالرحمن القاطني آمر الكتيبة السادسة الجبلية والمقدم الطبيب حكمت حكيم آمر وحدة الميدان الطبية المقدم مصطفى طيفور آمر بطرية ضد الدبابات الذي كان مجازا والتحق بقي الموقف مجهولاً وغامضاً في الموصل وتوقف التنقل تماماً فاحضرنا راكب دراجة بخارية الى نقطة سيطرة الموصل في قرية (رشكين) لجلب كل سيارة تصل قادمة من جهة الموصل لغرض الاستنطاق.

٥- احداث يوم ١٩٥٩/٣/٩:

الساعة السادسة وصلني اول نداء تلفوني من العقيد عزيز في الساعة السادسة صباحاً يستفسر عن الموقف. فاجبته بأنه كماهو وكان قلقا لوجود اخيه الاصغر ضمن ضباط اللواء الخامس المقيم في الموصل ثم حضر بنفسه واراد الالتقاء بآمر اللواء فتعذر ذلك لكون آمر اللواء مازال في منزله ولم يداوم.

نعود الى الموصل نقلا عن شهود عيان ففي الساعة الثامنة وعشر دقائق صباحا فاجأت (٣) طائرات مقاتلة/ قاصفة قادمة من مطار الحبانية، مقر الشواف. فاصاب احد الصواريخ غرفة الشواف مباشرة فاصيب بجروح بليغ، بعد ان فتح الصاروخ فتحة بقطر متر ونصف المتر في سقف الغرفة فهرع الشواف بسيارته الى مستشفى موقع الموصل القريب والكائن في الثكنة الحجرية، التي تشارك المستشفى. السكن فيها كتيبة الهندسة ولما كان محمود عزيز قد سيطر يوم ١٩٥٩/٣/٨ على الكتيبة واوقف بعض ضباطها بدعوى ان تلك

الكتيبة ومعظم ضباطها قاسميون، فقد جمد آمرها. واثناء مناقشات حادة بين ذلك الآمر «المقدم عبدالله الشاوي» وخيرالله عسر الموالي لمحمود عزيز اجهز عليه الاخير وقضى على آمره. فلما اصيب الشواف بجروح واتجه نحو المستشفى لتلقي العلاج هاجمه بعض جنود الهندسة انتقاماً لآمرهم فقتلوه وقيل ايضا انه لما لم يجد مفرا من الخلاص من المهاجمين انتحر. فانتشر الخبر انتشار النار في الهشيم وحدث هرج ومرج كان اول الهاربين ضباط مقر الشواف ،وعلى رأسهم محمود عزيز متجهين صوب حدود سوريا. وتركوا القطعات داخل مدينة الموصل تقاتل بعضها والاهالي منشقون يتقاتلون دفاعاً عن النفس. واخذت الضغائن وروح العداوات ترفع رزسها .وقتل الابرياء بثمن المجرمين. بدأت تصلنا الاخبار الى اربيل عن طريق وزارة الدفاع اكثر وضوحا من التي تصلنا عن طريق العائدين من الموصل مباشرة والذين حاصرتهم الاوضاع.

يوم ٣/٩: يوم عمل كثيف وحافل:

في الساعة ٩٠٠، طلبنا اللواء عبدي بالتلفون وآمر ارسال فوج الى الموصل، ووضعه تحت تصرف العميد يونس مدير تجنيد الموصل اجبته بوجود فوج واحد بيدنا في اربيل والفوجان الاخران احدهما في حامية راوندوز والآخر بامرة المقر العام في المسيب.

وفي الساعة ٩٫٣٠ اتصلت بآمر الفوج، وطلبت تهيئة سريتين بقيادة ضابط مقدم من فوجه لارسالهما الى الموصل فورا ثم وصلت الساعة ١٠٠٠ برقية من الدفاع تطلب فيها حضور آمر اللواء العميد منير الجراح في وزارة الدفاع فورا اعقبتها برقية اخرى تطلب تسفير النقيب داود خليل مخفورا الى مقر الفرقة في كركوك وكاد ان يحدث اضطراب في مقر اللوا. اذ تهيأ بعض المراتب للاعتداء

عليه بدعوى انه مساهم وله يد في حركة الشواف وادعى احدهم باخفاء الضابط غدارة في غرفة نومه في مقر اللواء ولدى التحري تبين صحة ذلك وعندما سأل عن آمر بالغدارة وعتادها؟ اقر بأنه استلمها من مشجب بطرية ضد الدبابات عندما كان وكيلا لآمرها المجاز واحتفظ بها.

وتم تسفيره فوراً الى كركوك وخابرت ضابط الركن الاول لتأييد وصوله وسألته من يرتأي ليكون وكيل آمر اللواء في ضوء الوضع المستجد؟ فاجاب اقدم ضابط واوضح صعوبة الوضع عنده في كركوك لان قائد الفرقة الطبقچلي، قد استدعي ايض، وسيسافر تلك الليلة. وفي الساعة ١١٠٠ اتصلت بالعقيد عزيز، بصفته اقدم ضابط في الموقع ليحضر الى مقر اللواء ليتولي قيادة اللواء والموقع وحول جحفل الفوج الناقص المطلوب حركته الى الموصل، اجابني بانه في وضع صعب جدا وطلب مني مساعدته. فاجبته: انا عند رهن اشارته. فحضر الى المقر والدموع تترقرق من عينيه وافاد بان اخاه متورط بحركة الشواف وانه ليس بصدده بل قلق على العائلة المقيمة في الموصل والعشيرة. فعرضت عليه المساعدة فاقترح ان يمنح اجازة. نصحته بأن الوقت غير ملائم والاصح ان يذهب صحبة فوجه لاغراض الامان وهناك يتحرى عن اخيه والعائلة. وكنت حوالي الساعة ٣٠ر١١ احاول الاتصال بالفرقة بصدد العقيد عزيز عندما رن هاتفي واذا بالمتكلم العبدي. وسأل هل الفوج حاضر للحركة؟ فاجبته: الفوج ناقصاً سريتين سيتحرك خلال ساعات وسوف يصل الموصل فجر ١٠/٣/٩٥٩ فاستحسن الامر وضرورة اخباره عندما يتحرك وان يكون بامرة العقيد حسن عبود آمر لواء الاول وليس بامرة العميد يونس وسيتحرك اللواء الاول بالقطار النازل من بغداد الى الموصل هذه الليلة.

طلب مني المقدم سعيد آمر الفوج الجديد وكالة ان يتحرك فجر ١٠ر٣ او بعد

منتصف ليل ٩-١٠/٣ ليتمكن الاستفادة من بقية نهار يوم (٣ر٩). فاصررت حركته قبل منتصف الليل ليتمكن الوصول قبل الفجر الى الموصل بناء للوعد الذي قطعته لرئيس اركان الجيش وليس من المنطق ان يصل العقيد حسن قبله منطلقا من بغداد بينما هو ينطلق من اربيل.

في الساعة ٤ر٣٠ عصرا مر جثمان العقيد الشواف الى كركوك قادماً من الموصل ثم الى بغداد وغادر بعدها آمر اللواء الثالث، ثم هاتفت المقدم سعيد بالساعة السادسة مساء وسألته عن وضعه. وحتى الساعة التاسعة ليلاً وبجهود مضاعفة تحرك رتل سعيد الى الموصل. عدت الى مقر اللواء وهاتفت الدفاع لاخبار رئيس اركان الجيش بحركة الفوج فحصلت سكرتيره وابلغته بالحركة. ثم اتصلت بمقر الفرقة واخبرت العقيد الجنابي بحركة الفوج فاجابني بأنه كان يفضل ان اكون معهم حتى يدخلوا الموصل اجبته ان الليل طويل وسالحق بهم متى ما تحركت. وفعلا غادرت المقر حوالي الساعة الثالثة والنصف فجرا مع حراسة والتحمنا بذيل الرتل في تلول «الكلك» فجراً وبالساعة الخامسة والربع وصلنا مقدمة الرتل في بوابة الموصل الاثرية وكان المقدم سعيد قد توقف لاعادة التنظيم وانتظار انتهاء فترة منع التجول السادسة صباحا فقلت لسعيد انني ساسبقه لتثبيت مكان العقيد حسن عبود. وتحركت باتجاه المركز وكان السائق يقود السيارة بحذر. وكانت الموصل تشبه مدينة اشباح .ثم وصلنا مقر لواء الخامس لواء الشواف فوجدنا المقر خرابا، وخالياً. ثم توجهت الى محطة قطار الموصل لاجد اثرا لجماعة العقيد حسن عبود فوجدت عملية انزال نشطة لاثقال رتل حسن، حيث كان لوائه قد وصل حوال الساعة الخامسة صباحا وعند السؤال عنه، تبين انه قد اسس مقراً جديداً له في نادي ضباط الموصل وفي الساعة السادسة التقيته بالنادي وحوله ازدحام ومعه كل من مدير تجنيد الموصل ومدير الشرطة وبعض مساعديه، وسيارات الانضباط والنجدة وبعض الاهالي، يعملون

جميعاً من اجل اعادة ضبط مدينة الموصل. وفرح بوصولي وابلغته بوصول قوة اربيل فارسلنا فورا اشارة الى المقدم سعيد بيد راكب دراجة بخارية، فحضر مع فوجه، وبدأ يتلقى التعليمات من العقيد حسن ويوجه قطعاته الى المواقع الساخنة. وفي الساعة ٧٫٣٠ ذهبنا مع العقيد حسن الى المستشفى الجمهوري، للاطلاع على احوال الجرحى والمصابين ثم استأذنت منه للعودة الى اربيل لاسباب امنية .ولقد قيل الكثير واشيع عن دور حسن عبود السلبي في حينه، ولكن الوقائع اثبتت اثناء محاكمته بعد الاطاحة بنظام قاسم، بانه قام بواجباته خير قيام، واثبت جدارة واعتبر منقذاً لاهالي الموصل، وحقن دماء بريئة واعاد الامن والاستقرار الى المدينة باقصر فترة. وقد ساهم معه الفوج المنتسب الى لواء المشاة الثالث الذي قاده المقدم سعيد حمو «الفريق فيما بعد» في ضبط الموقف، واعادة الطمأنينة الى نفوس المواطنين. وفي الساعة ٨٠٠ وتوجهت الى الثكنة الحجرية لاطمئن على النقيب يوسف جميل ثم عدت الى اربيل فوصلتها قبل الساعة العاشرة صباحا، ليراجعني المقدم محي، الذي وصل للتو على رأس سرية مدرعات الفرقة في طريقه الى الموصل. وطلب تزويد مدرعاته بالوقود ورأي في بقائه ليلة في اربيل لاراحة مدرعاته. فاشرت عليه الى اهمية وصوله الى الموصل سريعاً وبامكانه اراحة مدرعاته لبضع ساعات ثم تعبئة الوقود ومواصلة الحركة. واذا ما استطاع الوصول على رأس بضع مدرعات الى الموصل عند الغروب فسيكون لذلك اثركبير في معاونة القوة القائمة باعادة الامن داخل المدينة وضواحيها وقد نفذ ذلك ولعبت المدرعات دوراً رئيسياً.

-/٦: العميد داود الجنابي يصبح قائد للفرقة في كركوك:

مضى اسبوع على استدعاء العميد ناظم الى بغداد فاصدر الفريق قاسم امرا

بتعيين العميد داود الجنابي قائدا لفرقة كركوك. وكان اختيارا سيئا لانه اضاف عاملاً اضافياً لمضاعفة الخراب والتوتر التي احدثتهما حركة الشواف، بسبب القرارات المرتجلة والاوامر اللامسؤولة الصادرة من اعلى سلطة عسكرية في منطقة مسؤولية الفرقة الثانية الواسعة، والتي تشمل كل مناطق كوردستان وتحادد ثلاث دول هي ايران، تركيا وسوريا. وادت الى غليان المنطقة وشرخاً كبيراً صفوف جماهير الشعب وكذلك بين صفوف القوات المسلحة ،المرابطة في المواقع التابعة الى الفرقة الثانية، والسبب هو ان داود الجنابي كان مصابا بمرض نفسي نتيجة صدمة نجمت عن قفزة بالمظلة عجزت لم تعمل بشكل صحيح عندما كان يعمل رئيس البعثة العسكرية في ليبيا. ولم يكن لعبدالكريم قاسم علم بذلك الا بعد مضى شهرين في ادارته للفرقة وظهور حالات شاذة ومشاكل معظمها ادارية وانضباطية كلفت احيانا وفيما، بعد اثمانا باهظة من سفك دماء بريئة وخسائر بالممتلكات واقحام اناس ابرياء في جرائم لاموجب لها، ادت الى محاسبتهم. ونال بعضهم عقوبات صارمة وصلت حد الاعدام. ودمرت عوائل بفقدانها معيليها، علاوة على خلق هوة كبيرة بين القوميات التي كانت الى وقت قريب، تعيش متآخية لترابط مصالحها، او ارتباطها باواصر الجوار والزيجة والمنافع المتبادلة.

واخذت تبرز آثار ذلك الانفلات والاعمال الكيفية التي نعنيها من خلال افتعال ازمات لالزوم لها ومنها:

١/٦: محاصرة دار عثمان ميران في مدينة اربيل:

كان عثمان واخوته قد قرروا السكن في اربيل بناء لنصيحة الادارة والجيش مع الايام الاولى لثورة ١٤ تموز/٩٥٨ يوم ١٩٥٩/٣/١٦. توجه المرحوم كمال

فتاح آغا الهركي لتفقد تلك العائلة التي تربطه بها المصاهرة ودخل الدار بسيارة لاندروفر وفيها بندقية مجازه باسمه. اعلن احد من مروجي الاشاعات ومثيري الشغب الذين شاهدوا كمال يدخل تلك الدار بدخول سيارة محملة بالسلاح الى داخل الدار. فتجمع جمع غفير من الاهالي حولها وعندما اعلم المحافظ «اللواء علاءالدين» بذلك ارسل مدير شرطة المحافظة المرحوم العقيد نوري عريبي لتقصي الحقائق وتهدئة الوضع فوقع مع حرسه ومن في الدار في الحصار فاتصل بالمحافظ من داخل الدار بالتلفون، وعلى الفور اتصل المحافظ طالبا المعونة. فامرت المقدم يوسف لموزة المكلف بواجب آمر الانضباط العسكري ان يستصحب معه جميع الانضباط الاحتياط الموجودين في الموقع والطلب من الموجودين داخل المدينة الالتحاق به لفض التجمهر ومساعدة مدير الشرطة في فكه من الطوق ومحافظة ارواح افراد العائلة. وبعد تهدئة الوضع تشكيل لجنة برئاسته وعضوية مدير الشرطة واثنين من الاهالي الموجودين بالمكان واجراء التحري في الدار بحضور اصحابها وتثبيت كمية السلاح داخلها .

قام المقدم يوسف بعملية خاطفة وجريئة معتمدا على نفسه فوصل باب الدار واستطاع فتحها ودخل دون تحوط دخل في نفس الحصار ايضا كما جرى لمدير الشرطة، فاتصل بي واخبرني بما حدث له. فحزنت للامر وشعرت بالم باننا اصبحنا قوات امن داخلية وفي وضع لانحسد عليه. وقررت ان اكون حازما في معالجة تلك القضية مهما كانت النتائج.

طلبت اركاب فصيل الدفاع بسياراته الجاهزة للحركة خلال دقائق وتوجهت بنفسي الى موقع الحادث وحكمت الصدفة ان كانت في تلك اللحظة سيارة تحمل ميكرفون واقفة في جانب تحث المواطنين للفتك باعداء الجمهورية وتطلب اقتلاع ذيول الشواف.. الخ.

اتجهت الى تلك السيارة مع بعض الحراس ونزعت الميكرفون من يد المنادي وخاطبت الجماهير معرّفا بنفسي واكدت ان الزعيم عبدالكريم قاسم اتصل بي وابدى سخطه على الطريقة التي تعالج بها تلك القضية. وطلبت باسمه الانصراف والسماح للمسؤولين باتخاذ الاجراءات الاصولية حالا، مع بقاء (٣) ممثلين لمشاركة آمرالانضباط ومدير الشرطة عملية التحري والجرد وحددت مهلة (١٠) دقائق لانسحاب الجميع والتفرق. باشر معظمهم بالاستجابة وقامت حظائر فصيل الدفاع بابعاد البقية وطلبت من الفصيل فتح حظيرة منه لتشكيل حزام حول الدار وبقاء بقية الفصيل متجمعا لضرب اي اقتراب لغير المسؤولين نحو الدار. وفجأة شب حريق داخل مرآب الدار تبين فيما بعد ان البعض قد احدث مايؤدي الى اشعال السيارة الواقفة في الكراج والعائدة الى كمال وقد اتت النار عليها عندما وصلت سيارة اطفاء الحرائق، تهيأ الوضع لاجراء التفتيش فباشر آمر الانضباط ومدير الشرطة، والممثلون الثلاثة بذلك.

تركت المدينة وعدت الى الموقع، وارسلت صورة للحادث الى مقر الفرقة واضفت بأننا سنوافيهم بتفاصيل اخرى ثم اتصلت بالمحافظ فاستوعب الموقف وعند مغيب الشمس خابرني المقدم يوسف من داخل الدار بانتهاء عملية التفتيش فاوعزت له بترك الحظيرة منفتحة مع الفصيل مؤقتا هناك واخبار آمر الفصيل الاتصال بنا بشكل متواصل بالتلفون واللاسلكي لحين استلام اوامر اخرى لن يطول عليها الوقت والاستمرار في منع الاقتراب من الدار واحضار جماعة التفتيش الى مقر الموقع حالا.

حضرت هيئة التفتيش وافادت بخلو الدار من السلاح عدا بندقية مجازة باسم كمال ومسدس لاحد افراد عائلة ميران. علما كان في الدار اربعة رجال فطلبت اعداد محضر مشترك حالاً وشكرت الجميع على جهودهم وزودت مدير الشرطة

نسخة من المحضر لايصاله الى المحافظ وصرفتهم بعد ذلك طلبت من آمر الانضباط تنظيم دورية مزدوجة حول الدار حتى الصباح القادم ومنع الاقتراب من الدار واعادة بقية الفصيل فورا الى الموقع. قاربت الساعة ٢٠٠٠ اتصلت بالمحافظ فوجدته مازال في ديوان المحافظة فبادرني بانه كان ينوي لقائي فاجبته بأنني سأتوجه اليه فورا. فطلب مكوثي في مكاني لانه قادم الي مع احد افراد عائلة ميران.

ابديت الاسف لما حصل. وبحثنا سوية كيفية مغادرتهم اربيل الى مدينة كركوك. فتقرر ان يتهيؤ تلك الليلة وبالساعة ٠٤٠٠. ستكون هناك مفرزة حماية في دارهم وفعلاً غادروا اربيل الساعة ٠٥٠٠ من يوم ٩٥٩/٣/١٧ متجهين الى كركوك.

٦/٢: مشكلة النقيب عبدالله مجيد المرافق السابق لعبدالسلام عارف عند تعيينه بمنصب سفير العراق في المانيا الغربية صدرت الاوامر بنقل مرافقه النقيب عبدالله مجيد الى منصب ضابط تجنيد مخمور في محافظة اربيل. وكان ذلك القضاء من المناطق الادارية الكوردية الاشد تأثراً بثورة ١٤ تموز لتركز الاقطاع والفقر والجهل فيه. لذا فقد نشط الحزب الشيوعي هناك وكذلك بدأت الجمعيات الفلاحية تنظم صفوفها وتتوسع كان ذلك رد فعل عكسي للضغوط السابقة التي مارسها الاقطاع وكبار الملاكين ادى المردود الى هجرة كبيرة للاغوات والملاكين الى القصبات الكبرى والمدن التي تتمركز فيها سيطرة الحكومة الساهرة على الامن والاستقرار والتي كانت ترغب في ان يمتص عامل الزمن السخط والانفعالات التي جاءت نتيجة الثورة والقوانين الجديدة وما احدثتها من التحولات.

لصغر حجم مركز قضاء مخمور يرتاد الموظفون النادي الوحيد لقضاء

امسياتهم، خاصة اولئك الذين لاترافقهم عوائلهم. وفي امسية ٢١ آذار ١٩٥٩ وعلى اثر مناقشة هادئة بين النقيب عبدالله واحد الموظفين في النادي، انقلب النقاش الى جدال حام، ثم الى مشادة يتهم فيها ذلك الموظف النقيب عبدالله بتدبير المؤامرة، واهانة الزعيم عبدالكريم قاسم ثم يتحيز الحاكم جرجيس الى جانب عبدالله بدافع الشهامة. ويتحول ذلك الخلاف الى ازمة وجمهرة لتتدخل الادارة لحماية كل من عبدالله وجرجيس بتأمين مبيتهما تلك الليلة في مركز القضاء. وفي صباح اليوم التالي يجتمع حشد جديد حول سراي القضاء فيضطر القائمقام المرحوم عبدالله محمد علي (بعد فشله في ايجاد حل) الى الاتصال منذ الصباح بمحافظ اربيل، وبالساعة ٩٣٠. اتصل بنا المحافظ واعلمنا بالوضع واشار بارسال ضابط قدير لتهدئة الوضع وفض المشكلة واعادة الحياة الى طبيعتها. على الاثر اخترت لهذا الواجب النقيب ابراهيم من مقر اللواء وهو من الضباط المخلصين وذو دراية وتجربة. فتحرك بالساعة ١٠٣٠ ووصل الى مركز القضاء وبرغم محاولاته المضنية فقد اخفق في مهمته.

بقي التجمهر على حالة ومركز القضاء محاط بالجماهير ومحاصر وقد حاولا هو والقائمقام الاتصال بنا او بالمحافظ فلم يفلحا لرداءة الخط بين مخمور واربيل ومع انتهاء الدوام تم الاتصال مع المحافظ اولا ثم بي. فافهماني الوضع بشكل واضح. وطلبت منهما تهدئة الموقف على اساس ان المعلومات وصلت الى الزعيم ونسبني للحضور الى موقع الحدث وفي تلك اللحظة اتصل بنا المحافظ وابلغني انه سيتوجه الى داره لانتهاء الدوام الرسمي وسيعرج علي الى المقر قبل ان يذهب فرحبت بالفكرة. وعندما التقينا سألنا عن ما انويه؟ قلت ابلغت القائمقام بانني متوجه اليهم بعد الساعة ١٥٠٠. استحسن الفكرة وابدى استعداده ليكون معي هناك قلت ذلك شرف لكن ترك المركز ايضا صعب في تلك الظروف ونحن مقبلون على ليل فانصرف مودعا.

تحركنا الى مخمور حوالي الساعة ١٥٣٠ وطلبت من الرائد ايوب السبتي مهاتف ابراهيم الموجود لدى القائمقام والطلب منه ومن معاون شرطة القضاء ان يكونا في انتظاري في مدخل مخمور (نقطة السيطرة) حوالي الساعة ١٧٠٠ ووصلنا في الوقت المحدد فوجدنا التجمهر يحيط ببناية السراي وتمكن الحرس بصعوبة من فسح الطريق ودخلت وشرح القائمقام الموقف بشكل مسهب فاستدعيت الموظف المتسبب للاشكال مع اثنين يمثلان الجمهور المتجمع فحضروا. وبعد الاتسماع اليهم صعدت المبنى وخاطب المتجمهرين وبلهجة تدل على عدم الرضي والالم بان الطريقة التي عولجت بها المشكلة خطأ وفيها تجاوز كبير على الادارة، ولما كانت الادارة تمثل الثورة فقد حصل تجاوز على الثورة ايضاً ولما كان ذلك قد حصل عن حسن نية فعلى الجميع الان الانصراف بدون تأخير والسماح لسلطة الثورة باتخاذ الاجراءات اللازمة. لان تعاون المواطنين مع السلطة يخدم المصلحة اكثر من الهرج والمرج. وعليهم اعتبارا من اليوم عدم تكرار الاعمال اللامسؤولة التى تؤدي الى تبديد الوقت وضياع الحق الشرعي. بعد انهاء الكلمة طلبت من الاشخاص الثلاثة التأكد من انصراف الجميع ثم العودة الى السراي واخباري بدأ الظلام يخيم وفي حوالي الساعة ٢٠٠٠ عاد الثلاث واخبروني بان الوضع اصبح طبيعيا فطلبت من معاوني الامن والشرطة التأكد بنفسيهما بعد الساعة ٢١٠٠ سأل القائمقام متى نرغب بتناول العشاء اجبته متى مايرغب بالساعة ٢٣٠٠ بدأ نتناول العشاء واختليت لدقائق مع القائمقام وعبدالله وجرجيس وسألت الاخيرين عما اذا كانت عوائلهما برفقتهما ؟ فاجابا بالنفي وطلبت منهما التهيؤ فورا للحركة والعودة معنا الى اربيل فايد القائمقام الاجراء، فتحركنا بالساعة ٢٣٠.

وصلنا مقر اللواء الساعة ٣٣٠. وطلبت تأمين منام لعبدالله وجرجيس حتى الصباح وعند بدء الدوام اتصلت هاتفيا اولا مع مدير التجنيد ثم رئيس المحاكم

وابلغتهما بوصول موظفيهما لاتخاذ الاجراءات لنقلهما واملاء الشواغر. ثم اتصلت هاتفيا بالمحافظ بالساعة ٩٣٠. فابلغته بوصولي وموجز لما حصل وطلبت موعداً للقائه وكان ذلك الساعة ١١٠٠ وشرحت له الوضع وكان قد اتصل هاتفياً قبل حضوري من مكتبه بالقائممقام وفهم منه كل شيء سألته هل ينوي نقل الموظف المتسبب الى قضاء آخر؟ فاجاب ان الموظف تعمد القيام باختلاق تلك المشكلة مستهدفاً النقل فليبق في مكانه الذي لن يجد أسوأ منه. وكان اطال الله في عمره موسوعة في التجربة ويقدر الأمور حق تقدير ومن خيرة الآمرين في الجيش العراقي وقد أثبتت تجارب السنين القادمة كل تقديراته بصدد عبدالكريم وعبدالسلام عندما كان يتسنى لنا الدردشة فيتنبأ بما ستؤول اليه الأحوال وقد صدقت معظم تنبؤاته بحقهما.

٦/٣: أول توتر مع قائد الفرقة الزعيم الركن داود الجنابي:

في أحد أيام الاسبوع الاول من نيسان ١٩٥٩ هاتفني محافظ اربيل صباحاً وابلغني بأنه قد علم عن طريق أمن المحافظة بأن النقيب مصطفى عبدالله حضر موفداً من مقر الفرقة والقى القبض على شمس الدين المفتي وأظهر المحافظ تأثراً كبيراً على التجاوزات التي تقع على المواطنين ثم على القانون ثم على شخص المسؤولين. ويظهر ان آمر انضباط الموقع في البلدة كان على علم بما يدور فحاول تدارك الموقف بدرايته فطلبته تلفونياً وطلبت اطلاق سراح الموقوف، وفي حالة التعذر احضار الجميع الى الحامية بالقوة. ويظهر بعد هذا الامر الذى قد تركه مصطفى متوتراً وعاد الى مقر الفرقة وقدم شكوى ضد الموقع لعدم تعاونه ولربما بالسلبية على ما يظن. وفي اليوم التالي حضر موقع الحامية وفد فلاحي يقوده (رحمانه شل) يرافقهم (يوسف قشه حنا) من الحزب الشيوعي وطلب تزويدهم

بـ(عشرة) بنادق لحماية القائمين بحملة لتوعية في القرى من منتسبي الجمعيات الفلاحية بأمر من قائد الفرقة فسألتهما عن كتاب او برقية او مذكرة. فسكتا فقلت لهما ان ليس بالامكان تزويدها بعشرة اطلاقات فارغة من دون امر أو اذن رسمي فانصرفوا وفي الساعة ١١٠٠ هاتفني القائد وتكلمنا مدة (٣٠) دقيقة اراد خلاله اقناعي بخطأي في كلا تصرفين المذكورين وحاولت مصراً اقناعه بصواب التصرفين للمحاذير التي تنجم منهما لكن عبثاً فانهى المكالمة وطلب مني الحضور الى مقر الفرقة في كركوك وصلت كركوك واستغرب ضابط الركن الاول لحضوري. فشرحت له القصة فلامني لأنني تحركت قبل الاتصال به واضاف انظر الى الهدوء الذي يسود مقر الفرقة لأن القائد مازال غارقاً في النوم فهو يسهر الليل وينام في النهار ويصدر عشرات الاوامر والقرارات المرتجلة، ثم ينساها وطلب مني العودة فوراً الى اربيل ونسيان الموضوع. واذا استجد شيء فسوف يتدخل بنفسه وذهبنا معان الى مطعم نادي الضباط القريب وتناولنا الغذاء سوياً فافرغ ما في جعبته من المشاكل والمعاناة التي تصادفه يومياً ويتجاوزها حسب تقديره فقد وصل عبدالكريم قاسم حد الاشباع عن تصرفات داود الجنابي وسوف لن يطول بقائه ولكن رغم ذلك فقد واصل البقاء والعبث الى فترة أخرى. غادرت كركوك ووصلت أربيل قبل مغيب الشمس وقد طمأنت هيئة مقر اللواء من الضباط مرور الأزمة بهدوء.

٦/٥: وزير الدولة فؤاد عارف في اربيل:

وصل اربيل قادماً من الموصل وكنت في استقباله بعد أن أنهي زياراته لبعض أقضية محافظة الموصل. وفي ذلك الاثناء كان المرحوم عزيز شريف يقوم بعملية تقريب وجهات النظر للمجموعات السياسية في كوردستان لأجل تشكيل الجبهة

الديمقراطية الموحدة لاسيما بين تنظيمات الحزب الديمقرطي الكوردستاني والحزب الشيوعي الذي كان نفوذه قد امتد الى معظم التنظيمات الشعبية في كوردستان مثل اتحاد الطلبة ونقابة المعلمين واتحاد نساء العراق ونقابة العمال واتحاد الجمعيات الفلاحية وكان الپارتي يكافح لوحده للوقوف على قدميه بالأعتماد على قواعده الأصيلة والأكثر قبولاً لدى الشرائح الكوردية وخاصةً في الريف المجبول بالطابع الديني يضاف الى القوة الذاتية والداينميكية التي كان يضيفها عليه رئيسه التأريخي البارزاني الخالد العائد حديثاً من المنفى في الاتحاد السوڤياتي الذي اعلن انه جندي مخلص لقاسم منذ وطأت قدماه ارض بغداد مترجلاً من الطائرة التي اقلته من القاهرة بعد اللقاء التأريخي بالرئيس ناصر.

كان الصراع السياسي في تلك الايام عنيفاً بين الپارتي والشيوعي فبينما كان الحزب الشيوعي يريد اكتساح ساحة كوردستان وان يستوعب الپارتي كان العكس يحدث يقف الپارتي صامداً للمحافظة على هويته وشخصيته واصالته ويثبت دوره الريادي في حركة التحرر الكوردية ويعتبر نفسه الممثل الوحيد للكورد.

ابلغني محافظ اربيل بوجود المرحوم عزيز شريف هنا للقيام بدور وساطة لجمع الشمل ضمن الجبهة الديمقراطية وكنت لدى استقبالي لوزير الدولة ابلغته بوجود المرحوم شريف فرغب الوزير زيارته مباشرةً فذهبنا سوية الى مكان الاجتماع الذي ضم الاطراف. وقد اشترك الوزير معهم ايضاً في المناقشات والمحاولات واستأذنت انا لكثرة اشغال موقع اربيل وعدت الى اللواء وفي الساعة ٢٢٠٠ توجهت الى مكان الاجتماع وكان لازال مستمراً وبعد تناول العشاء بقيت مساءها معهم واستمر حتى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل. وانفض على أن يبدأ صباح اليوم التالي وسأل السيد الوزير فيما اذا توجد توصيات لأنه سوف

يتوجه الى كركوك ثم السليمانية صباحاً قبل ان يعود الى بغداد وطلب السيد الوزير ابلاغ محافظ اربيل للقاء به صباحاً وتم ترتيب الزيارة فزار الوزير المحافظة وكان في استقباله محافظ اربيل وكبار موظفيه وبعد زيارة ثم توجه الى كركوك وقام المحافظ وكبار موظفيه وعدد من ضباط الموقع بمعيتي بتوديع الوزير حتى ناحية قوشتپه.

٦/٦: تعيين ضابط كبير لمنصب قيادة لواء المشاة الثالث وقيادة موقع اربيل لمدة ٢٤ ساعة:

كنت يومها في مهاتفاتي مع رئيس اركان الفرقة او مدير ادارتها اذكرهم بالتأكيد على قائد الفرقة الثانية او المسؤولين في وزارة الدفاع باختيار ضابط برتبة كبيرة لملأ المنصبين الشاغرين في اربيل اللذين مر على فراغهما أكثر من شهر ونصف الشهر، وفجأة وصلت برقية بعد منتصف نيسان١٩٥٩ بتعيين العميد بكر سامي خضر لملأ ذلك المنصب، علماً أنه كان يمارس منصب رئيس محكمة الفرقة الثانية. وقد دققت في البرقية ثم جمعت الضباط التابعين للمقر ونحن اذا نتداول الامر علق احدهم لربما يتأخر وصوله لأن مكانه الحالي مريح وهو رجل كبير.. الخ. واذا به يصل مقر اللواء في الحال فهرعنا لأستقباله ورحبنا به وبعد استراحة قصيرة سألته عما اذا كان يأمر باستدعاء الآمرين للسلام عليه حسب العرف المتبع. فأجاب انه يرغب ان يلتقي دفعة واحدة بكل الآمرين والضباط والمراتب ثم استدرك وقال: هل ممكن ذلك؟ فاجبته: طبعاً ممكن: ولكن الا يرى سيادتكم من الاوفق ان يتعرف على الآمرين والضباط ولربما تدور احاديث لا ضرورة لأشراك المراتب بها ومن ثم يكون لكم لقاء آخر جماعي يتحدث بمستوى المراتب؟ قال: حسناً. وطلبنا حضور الآمرين والضباط

في بهو ضباط ف٣ل٣ الساعة ١٨٠٠ من نفس اليوم، وكأن شيئاً داخلياً دفعني فتوجهت بسؤال الى الآمر الجديد بأن البرقية صادرة من الفرقة وهي تشير الى تعيينه بمنصب آمر اللواء أما كان الاولى أن ينفك بعد أن يصدر كتاب أو برقية تأييد من ديوان وزارة الدفاع لأن منصبه يتطلب التنسيب من قبل وزير الدفاع فالموضوع ليس من صلاحية الفرقة ولا حتى من صلاحية رئيس اركان الجيش؟ واطلعته على قانون الدفاع الوطني لوزارة الدفاع السائد.

أجاب: نحن الآن في عهد الثورة وكل شيء ممكن (ماشي).

وحضرنا جميعاً الى بهو ف٣ل٣ لسماع كلمة الآمر الجديد فألقى كلمة طويلة وبعد دقائق حضر ساعي اللاسلكي ودخل البهو وسلمني برقية مرسلة من وزارة الدفاع تطلب فيها الغاء برقية الفرقة المتعلقة بالعميد بكر فوضعتها في جيبي وعندما أكمل حديثه وعدنا الى مقر اللواء فاطلعته عليها. وابديت اسفي لما حصل.

فعلق هو قائلاً: حقاً انك ضابط كفوء وتحسن تقدير الأمور كان عليّ عدم الاستعجال. ثم ودعنا وافاد انه سينام عند أحد أقاربه ويغادر صباحاً وبالصباح هاتفنا وغادر وبعد ساعتين هاتفت العقيد اسماعيل فاخبر بوصوله وصب اللوم على كل من داود الجنابي ومحمد علي الجنابي مدير ادارته! وهكذا بقي اللواء فترة اخرى بدون آمر.

٦/٧- توتر الوضع في منطقة راواندوز مع تطبيق تعليمات الجيش الشعبي (المقاومة الشعبية):

أحد المشاريع التي جربت في العراق بعد حركة الشواف الجيش الشعبي التي

زال بريقها بسرعة للأستعجال في اصدار تعليماتها التي كان ينقصها التدقيق والتفحص ولربما عدم كفاءة القائمين على الاعداد أمام اثناء التنفيذ فقد ارتكبت اخطاء ومخالفات لاتعد ولاتحصى مما عجل بقاسم الى تجميدها ثم الغائها نهائياً.

تعتبر منطقة راوندوز من الاجزاء التي لها اهمية ستراتيجية في محافظة اربيل بسبب كونها قريبة من مناطق الحدود ويحادد القضاء بحدوده الادارية كلاً من جارتي العراق (ايران وتركيا). ويخترق المنطقة محور الطريق الرئيسي الذي يوصل مناطق التجمع السكنية في كوردستان العراق والشمال العراقي في كل من كركوك واربيل والموصل. ومناطقها الصناعية بالمناطق الحضرية في كوردستان ايران بكل من المدن الرئيسية أورمية وصابلاغ وتبريز ويصل بعض أقسام المنطقة الكوردية في تركيا بقضاء راوندوز وميرگه سوور.

ويسود القضاء النظام العشائري المترابط ومعظم منتسبي تلك العشائر مسلحون تسليحاً جيداً، وان أهالي المنطقة بشكل عام متدينون. وفي بعض المناطق تصل الى حد التصوف بأنتشار تكايا الطريقة النقشبندية ووجود المساجد في كل انحائها. ويقع أعلى قمم جبال كوردستان في هذا الجزء وأوعر السلاسل المشتهرة مثل سلاسل قنديل وحصاروست على الحدود ثم جبال حسن بك ومامه روت ثم هندرين وزوزك وكاروخ وكورك ونواخين . وتضفي البيئة المكونة لها خشونة على الأحياء التي تعيش حولها يغطي الثلج قسماً من تلك المناطق صيفاً وشتاءً.

٦/٨- مجابهة وتحدي في منطقة سيده كان:

بتطبيق نظام المقاومة الشعبية أصبحت منطقة راوندوز ساخنة الى درجة كبيرة، لأن المواطنين فوجئوا بسلطة جديدة هناك لم يألفوها سابقاً؛ وبالرغم من وجود ضابط كبير على رأس التشكيل التابع للمقاومة هو الرائد بكر عبدالكريم المساهم في ثورة ١٩٤٥ وله صلة بالقائد البارزاني الا ان التيار الكاسح للمقاومة باشراف ضابطين صغيرين ومندفعين هما الملازمين هادي سوادي وسمكو مغديد ومساندة قائد الفرقة للمشروع أدى الى خلق حالة مرعبة في المنطقة.

كان مقر لوائنا الثالث يقيم في أربيل والمعلومات التي تصل شحيحة لكني كنت قد توصلت الى قناعة بان قائممقامية راوندوز وحاميتها قد وضعا نفسيهما بعيدين عن ذلك الموضوع والتعاون بينهما معدوم .اما بقية الفئات كالرؤساء المتنفذين ورجال الدين وعليّة القوم والطبقة المثقفة كلها وضعت نفسها بعيدة وفي حالة ترقب. اما الحزبان الكبيران المتنفذان فالپارتي يعمل بدقة وبمنتهى الحذر والانضباط، والشيوعي مندفع بعد نكسة الشواف مستغلاً وجود الجنابي على رأس الفرقة المتعاطف الذي تولي ذلك المنصب المهم في تلك الفترة الدقيقة من تأريخ العراق على أثر الزلزال الذي احدثته حركة الشواف الفاشلة في الموصل، وفي معظم مناطق كوردستان. وباعتقادي ان الزعيم قاسم لم يوجز الجنابي بخطوط واضحة لتكون منهاجاً واضحاً ينتهجه ويجعله دليلاً لممارساته، في الوقت الذي كانت الفرقة الثانية بحد ذاتها تمثل الدولة كلها وهي جزء مصغر كما كانت وزارة الدفاع في بغداد تمثل الدولة بكاملها في تلك الفترة الاستثنائية وهناك فرق كبير بين المؤسستين. ولسعة وزارة الدفاع وكثرة دوائرها تستطيع التحمل لفترة محدودة أما مقر الفرقة فان ملاكها محدود يصعب عليها ان تتولى الادارة العامة. فلذلك تأثر مقر الفرقة الثانية بشكل مكثف بالزلزال الذي أحدثته حركة الشواف.

ومما زاد في الطين بلة، سلوك الانفتاح واللا منضبط الذي مارسه قائد الفرقة الجديد فتح ابواب الفرقة لكل من هب ودب بأسم ممارسة الصيانة والدفاع عن الجمهورية الفتية ومكتسباتها وحسن نية الضباط المسؤولين، الذين فتحوا ابوابهم على مصراعيها لبعض المدنيين غير المسؤولين مقتدين بقائدهم أدت الى ارتباكات ومضاعفات وتوجهت المراجعات الى التشكيلات العسكرية تسبب الى شلل الادارة المحلية المختصة التابعة الى وزارة الداخلية التي عجزت الى فترة طويلة عن انعاش دوائرها وبقيت الانظار متجهة الى القوات المسلحة القريبة من مواقع الادارات التي اقحمت، سواء عن معرفة او جهل بعيداً عن اختصاصاتها. لذلك كانت تقع احياناً اخطاء فاحشة عند تصريفها الأمور المتعلقة بالشؤون المدنية والادارية.

اما دوائر الامن والشرطة المحلية فقد اصابها الجمود والتقوقع منذ صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨، عندما وضعت الوحدات المنفذة للثورة يدها على اسلحة قوات حماية دار الاذاعة والتلفزيون في الصالحية، وجردتها من السلاح فلم يكن باستطاعتهما القيام بواجباتهما.

بعد فشل حركة الشواف بأيام واسابيع، حدث احتكاك بين المقاومة الشعبية المشكلة حديثاً وصوفية برادوست المسلحين. وعلى الأثر قام الصوفية بمحاصرة مركز ناحية (سيده كان) وتحركت المقاومة الشعبية لمنطقة رواندوز لنجدة المركز وزملائهم فيه، لكنها لم تفلح لقيام قوة اخرى من البرادوست باتخاذ مواضع دفاعية باحتلال مضيق (گروه زين) على الطريق المؤدي من گلاله الى سيده كان لمنع وصول النجدات فتجمد الوضع مؤقتاً.

أخبرت متصرفية أربيل الى وزارة الداخلية بالموقف الجديد التي اوصلت الصورة الى قاسم فهبت العاصفة وانتبه قاسم واعتبر الحدث من ذيول مؤامرة

يديرها حلف بغداد للثأر من ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ فقام باتخاذ اجرائين مهمين وسريعين لتحجيم المشكلة ووضع حد لها.

الاول: الايعاز الى الفرقة الثانية بتحريك جحفل اللواء الثالث المعسكر في اربيل ليحتشد في منطقة رواندوز في معسكر «بافستيان» التقليدي.

الثاني: نقل العميد محمود عبدالرزاق المنسوب الى موقع بغداد الى منصب آمر لواء الثالث لأملاء المنصب الشاغر منذ ٨ آذار ١٩٥٩ بعد حركة الشواف في الموصل.

وصدرت تعليمات اخرى الدعم اللواء الثالث بالآليات المطلوبة فدخل معسكر «بافستيان» واستقر في معسكره الجديد خلال يومين قريباً من الاحداث. اتصلت تلفونياً مع مدير تموين. ونقل الفرقة فوعد بتزويدنا بـ(٣٠) عجلة نقل جديدة وجيدة بسبب النقص الذي كان يعانيه اللواء من العجلات، هيئنا اوامر التنقل (المسودة) مع ضباط ركن مقر اللواء وبوصول العجلات من مقر الفرقة تحرك اللواء بقدمات الى معسكره الجديد وفي خلال اسبوع تحشد اللواء في معسكر «بافستيان» بما فيه فوج حامية رواندوز وفي هذه الاثناء التحق الآمر الجديد العميد محمود عبدالرزاق وخلال الليلة الاولى اوجزت له الموقف وبشكل مفصل فاستوعبه لكونه سبق وان عمل بالمنطقة مراراً واشترك في حركات سنة ١٩٤٥ عندما استقرت الوحدات في معسكراتها وقبل ان يصل آمر اللواء كنت قد طلبت من ٣ ضباط كبار في اللواء. رفع تقارير عن الوضع في المنطقة:

الاول: آمر الانضباط الذي اوفدته الى گلاله والتقي بمدير الناحية وبعض المسؤولين الآخرين ومكث فيها ٢٤ ساعة.

الثاني: ضابط استخبارات اللواء وأوفد الى كل من رواندوز وديانا ومكث ليلة في حامية رواندوز ايضاً.

الثالث: آمر ف٢ ل٣ الذي كان آمراً لحامية راوندوز لمدة سنة كاملة.

وعندما اكتملت التقارير الثلاث عرضتها على الآمر الجديد وبعد ان قرأها اعادها اليّ بدون تعليق ثم سألني ماذا انا فاعل بصددها. فاجبته: ساعد تقرير موقف مفصلاً باسم اللواء واذا كسب رضاه فسوف نرسله الى الفرقة ليكون دليلاً للعمل. وسهرت تلك الليلة واعدت تقريراً عن الموقف كان جوهره:

١- اعلان حالة الطواريء في منطقة وقضاء راوندوز.

٢- تعيين ضابط شرطة برتبة كبيرة (زعيم او لواء) قائداً القوات الطواريء مع مقر جيد يستطيع ادارة العمل في تلك المنطقة.

٣- حشد لواء شرطة من القوة السيارة في مكان مناسب في المنطقة.

٤- اصدار اوامر مشددة لمنع تدخل المدنيين في القضايا الأمنية المتعلقة بالمنطقة المعلنة فيها حالة الطواريء.

وافق آمر اللواء على تقرير الموقف وتم طبعه وارسل بيد ضابط الى مقر الفرقة. وفي نفس اليوم فاجئنا قائد الفرقة الزعيم داود الجنابي بطائرته (الگلاديتر) التي حطت في مطار ديانة (ارض نزول) وبعد استقباله تم ايصاله الى مقر اللواء واختلى بآمر اللواء وكنت ثالثهم في بهو الضباط وكان الجنابي يبدو مرهقاً ومذلاً يظهر ان الزعيم قاسم قد انبه وحاسبه على الاجواء التي اختلقها بتصرفاته اللامسؤولة.

وبعد استراحة بدء البحث عن الوضع واجرآت اللواء وجلبنا له آخر مخابرة تقدير الموقف المرسل بيد ضابط الى مقر الفرقة. فلما قرأه عقب ان الزعيم قاسم (متنرفز وصاير عصبي ووضع مسؤولية خلق الاوضاع الجديدة على تصرفات الفرقة ويطلب ايجاد حل دون استخدام القوات المسلحة العراقية)، ثم طلب

الانفراد بآمر اللواء وأكون ثالثهم. وتحدث ودام اجتماعنا طويلاً ويعلم الله (كنت الطرف الرئيسي) في الحديث. وناقشنا خيارات وبدائل منها اعداد وفد من رجال الدين او رؤساء العشائر او خليط او ارسال رسل رسميين من أي نوع كان اداريين، عسكريين، مرافقين، مساعدين وكان يتحجج القائد بالمنظمات والاحزاب وخاصةً اليسارية منها التي ستفسد المحاولة واخيراً سأل: هل الملا مصطفى البارزاني يقيم قريباً؟ فرد عليه آمر اللواء بأنه عندما غادر بغداد كان يقيم فيها وكيف يمكن استدعاؤه من هناك؟ فعقب القائد انه يعلم بوجود البارزاني في المنطقة ولكن لايدري أين؟ فاضفت حسب معلوماتي هو موجود في منطقة بارزان بالذات هو ناقم على الحزب وخاصةً من سكرتيره السيد حمزة عبدالله الذي ينتهج سياسة ذيلية للحزب الشيوعي والبارزاني يريد من الحزب ان يسير على مفاهيم تضمن منهاج الحزب المتعلق بحركة التحرر الكوردية والذي انتهجها منذ سنة ١٩٤٦.

وبدا قائد الفرقة يلح في كيفية العثور على البارزاني باسرع ما يمكن. وحكمت الصدفة ان تكون المحكمة الكبرى التي مقرها مدينة كركوك تعقد لها جلسات لأصدار الحكم في بعض القضايا المتعلقة بمنطقة رواندوز ويكون رئيسها المرحوم عوني يوسف وكان قد هاتفني قبل هذا اللقاء التأريخي بيوم واحدة فتذكرته وعرضت على قائد الفرقة بان نتصل بعوني يوسف ونطلب تعاونه بهذا الصدد استحسن قائد الفرقة المقترح واتصلت على الفور بمحكمة رواندوز وتكلمت مع حاكمها المرحوم يعقوب اليعقوبي وطلبت منه ان يوصلني بعوني فاجاب سيبحث عنه ويجعله يهاتفنا وتم ذلك وعرضت عليه رغبة قائد الفرقة برؤيته واللقاء به. فطلب تأمين سيارة له خلال ساعة حضر الى مقر اللواء وعرضت عليه فكرة قائد الفرقة فابدى استعداداً.

واضاف، لبعد المسافة ورداءة الطريق فالأفضل ان يغادر غداً ويفضل ان تكون سيارته مهيأ بشكل جيد فتم تخصيص سيارة جديدة وضعت تحت تصرفه من تلك اللحظة. وهكذا انفض الاجتماع وعاد الجنابي الى كركوك بالطائرة وعوني يوسف الى رواندوز، ليغادر فجر اليوم التالي وابلغ قائد الفرقة بان عمله هذا يتطلب ٣-٤ ايام، لأن البارزاني يكون الآن في احد مصائف بارزان.

فاتفق ان نتصل هاتفياً بقائد الفرقة بعد وصول البارزاني منطقة المعسكر او رواندوز.

وصول البارزاني الخالد معسكر باپشتيان:

بعد مرور خمسة ايام اتصل بي السيد عوني يوسف واخبرني بوصول البارزاني وهو نزيل دار (عبدالوهاب جندیان) وستصرف السيارة التي كانت بمعيته. ووعد ان يزورني صباح اليوم التالي مبكراً في طريق عودته الى كركوك اذا سمحت الظروف وبعد هذا النداء نقلت المعلومة الى آمر اللواء فطلب قائد الفرقة تلفونياً وابلغه بوصول البارزاني، واجابه القائد بانه سيحضر غداً صباحاً باسرع ما يمكن.

تجاوزت الايام منتصف مايس بقليل وفي صباح اليوم التالي ارسلت سائق وسيارة لاندكروزر الى دار عبدالوهاب اغا لنقل البارزاني عندما تظهر طائرة القائد (الفرقة) الگلايدر في سماء المنطقة. وتلك تكون الاشارة .وفي الساعة ٩٠٠، حطت الطائرة، واستقبلنا القائد. كما وصل البارزاني الى مقر اللواء وتعانقنا معه، القائد وآمر اللواء وانا وادخلناه خيمة البهو وكان يرافقه حارس واحد، رحب قائد الفرقة بالبارزاني واوضح الموقف في منطقة سيدكان ثم ما ترتب من رد الفعل بين قاسم والجنابي نتيجة الوضع المتأزم وطلب مشورة

البارزاني فبدأ الاخير بالكلام وهاجم صراحة ومباشرة سياسة الجنابي وتصرفاته التي ادت الى الانفلات وكثير من التعقيدات، لاسيما تصرفات بعض الضباط الصغار المحسوبين على القيادة والعاملين مع المقاومة الشعبية من امثال هادي سوادي وسمكو مغديد وتوتر الجو الى درجة كبيرة وتدخلت وتكلمت بالكوردي موجهاً الكلام الى البارزاني الخالد عسى ان يغير من لهجته مع الجنابي لكونه قائد الفرقة وهو بهذا الموقف يمثل عبدالكريم قاسم شخصياً. وحذا آمر اللواء حذوي وقد فهم معظم كلامي وقال سيادة البارزاني نحن المجتمعون هنا كلنا جنود قاسم ومخلصون له ويجمعنا هدف واحد وهو خدمة الجمهورية وعلى رأسها قاسم فتلطف الجو قليلاً وفعلاً غيّر البارزاني الخالد من لهجته بما يريح الجنابي وفعلاً وتغيرت اساريره مع البارزاني وكأن علاقة حميمة تربطهما عبر تاريخ طويل.

نتيجة المداولات والمناقشات توصلنا الى:

- ان يقوم البارزاني باعداد ٥٠٠ مقاتل بارزاني لانجاز مهمة القضاء على حركة الصوفية.

- تهيء الفرقة (٥٠٠) بندقية في بارزان مع (٥٠٠٠٠) اطلاقة لتسليح البارزانيين.

- يقوم الرائد بكر عبدالكريم ضابط المقاومة الشعبية او بالاحرى آمرها في منطقة راوندوز باستلام تلك البنادق والعتاد في عينة الفرقة ويتم نقلها الى منطقة بارزان وتسلم الى سرية حراسة الحدود الكائنة في بارزان، لجعلها ذمة على تلك السرية وتوزع مع العتاد على البارزانيين الذين سيقودهم القائد البارزاني لقمع حركة الصوفية.

انفض االاجتماع وعاد البارزاني مباشرة الى بارزان والجنابي الى كركوك.

وعلى الاثر احضر طلباً من اللواء وارفقناه بكتاب تسلمه الرائد بكر للذهاب الى كركوك لاستلام السلاح والعتاد من عينة الفرقة وطلبنا منه التوجه الى بارزان لتسليم السندات الى سرية حرس الحدود لاخذ السلاح والعتاد ذمة عليها، ثم تجهيز البارزانيين بتعليمات القائد مصطفى البارزاني.

بدأت طلائع القوة البارزانية تصل بادليان ومن هناك تتجه الى ناحية گلاله بالآليات ايضاً.

كان الوقت والتاريخ هو الاسبوع الاول من حزيران ١٩٥٩. وبعد اكتمال تحشيد القوة في گلاله وصلها القائد الخالد وبدأت تتحرك باتجاه وادي روست. وكانت قد صدرت اوامر الفرقة بتعين الرائد بكر الضابط ارتباط يلحق بمقر البارزاني ترافقه مفرزة لاسلكية مع جهاز للاتصال بمقر اللواء الثالث لتزويدي بالمواقف اليومية وتسلم التعليمات.

وقد حصلت في (وادي روست) حادثتان جديرتان بالذكر اولاهما وصول برقية من الفرقة بتنسيب الضابطين هادي سوادي وسمكو مغديد الى امرة الفرقة في كركوك، والثانية طلب البارزاني من المقاومة الشعبية التي ترابط في مضيق «گووه زين» الفاصل بين ناحية گلاله عن ناحية سيده كان الانسحاب ليتسنى لقواته الانفتاح والحركة بحرية لتنفيذ الواجب المكلفة به. فاصر المرابطون عدم الانسحاب بل تقدموا بطلب ان توحيد قوات الطرفين والعمل تحت قيادة موحدة فلم يطل البارزاني النقاش معهم وامر باحتلال المضيق وتجريد كل مسلح موجود في المنطقة من سلاحه لاسباب امنية وبعد احتلال المضيق اندفعت قواته وعند وصولها مشارف سيده كان هرب الصوفية وتم فك الحصار عن (سيده كان).

في هذا الوقت انتشرت اشاعة في المنطقة مفادها:

ان نقل الضابطين وتجريد بعض المسلحين جاء بنصح من المقدم كافي والواقع

ان لااساس لهذا الادعاء من الصحة مطلقاً ذلك لأنني كنت على مبعدة مسيرة يومين من ذلك الموقع في باپشتيان وان نقل الضابطين جاء بعد ان هاجم البارزاني تصرفاتهما في حضور قائد الفرقة وخشية ان يقع بهما سوء في منطقة الحركات.

اما حول الحادث الثاني فمرتبط بتأمين البارزاني قاعدة امنية في حال بدء الهجوم فأمر بتجريد كل مسلح سائب وجده يتجول بالمنطقة حتى يؤمن القاعدة المطلوبة ثم انطلق الى هدفه وخط مواصلاته امين فوصل سيده كان. وهناك بدأت قوات الحملة تتجمع فيها لتنطلق مرة اخرى لضرب الصوفية ومحاولة تجريدهم من اسلحتهم وهكذا بدأنا نكدس الارزاق في سيده كان تمهيداً لتنفيذ المرحلة القادمة بطرد الصوفية الى خارج الحدود. ومضى اكثر من اسبوع ولم يقم البارزانيون بأي عمل فحضر قائد الفرقة بطائرته العسكرية الى باپشتيان ويبدو ان اللواء قاسم قد ضغط عليه. فأمرني بالحركة فوراً الى سيده كان لتحريك القوة والتعجيل في انهاء المهمة الموكلة اليها. وبعد وصول سيده كان والتقيت البارزاني وتحدثت اليه عن سبب حضوري فضحك قليلاً ثم طرح نكتة صغيرة وقال لي: يا اخ كافي اتنسب الى البارزانية فانتسبه فلربما تصعد كثيراً او تنزل اجبته: في كلتا الحالتين انه لشرف كبير لي.

تحركت القوات الى (مجيسر) ثم الى قرية (ليليكان) (لولان). وكانت عشيرة البرادوست منهمكة في انقاذ العوائل والمواشي لذلك لم يبد المقاتلون اية مقاومة تذكر امام القوات البارزانية البطلة. ومع مباشرة الحركة توجهت الى (باپشتيان) لابلاغ مقر الفرقة اذ وجدت القائد الجنابي قد عاد الى كركوك فابرقت اليه تفاصيل التحرك وقرب دخول البارزانين «لولان».

بعد يومين وصلت برقية من ضابط الارتباط يعلن فيها وصول المقاتلين

البارزانيين الى قرية لولان بعد مرور (٥) ايام وصل القائد مرة اخرى بطائرته وامرني بامر الزعيم قاسم ان اذهب الى لولان لاكمال عملية التطهير. فتحركت وبعد مسيرة يومين على ظهور البغال وصلت لولان فكانت القوات البارزانية جاهزة للحركة باتجاه الحدود فاصدر البارزاني الخالد اوامره بالاحتلال قرية (خنيرة) الواقعة قرب الحدود ثم اتجهنا سوية الى نهر گادر (احد فروع الزاب الكبير الذي يشكل الحدود العراقية التركية) وصلناه فوجدنا جميع البرادوستيين قد دخلوا الاراضي التركية وسلموا انفسهم لسلطاتها وقبلوا كلاجئين ثم عدنا ونمنا تلك الليلة في لولان وفي اليوم التالي اصدر القائد اوامره الى قواته بالانسحاب النهائي فاتجهت الى سيده كان ثم بادليان وعدنا مع سيادته بناء على طلبه ووصلنا معسكر باپشتيان بعد يومين، وكأن هاجساً كان يوحي للبارزاني الخالد باحتمال وقوع حادث مفاجيء اذ طلب مني البقاء والانسحاب معه.

٦- مفاجأة تنتظرنا في مقر اللواء بباپشتيان:

وصلنا عصر عائدين من سيده كان سوية مع القائد الخالد وكانت سيارة عسكرية تنتظرنا في بادليان عصراً لتقلنا الى باپشتيان وسلم آمر اللواء على البارزاني وبعد تناول الشاي افترقنا على ان يعود البارزاني الى مقر اللواء غداً صباحاً لتلقي المزيد من التعليمات من القيادة وانصرف للراحة في قرية جنديان لدى عبدالوهاب آغا. كان آمر اللواء على علم بنقلي برقياً فكتمه عن البارزاني وعني وصل ومنذ يومين وعند عودتي الى خيمتي الخاصة، هرع ضباط مقر اللواء والمنتسبون الآخرون لتحيتي للسلام علي ولم يجرؤ احد ابلاغني بالمعلومة او ابداء اسف كانه قد صدرت تعليمات من مرجع كبير علما بأنني احصيت عدد

المرات التي حضر فيها آمر اللواء الى خيمتي فكانت (٧) مرات وطلبني الى خيمته (٣) مرات والمسافة بين الخيمتين (١٠) ياردات.

وفي الساعة ١٩٠٠ يتصل المقدم الطبيب حكمت حكيم آمر وحدة الميدان الطبية الملحقة باللواء صدفة ليطلب مطلباً خاصاً من نائب ضابط قلم مقر اللواء فسّر له النائب الضابط بانني حتى تلك اللحظة لا اعلم ببرقية النقل. ويستغرب حكيم من ذلك التصرف. ثم يتفق مع آمري الفوجين الآخرين الموجودين في المعسكر كل من العقيد رؤوف احمد قادر والمقدم شوكت نجيب فحضروا الى مقر اللواء لزيارتي وابلغوني بامر النقل. تركتهم في خيمتي، وهرعت الى آمر اللواء لاعاتبه عن كتم الخبر. وسألته عما اذا كان له يد في موضوع النقل؟ فاقسم بشرفه ونفى ذلك قلت له: اذن كان عليك ان تبلغني بالامر لأنك آمرنا جميعاً، ثم قلت له هذا جزاء من يخلص في عمله ويسهر الليالي لمصلحة الوطن. كنت اتوقع منحني قدم او ترفيع وسام الرافدين الذي احمله لانني خططت واشرفت على اطفاء النار التي كادت ان تلتهم الاخضر واليابس في منطقة راوندوز وقبلها في اربيل ومخمور. ان كل شيء كان يتبادر الى ذهني، اما ان اصبح متآمراً وانقل الى امرة الادارة لاكون مع الصنف الثالث من المتآمرين فهذا لم يدر بخلدي (الصنف الاول من حكم بالاعدام والصنف الثاني بالسجن والصنف الثالث المنقولين الى امرة الادارة)، بعد حركة الشواف.

فبقي آمر اللواء صامتاً ولم تبدر منه كلمة. وعدت فوراً الى زملائي الذين ينتظرونني في خيمتي وطلبت منهم الانتقال الى بهو الضباط لابعاد الضوضاء عن خيمة الآمر وهناك بدأت اخفف عنهم التوتر واسرد لهم نكات وطرائف. ولكن رغم ذلك كان التأثر بادياً على اثنين منهما. ثم ذهب ضباط مقر اللواء، وتجمعوا ليساهموا مع الامراء في ابداء اسفهم وقال احدهم هذا عمل تخريبي

ضد تماسك جحفل اللواء والآخر لم يتمالك فوجه كلاماً الى الحاضرين والي بالذات اسطرها كما قالها باللغة العامية:

(سيدي انت كافي النبوي وين ما تكون باعك طويل) وقد عدد ثلاثة امكن عمل معي فيها ثم اضاف (چنت تشطلنا ليل ونهار مثل الحماميل ولكن چنت درع فولاذ تحمينا من الزوابع اللي راح ما نعرف وين ترمينا بعد اليوم). طمأنت الجميع فعلاً بانها زوبعة وستزول وتهدأ الامور وهم محروسون طالما انهم مخلصون في اداء واجباتهم وآثار الاعمال هي ذكرى للمرء اما ان تخلده او تضعه في مزبلة التاريخ. ثم ودعني الامراء الاربعة وطلبوا ان اراهم قبل الانفكاك النهائي.

٩/١: حضر البارزاني في الموعد المحدد الى امرية اللواء لمعرفة توجهات قائد الفرقة وقد استقبلته من مسافة وتعمدت ادخاله الى خيمتي وشرحت له بشكل موجز موضوع نقلي وكان رد فعله شديداً جداً واكدت عليه ان يسيطر على هدوئه. لانني لا اعتقد ان لآمر اللواء دوراً في النقل ولن يتغير الموقف بعد الذي حدث. وان الموضوع قد تم طبخه وراء الكواليس، وقد يكون بعلم داود الجنابي وباعتقادي ان تدخله سيعقد الموضوع اكثر.

٩/٢: دخلنا على آمر اللواء فرحب بالبارزاني والذي لم يستطيع كبت شعوره وقبل ان يسأل عن نتيجة التلفون مع قائد الفرقة شجب عملية النقل واعتبرها مؤامرات خسيسة وبدل التقييم والتقدير يعتبر وجود المقدم كافي خطراً على منطقة راوندوز ولذلك ينقل برقياً وطمأنه آمر اللواء وقال ربما يستفيد كافي هذا النقل. ورجاه ان يعتبر القضية اعتيادية ثم ضممت صوتي الى رأي آمر اللواء لابعاد البارزاني عن الموضوع اذ قد ينتهز المخربون الفرصة لاحداث المزيد من التخريب.

ثم بدأنا مناقشة انسحاب البارزانيين وكيفية تأمين نقلهم وعودتهم الى اماكنهم وتأمين الوسائل لهم وعند الانتهاء منها واتخاذ القرار النهائي وتنظيم منهاج مبرمج وسألني القائد البارزاني عن موعد مغادرتي؟ اجبت بانه طالما ان امر النقل صادر برقياً فيتوجب علي الانفكاك فوراً. ولربما ساغادر غداً صباحاً قال البارزاني: سأكون معك وانتظرك في الساعة ٨٠٠، في نقطة سيطرة باب الگلي حاولنا مع آمر اللواء ثنيه عن هذا القرار بسبب اهمية بقائه على رأس القوة حتى تنتقل وتستقر في اماكنها الاصلية فلم نفلح. وعند ما غادرت منفكا ووجدت السيد البارزاني في نقطة السيطرة فترجلت لتحيته ثم جلست بجانبه في سيارة اللاندروڤر العسكرية التي اسوقها بينما وركب السائق مع الحرس في الخلف تتبعنا سيارة حرس البارزاني.

وصلنا شقلاوه في الساعة حوالي ١٠٣٠ ورغب البارزاني زيارة صالح بگ ميران في مضيفه. والذي الح على ان نتناول الغداء معه، فاعتذرنا بسبب ظروف النقل ولبقاء ساعات طويلة من الوقت وقد استطعت مهاتفة داري في اربيل لتهيئة الطعام لنا. واستفسر صالح بگ من البارزاني عن سبب ذهابه الى بغداد فاجابه بانه يذهب لبحث مشكلة كافي مع عبدالكريم قاسم. فضم صالح بك صوته الى صوتي ان ذلك سيعقد المسألة. لان قاسم اصبح حساساً جداً وسأتضرر انا من ذلك التصرف واثناء ماكنا نتناول الغداء في منزلي باربيل ذكرته بنصيحة صالح بگ لكي يصرف النظر عن اللقاء بقاسم بسبب موضوع نقلي بالذات فقال: اذن لماذا انا ذاهب الى بغداد الافضل العودة الى بارزان؟ ذلك انه لم يكن يرغب الذهاب الى بغداد في ذلك الوقت لاسباب لم اعلمها.

بعد تناول الغداء توجه الى شقلاوه قاصداً دار صالح بگ ميران ثانية وقد طمأنني صالح بگ بوصوله هاتفياً.

مكثت ليلتين في اربيل مع عائلتي لتثبيت وضعهم الاداري. وبعدها غادرت بالسيارة متوجهاً الى كركوك لاصل القطار النازل الى بغداد ليلاً. فوصلت كركوك حوالي الساعة ١٨٠٠ وثبتت الحجز بالقطار مع الانضباط العسكري بعد تسليم نسخة من كتاب التسفير لحجز غرفة من الدرجة الاولى واتجهت الى محطة قطار كركوك وكنت هناك حوالي الساعة ١٨٤٥ وفي هذا الوقت قابلني الملازم الاول فخري من الانضباط العسكري مع طلب شفهي من قائد الفرقة يطلب مني مقابلته قلت له: هذا يعني تأجيل السفر الى صباح الغد والسفر نهاراً ووصولي الى بغداد ليلاً وتأخري عن الالتحاق (٢٤) ساعة. وبما انني منقول برقياً هذا يعني الالتحاق الفوري ولكي لاتثبت مخالفة ادارية ارجو تبليغ المسؤولين عندكم في الفرقة بانني عائد بعد (٣) ايام باجازة لانني سافرت بسبب النقل برقياً بسرعة وتركت عائلتي واطفالي في حالة ارتباك وانه يتوجب عودتي لتدبير شؤون العائلة واضفت: كنت في مقر الفرقة وقضيت ما يقارب الساعة في دائرة الانضباط العسكري لاتبلغ حسب الاصول اذا كانت هناك ضرورة. فعليه اعتذر وانشاءالله خلال مروري القريب القادم سأزوركم وهكذا سافرت تلك الليلة دون اللقاء بقائد الفرقة الذي لم يحدث بعد ذلك ايضاً.

٩/٤: وصلت الصباح الباكر الى بغداد واودعت امتعتي في دار احد الاقارب في حي الاعظمية ثم توجهت الى وزارة الدفاع- مديرية الادارة والتقيت في مدخل المديرية وجهاً لوجه مع احد الضباط المنسبين الى امرة الادارة فسلم عليّ ونكتنا فقال: (ها انتم الضباط القاسميون حل بكم ماحل بالشوافيين وبدأتم تنقلون الى امرة الادارة ايضاً) وسألته عمن اراجع اولاً فاشار الى غرفة كان يجلس فيها العقيد مصطفى فتوجهت اليه وسلمته كتاب الانفكاك فاجلسني ثم نادي على نائب ضابط وطلب نشر التحاقي ثم ابلغني ان اراجع مدير الادارة اللواء مدحت سيد عبدالله على الفور لانه سبق وان اكد عليه فقابلته فوراً عند

وصولي.

طلب مني اللواء مدحت الجلوس ثم نادي على قدح شاي. وكان منهمكاً مع عدد من الضباط وغرفته مزدحمة وعندما جلست فلم يكلمني اول الامر، انما رفع سماعة احد التلفونات المتعددة التي على منضدته وسأل احداً ما: هل مجلس الدفاع اجتمع؟ فاجيب بنعم، وكانت الساعة قاربت ١٢٠٠ فوضع التلفون ورفع سماعة اخرى وسأل: هل قائد الفرقة الاولى حاضر بالاجتماع؟ فاجيب نعم.

عندها توجه الي وقال: اخ كافي الآن الساعة ١٢٠٠ وبدأ اجتماع مجلس الدفاع الاعلى وقد يستغرق ٦-١٠ ساعات ويشارك فيه جميع قادة الفرق ومدراء دوائر الدفاع ومعاونوه/اجـ برئاسة وزير الدفاع وقد يستدعى هو ايضاً (مدير الادارة). المهم بعد الانفضاض الكل يمرون عليه وبالذات طلب قائد الفرقة الاولى العميد الركن حميد حصونة ان تراه فور التحاقك لانه اول من اطلع على البرقية الصادرة لنقلك الى امرة الادارة «علماً اني كنت عملت بمعية هذا القائد سنتي ١٩٥١-١٩٥٢ عندما كنت برتبة ملازم اول وبمنصب نائب مساعد في فوج الثاني لواء الرابع من الفرقة الثانية وكان هو آمراً لذلك الفوج برتبة مقدم ثم عقيد».

طلب مني مدير الادارة ان ازوره باليوم التالي ليبلغني الموعد الذي استطيع مقابلة قائد الفرقة الاولى وسنحت لي الفرصة ان ازور اربعة دوائر رئيسية مهمة في الدفاع لاطلع على مصدر نقلي «رئاسة اركان الجيش، مدير الحركات، مديرية الاستخبارات، ومديرية الخطط وكان مدراؤها ورؤساؤها كل قد حضروا الاجتماع وسلمت على بعض من ضباط الركن من جيلي الذين يعملون في تلك المديريات وعلمت ان النقل صادر من (مديرية الخطط) اي العقيد (طه الشيخ احمد) وبعلم قاسم.

٩/٥: المرور على الادارة لليوم الثاني:

مررت اليوم التالي على مدير ادارة وزارة الدفاع فابلغني العميد حميد ان اكون في وزارة الدفاع ذلك اليوم للذهاب الى الديوانية (مقر عملي الجديد) واراني برقية نقلي الصادرة من امرة الادارة الى منصب رئيس اركان الفرقة الاولى مطبوعة ومهيئة للتوقيع فرويت قصة العميد بكر سامي وما حل به فقال الفرق كبير بين الموضوعين واضاف ان٩٠٪ من هذه البرقيات سيوقع عليها (العبدي) وستجد النسخ مع العميد سيد حميد لان العميد حميد قد استحصل موافقة الزعيم بصفته وزيراً للدفاع. وهكذا ذهبت واعددت نفسي للرحيل وعدت مساء الساعة ١٧٠٠ الى مدير الادارة وجلست في قاعة الانتظار حتى الساعة ١٩٠٠ عند انفضاض الاجتماع حضر الزعيم حميد وسلمت عليه فسألني حاضر للحركة؟ اجبته نعم.

ثم توجه الى مدير الادارة وسأله عن برقية النقل الجديدة فاراه المدير اياها وقال قائد الفرقة من سيوقعها فذهبا سويا الى اللواء احمد صالح العبدي رئيس اركان الجيش ورجعا خلال دقائق بعد التوقيع على برقية النقل وقام مدير الادارة بتزويدنا بنسختين منها الاولى لمقر الفرقة والنسخة الاخرى لشخصي وطلب قائد الفرقة الاولى من مدير الادارة تزويد الفرقة الثانية بنسخة وقد غمرني فرح كبير اولاً من تخلصي من امرة الادارة ثانياً من اعطاء نسخة الى الفرقة الثانية التي سيطلع عليها قائد الفرقة روتينياً والذي كان غائباً عن ذلك الاجتماع لسبب بقيت اجهله ودار بخلدي ماذا سيقول قائد الفرقة الثانية الذي لم يرض ان ننسب الى فرقته مقدم ركن يشغل منصب ملاكه مقدم وبعد (٢٤) ساعة ينقل الى منصب ملاكه عميد كما يقول المثل «رب ضارة نافعة».

---

(١) كلك ياسين آغا- ناحية خه بات الحالية وتقع على الزاب بين اربيل والموصل.

الفصل الثاني

رئيس اركان الفرقة الاولى في الديوانية:

تبدأ هذه الفترة من يوم ٢٠ حزيران ١٩٥٩ ليلة التحاقي مع قائد الفرقة الاولى بعد استلامي نسختين من برقية نقلي، بقيت أنتظر العميد سيد حميد حتى الساعة ١٩٠٠ لدى مديرية الادارة حتى انتهاء اجتماع قادة الفرق وحضر على الاثر وسألني ان كنت جاهزاً فاجبت بالايجاب وركبت مع القائد سيارته الستيشن وانطلقنا الى الديوانية حيث مقر الفرقة الاولى.

٠ر١٠: العمل في مقر الفرقة الاولى:

تنسبت ببرقية النقل الجديدة الى منصب «رئيس اركان الفرقة الاولى»، ويطلق عليه احياناً «ضابط الركن الاول» او «ض ر١». كان مقر تلك الفرقة متماسك لان الهزة التي اصابته نتيجة حركة الشواف تسببت الى ابعاد كل من قائد الفرقة وضابط ركنه الاول فقط فلذلك كانت الاقسام شبه متكاملة ويشغل معظمها ضباط برتب عالية رغم وجود نقص كبير بالاساس في شعبة الاركان (الحركات)، حيث اصبحت «ض ر١». وعاد المقدم الركن صبيح رؤوف الى موقعه «ض ر٢» مع ذلك كان مازال نقصاً في مناصب ضباط الركن الثلاث ركن الحركات ٣ «التسليح» والآخر للعجلات والمعدات والاخر للاستخبارات، وكانت هناك مشكلة اخرى هي ان ضابط الركن الثاني اقدم مني بسنتين لانه يسبقني في الكلية العسكرية بدورتين وبات ترفيعه قريباً الى رتبة عقيد ركن.

اما القسم الاداري من مقر الفرقة فكان شبه متكامل وعلى رأسه: الزعيم عبدالمجيد خضر مدير الادارة والميرة يعاونه المقدم نذير الطالب مدير الادارة

والعقيد عيسى الشاوي مدير الميرة، اما مداراء الصنوف والخدمة: العميد حمودي مهدي مدير صنف مدفعية الفرقة والعميد عبدالقادر ياسين العاني مدير صنف التموين والنقل، العقيد يوسف النقيب، آمر الانضباط العسكري، العقيد محمد سعيد الجنابي رئيساً للمحكمة العسكرية الاولى، العقيد خسرو حاجي آغا آمر لسرية الدفاع وواجبات الفرقة.

وفي صباح اول يوم داومت فيه في مكتبي اوجزني القائد بالاهتمام بثلاث امور كأسبقية الاولى للعمل المنهج:

الاول: الاستعراض العسكري في يوم ١٤ تموز ١٩٥٩ بمناسبة مرور السنة الاولى على الثورة.

الثاني: اكمال ملاك المقر خاصة شعبة الحركات.

الثالث: التهيؤ بعد ذلك لاعداد نشرة التدريب السنوية لانها كانت قد اغفلت في السنة الاولى من الثورة والتركيز على الرمي السنوي.

٣ر١٠: مشكلة قدم ضابط الركن الثاني:

عند تعييني والتحاقي بمنصبي الجديد كضابط ركن الاول للحركات لم يراعى القدم ولم يكلف احد نفسه لمعرفة اينا اقدم ولكن الرجل لم يحرك ساكناً وكان مؤدباً جداً في تعامله وكان يضطرني ان احترمه ولكنني كنت متضايقاً جداً من ذلك الوضع الشاذ وقد فاتحت قائد الفرقة في اول يوم التحاقي عندما علمت بوجود المقدم صبيح في ذلك المقر سألني القائد هل ان صبيح حرّك الموضوع؟ فقلت لا بل انا المتضايق كان جوابه داوم في موقعك واذا حرك صبيح ساكن سيدبر الامر هو ومنذ تلك اللحظة لم اعرض الموضوع على القائد مرة اخرى خوفاً

ان يؤدي ذلك الى ضرر لصبيح.

سارت الامور بشكل سوي حتى انتهاء احتفالات ١٤ تموز ١٩٥٩ وعندها وصلنا اشعار من المقر العام باستحداث تشكيل كتيبة مقاومات طائرات للفرق بناء لوصول امدادات واسلحة كثيرة من الاتحاد السوفياتي. فأسرت الى العميد حمودي مهدي آمر مدفعية الفرقة لتعيين المقدم صبيح لذلك المنصب وهو اصلاً من صنف المدفعية وفي ذلك خدمة للمومى اليه، حيث سيستغرق وقت تشكيل الكتيبة مهلة لاتقل عن (٦) اشهر في بغداد وبذلك يأخذ مكانه الصحيح ويبقى قريباً من اهله حتى تستكمل الكتيبة. فأيد الفكرة ودخلنا سوية الى قائد الفرقة فاستحسنها بدوره، وتم تنسيبه والتحق بمنصبه الجديد ولم يطل الوقت اذ صدر نقل المقدم الركن محمد جاسم يحيى الى امرة الفرقة فتنسب الى منصب ض ر٢ بمكان صبيح.

٤ر١٠: نقل العميد الركن داود الجنابي من منصب قائد الفرقة الثانية الى امرة الادارة:

منذ اوائل ايام شهر تموز تقرر في اجتماع قادة الفرق لاحضار قوائم ترقية الضباط مع احتفالات ١٤ تموز ١٩٥٩ وكان العميد حميد يومياً يحمل اضابير ضباط فرقته من المستحقين ليحضر اجتماع مجلس الدفاع الاعلى في وزارة الدفاع ويعتبر ذلك الجدول افخم جدول حيث ترفع كل مستحق اولاً ثم نال الترفيع جميع المتأخرين عن الترقية للسنين السابقة وكان القائد يذهب كل يوم صباحاً الى بغداد بعد دوام قصير لايتجاوز ١-٢ ساعة ويؤجل الاعمال الرئيسية الى الليل بعدما يعود من بغداد فكان دوامنا تلك الفترة، شبه متواصل وكنت

في احد الامسيات حوالي الساعة ٢١٠٠ اتناول عشائي في مطعم نادي الضباط اذ وصل القائد الى النادي قادماً من بغداد وسأل عني فتوجه الى المائدة التي كنت اتناول العشاء عليها فقمت احتراماً له وجلس وابتدرني «خبر مهم يخص الشمال» وهو نقل داود الجنابي الى امرة الادارة فتذكرت رأساً مقولة سيدنا الامام علي كرم الله وجهه «اعلم ان الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر وان كان عليك فاصبر فكلاهما سينحسر» ورددتها امام قائد الفرقة واضفت ادعوا الله ان يحل محله قائد مقتدر ليصلح ما افسده ويعيد الضبط والنظام الى الفرقة الثانية والامان الى ربوع الشمال.

كان المرحوم قاسم قد تأخر كثيراً في هذا الصدد وعين مكان الجنابي الزعيم محمود عبدالرزاق آمر لواء الثالث وكالة بمنصب قائد الفرقة الثانية الذي لم يسعفه الوقت لاصلاح ما افسده داود الجنابي فعجز من ان يستطيع يوم ١٤ تموز ١٩٥٩ من ضبط الامور في احتفالات كركوك الامر الذي تسبب احتكاكاً بسيطاً بين الاكراد والتركمان الى الانفجار الذي هز العراق باجمعه عندما انتشر خبر وقوع خسائر في صفوف التركمان ذهب ضحيتها اناس ابرياء ودماء غزيرة وكان مرتكبوا تلك الجرائم هم ضحايا السذاجة عندما اقحموا في تلك الجرائم البغيظة سواء من منتسبي الجيش او الاهليين البسطاء الذين لم يكن لهم لا ناقة ولاجمل في الموضوع دون ان ينتبهوا على ماذا هم مقبلون فكانت النتائج دمار عوائل عراقية عديدة سواء التي وقع عليها الاعتداء او الذين ادينوا بارتكاب الجرائم التي حوكموا حولها امام المحاكم العرفية التي اقتصت منهم بانزال اقسى العقوبات. اما في الديوانية فسارت مراسيم الاستعراض والاحتفالات بشكل سليم وطبيعي وانتهت كما تنتهي المناهج اليومية.

١١،٠: مهمة وساطة في موقع البصرة:

لاهمية موقع مدينة البصرة لكونها ميناء العراق الوحيد والمهم ومجاورة المحافظة الى (٣) دول جوار هي السعودية والكويت وايران فانها تعتبر من المناطق الحساسة والساخنة وتوجد منشآت مهمة في تلك المنطقة منها: مديرية الموانئ العامة والمنشآت المهمة العسكرية ففيها جحفل لواء والقوة البحرية العراقية وتوابعها من وحدات زوارق الطوربيد والبطرية الساحلية.

كل تلك الاسباب يتطلب اختياراً خاصاً لآمرية موقع البصرة. ففي يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ تم اختيار العميد المرحوم مجيد علي لذلك المنصب المهم وكان حقاً ضابطاً كفوءاً وادارياً بكل ما تعنيه الكلمة.

لقد صادف حتى قيام ١٤ تموز ١٩٥٨ مع وجود ممتلكات للبحرية البريطانية المرابطة في الخليج العربي ومنشآت وبعضها مقرات معتنى بها وعلى اثر الثورة صدرت تعليمات على تسليم تلك الممتلكات الى وزارة الدفاع العراقية التي اصدرت بدورها التعليمات ان يمثلها قائد موقع البصرة في اللجنة المشتركة العراقية البريطانية لاستلامها. بعدها قام آمر الموقع المخول من وزارة الدفاع بتوزيع تلك الممتلكات على الوحدات المرابطة في البصرة وخص معظمها وحدات البحرية وملحقاتها عدا المقر العام، فخصص لقيادة الموقع لنفاستها اولاً وكون الموقع يمثل وزارة الدفاع بالذات.

على الاثر غضب آمر البحرية العراقية آنذاك العقيد جاسم محمد وحرر كتاباً الى قيادة موقع البصرة شديد اللهجة وصفهم فيه بالتحيز والاستحواذ وزود نسخة من ذلك الكتاب الى مدفعية المقر العام يطلب مساندته وتأييده.

قام الموقع على الفور بالرد على البحرية ووصف كتابها بالتطاول والخروج عن

اصول المكاتبات الرسمية وطلب من الفرقة اتخاذ الاجراءات اللازمة.

مع وصول الكتابين اتصل مدير صنف المدفعية في المقر العام تلفونياً بقائد الفرقة وتفاهما منعاً لتعقيد وتصعيد الموقف ان يكون مدير المدفعية العام خارج الموضوع وترك حل المعضلة لقيادة الفرقة بذاتها.

نظم قائد الفرقة مسودة برقية واعطاها لي لطبعها فحواها: تنسب ان يتحرك المقدم الركن كافي محمد (ض ر١) الى البصرة فوراً لينوب عن قائد الفرقة لاجراء الدراسة اللازمة بصدد مشكلة السكن. يقوم الموما اليه مبدأياً بدراسة مفصلة موقعياً ثم يتخذ صيغة من قرار ضامن وعادل، يعتبر كل قرار صادر من موفد القائد صادراً عن شخص القائد، نأمل ان يتمسك الجميع بما يصدر عنه ونشير بهذه المناسبة الالتزام بالطرق السوية والهادفة للمخاطبات الرسمية التي تجنب الاستفزازات والتشنجات.

طبعت البرقية وارسلت وبعد التأكد من وصولها الى البصرة، ليلاً ابلغني القائد ان اتحرك صباح اليوم القادم بطائرته الخاصة «الكلايدر» ونفذنا الامر فكنت بالساعة ٩٠٠ في مطار البصرة اذ استقبلني بالمطار العقيد جاسم محمد والعقيد فاضل العساف والمقدم الركن ماجد نجم مقدم لواء ١٥ مندوباً عن آمر الموقع وبعد ٢٠ دقيقة انزلنا العقيدين جاسم وفاضل قرب مقراتهما وبعد ١٠ دقائق وصلنا مقر الموقع فتعانقت مع الزعيم مجيد علي الذي تربطني به اكثر من علاقة بالاضافة الى رابطة الصداقة لاننا عملنا سوية فترة طويلة في ف٢ ل٤ بصفته معاوناً لآمر الفوج وكنت آمر فصيل ثم اصبحت نائب مساعد ثم آمر سرية منتدب مع المغاوير الفلسطينيين.

تناولنا طعام الفطور سوية مع آمر اللواء ثم طلبت زيارة سكن جميع الوحدات المشاة والبحرية في معسكري محمد القاسم والمعقل مع مرافقة كل من العقيد

فاضل والمقدم ماجد فأكملنا معسكر محمد القاسم بالساعة ١٤٠٠ التي كان يرابط فيه وحدات جحفل لواء ١٥ بالكامل مع مركز التدريب وبعد الغداء اتممنا الزيارة الى معسكرات جميع وحدات البحرية في معسكر المعقل وحصلت على صورة جيدة للوضع السكني.

صباح اليوم القادم اختليت بامر الموقع وكان ثالثاً العقيد العساف وقلت: عهدي بك قبل عقود انك بحر من الحلم والتحمل وبعد ذلك المشوار الطويل اصبحت محيطاً يستوعب اكثر والآن في هذا الموقف تعتبر الاب الاداري لكل منتسبي القوات المسلحة في البصرة، اما تجد كان الاولى ان يصيب مقراً لبحرية قيض من فيض اجابني يا كافي ألم تجد بنفسك كل المنشآت التي استلمناها وزعت على البطرية الساحلية ووحدات زوارق الطوربيد وكلها اجزاء من قيادة البحرية، فاشرت اليه حسناً فعل نسب المقر الرئيسي للبحرية البريطانية لقيادة الموقع لانه يمثل وزارة الدفاع ولكن كان من الاولى ان المقر الذي تنسب الى مقر بطرية الساحل اعطائه لقيادة البحرية بدلاً عن ذلك سكنى مقر البحرية بمكان البطرية وبذلك يقترب مقر البطرية من مواقع اسلحته ويسكن مقر البحرية في مقر فخم يوازي ويتناسب مع مركزه فقال حسناً قروا ذلك بشكل تحريري فاصدرت قراراً عل شكل مضبطة بذلك التبادل ثم وقعت عليها وطلبت مصادقة قائد الموقع فوقعها ثم اخذنا توقيعي قائد البحرية وآمر بطرية الساحل «كان المرحوم جعفر موسى غزال» نعم الخلق الرفيع اذ رجوته ان لا يعتبر ذلك انتقاصاً من مركز بطريته كان جوابه مهذباً جداً «فقال اذا كان ذلك التبادل ينهي المشكلة فهو متهيء ان يسكن معسكر خيام عراء ارضاءً لامر الموقع وشخصي فشكرناه كلانا.

ختاماً استخزجت رأي آمر الموقع كيف يرتأى اجراء المصالحة قبل مغادرتي

فكان العقيد العساف مع الحضور اقترح الاخير ان يقيم حفلة عشاء في فندق شط العرب لذلك الغرض فلم يمانع قائد الموقع ولكني اعترضت وقلت: تلك الحفلة في ذلك المكان تستوجب دعوة مدير الموانيء العراقية ومحافظ البصرة وملحقاتهما ورغبة في حصر المشكلة ضمن عائلة العسكر فافضل اجرائها اما بالنادي العسكري او مقر الموقع فاثنى قائد الموقع على رأيي وحصل ذلك واتممنا المصالحة وفي الليل هاتفت القائد واعطيته الصورة، فكان فرحاً جداً وسألني متى اعود اجبته بالتو وانني جاهز ومعي نسختين من المضبطة فقال بكرة صباحاً ليدير لك الموقع سيارة لنقلك الى الكوت للاطلاع على مشاكل مركز التدريب في الكوت، وعند الانتهاء اهاتفه ليرسل لي طائرته الگلايدر لتقلني الى الديوانية لان المسافة قريبة جواً.

١٢,٠: في الكوت:

وصلتها الساعة ٩٣٠ صباحاً قادماً من البصرة وفوجيء آمر مركز التدريب ووجدت معيناً كبيراً للنقل من منتسبي ذلك المركز لانهم كانوا قد اكملوا التدريب الاساس وتم ترميتهم وقد شكى آمر المركز من الازدحام السكني لقلة القاعات وكذلك ضعف الصرف الصحي والمغاسل، فتأكدت منها ودونتها على شكل ملاحظات. ثم هاتفت القائد من الكوت فارسل طائرته الگلايدر وبعد تناول الغداء عدت الى الديوانية حيث المسافة قصيرة جواً، وعرضت مشاكل المركز عليه فأمر بارسال برقية الى الدفاع لنقل الجنود المهيئين من المركز وكذلك اوعز الى ضابط اشغال الفرقة لاجراء الكشوفات اللازمة في مركز تدريب الكوت لمعالجة الصرف الصحي والطلب لاتخاذ الاجراءات اللازمة لاضافة ٤ قاعات للمراتب على المدى القريب. وحتى تتخذ الاجراءات الروتينية طلب في

البرقية تزويد المركز بـ(٨) خيم من نوع (٤٠٠) باون لنصبها مؤقتاً.

وفعلاً استجيب الى كل الطلبات من نقل المراتب والموافقة على سوق الخيم وتخصيص المبالغ اللازمة لاصلاح الصرف الصحي ومنظومة مياه الشرب بطريقة العمل امانة اي من قبل لجان تشكل من ضباط المركز.

١٢: الصيد في ايام الجمعة واثناء العطلات:

لبقاء عائلتي في اربيل بعد انتقالي الى الديوانية، لم اكن استطيع لقاء اهلي لاكثر من مرة واحدة في الشهر لتسليمهم مصاريفهم الشهرية اما بقية ايام الجمع والعطلات فكنت بالغالب اقضيها بالصيد في الاهوار القريبة بعد تكلف احد الاصدقاء، وهو العقيد (خسرو حاجي آغا) الذي كان يعمل آمر سرية دفاع وواجبات الفرقة في الديوانية بشراء بندقية صيد وخراطيش من بغداد وجلبها الى الديوانية.

في اول يوم جمعة خرجت مع سائق سيارتي ودليل بالساعة ٥٠٠ فجراً لان صيد الطيور وخاصة الدراج يكون اسهل بالفجر، اتجهنا الى جنوب الديوانية ثم بعد ذلك استدرنا باتجاه الشامية فوصلنا بُركة من هور الشامية مملؤة بطير (بط الخضيري) وباول خرطوشة اصطدت (٦) طيور، ثم لاحظت منطقة كثيفة من الاشجار والنخيل على بعد ١٢٠٠ ـ ١٥٠٠ متر فقلت لابد من وجود الدراج او الحجل هناك، فتركنا السيارة وسرنا مع الدليل حتى وصلناها وتم اصطياد دراجتين، ولارتفاع الشمس اصبح الدراج حساساً فلم نستطيع صيد المزيد منه، عدنا الى السيارة وتحركنا باتجاه الشامية وبعد مسيرة (٢٠) دقيقة وصلنا مجموعة صرائف وقارب النهار الى انتصافه فاسترحنا في ظل شجرة على بعد

٢٠ متر من احدى الصرائف وسألت الدليل هل اهل الصرائف لايمنعونا اذا استرحنا في ذلك المكان فاجاب بالعكس لربما يستضيفونا، طلبت من الدليل والسائق ان يجمعوا الحطب وجلب بعض اغصان الطرفة الكبيرة، وباشرت اضع اشياشاً من الطرفة ثم طلبت جلب صخرتين كبيرتين لجعلها مساند للاشياش وبصعوبة حصلا عليها، ثم اخرجت سكينة الصيد التي معي وذبحت طيراً ثم سلخته من جلده تخلصاً من الريش ثم قطعته الى قطع تشك في الاشياش وطلبت حرق الاغصان المتجمعة وباشرنا نشوي اللحم اقترح الدليل بان اهل الجنوب يعملون الشواء بطريقة احسن اذ اشار الى روث الجاموس المنضود على شكل قطع وقال هذه تسمي (الجلة) والشوي عليها يكون الذ فذبحنا طيراً آخر واشعلوا النار على (الجلة) التي على طول كان يصاحبها الدخان فتم شوي الثاني عليها وبالنتيجة كان الشوي على الجلة ألذ اذ اوضح الدليل، ان نار الجلة تكون اهدأ ومن خاصتها تبعد الدهن والزناخة عن لحم الطير المشوي على النار العادية فيصلح للدراج والحجل لانه قليل الدسم.

عدنا مساء الى الديوانية فارسلت الطيور الستة الباقية الى مطعم دار الضباط باسم قائد الفرقة وعندما حضر طلب من آمر الانضباط الاتصال بالمحافظ المرحوم اللواء اكرم احمد ورئيس المحاكم ودعاهما الى العشاء التي سماها حفلة مجانية، وقد تكررت عملية الصيد لمرات متعددة.

١٣: الترشيح للالتحاق بكلية الاركان السوڤياتية:

في مطلع الشهر الاول لثورة ١٤/ تموز توقف التعامل من جانب العراق مع دول الكتلة الغربية بالنسبة الى تسليح القوات المسلحة العراقية وكذلك التدريب في معاهد الغرب العسكرية، وبدأت الصفقات السوفياتية من الاسلحة تصل

الى العراق تباعاً المشحونة بحراً او بدأ تكدسها ظاهرا في ارصفة ميناء البصرة، وقد تطلب الشروع فوراً للتدريب على تلك الاسلحة والنظريات التقليدية الشرقية مما اوجب ارسال بعثة من الضباط بلغ عددها حوالي (١٠٠) ضابط من مختلف الرتب للشروع بالتدريب في المعاهد العسكرية السوفياتية كنت قد رشحت ضمن مجموعة ضباط ٤ الى الدراسة في كلية الاركان في موسكو ولم نكن قائداً لفرقة الاولى وانا مرتاحين من ذلك الترشيح لانه لم يكن قد مضى علي في مقر الفرقة الاولى اكثر من ثلاثة اشهر، فاتصل قائد الفرقة برئيس اركان الجيش (اللواء العبدي) طالباً ابدا لي باحد ضباط الركن الخمسة الموجودين في مقر الفرقة، فاعتذر العبدي واضاف بان اللواء قاسم هو الذي اختيار هؤلاء الاربعة اسماء واظنه سوف لن يقبل اجراء تغييرات، وقد حدث ارتجال كبير في اعداد الوجبة الاولى واستحضاراتها حتى ان دورة اللغة التحضيرية لم تتجاوز مدتها الاسبوعين، ولم يتسنى لمعظم المرشحين الاستفادة من تلك الفترة القصيرة ايضاً وتلك الفترة لاتعتبر شيئاً بالنسبة الى اللغة الروسية الغنية بالمفردات والصعبة في القواعد اللغوية والمعقدة بالتهجي.

١٤: التهيؤ للالتحاق بدورة الاركان في موسكو:

لضيق الوقت المخصص لتعلم اللغة ولغرض التهيؤ للمغادرة، سمح لي الانفكاك من مقر الفرقة قبل عشرة ايام من اليوم المحدد لحركة الطائرة التي ستقل منتسبي البعثة العسكرية وداومت في دورة الاعداد اللغوي في نادي الضباط في بغداد وباشراف موظفي السفارة الروسية والتدريب العسكري لبضعة ايام وفي تلك الايام هيئت لنا الفرصة لاعداد الملابس المتنوعة التي سنحتاجها لسنة بمواسمها الاربع في طقس يختلف كثيراً عن ما الفناه عندنا بالعراق، وفي

احد الايام تبلغنا مجتمعاً الحضور بالساعة التاسعة صباحاً يوم ١٩٥٩/٩/١٩ في مديرية التدريب العسكري ليتم ايجازنا الاخير حول السفر والمغادرة ولما اجتمعنا كل اعضاء السفرة تم التذكير النهائي بشأن الملابس والبدلات اللازمة لكل من التدريب واثناء الدراسة في الصفوف وكذلك التي ترتدي في المناورات الخارجية والصورتان، ٣،٢ وكذلك تبلغنا بموعد المغادرة الذي كان يصادف الساعة السابعة مساء ١٩٥٩/٩/٢١ على ان يحضر الضباط قبل ساعتين من اقلاع الطائرة في الانضباط العسكري مع حاجاتهم ليستقلوا مجتمعين الباصات المخصصة للنقل .

١٤/١ : زيارة للقائد البارزاني تؤدي اللقاء بالاستاذ الچادرچي:

منذ ان غادرت لواء الثالث في معسكر باپشتيان منتصف حزيران ٥٩ لم التق القائد البارزاني الا مرة واحدة لاطمئنه عن جودة مكاني في الديوانية رغم قربنا من بغداد وكان لقاء خاطفا لان البارزاني كان منشغلاً بزخم آنذاك بسبب انهماكه في اجراء التصحيح في المكتب السياسي اذ جمد نشاط السكرتير المرحوم حمزة عبدالله ثم عقد كونفراساً حزبياً تقرر فيه فصل (حمزة) وبعض اعضاء المكتب السياسي. وفي يوم ١٩٥٩/٩/١٨ مررت على داره مساء بغية توديعه ولمست هدؤاً ولم يكن هناك اي ازدحام كما في المرة السابقة فتبين ان المرحوم الاستاذ كامل الچادرچي في زيارة للبارزاني القائد.

قدمني البارزاني الى الچادرچي مع التعريف بحرارة ورغم انني كنت مسبقاً قررت ان لا اطيل الزيارة لان منهاجي مزدحم ووقتي ضيق جداً ولكن في سري غيرت رأيي لاستفيد من وجود الزعيمين الكبيرين الذين لم يتركا شاردة وواردة لم يناقشاها من قضايا الساعة وكنت طيلة ساعة كاملة مستمعاً فقط ومما لاشك

فيه كنت معجباً بالاستاذ الچادرچي منذ العهد الملكي لآرائه الجريئة وافكاره التي تتسم بالعمق وخاصة عموده الذي كان ينشر في جريدة (الاهالي) التي كانت لسان حال الحزب الوطني الديمقراطي وقبلا في صوت الاهالي. كان الحزب الوطني الديمقراطي يعبر ويمثل الطبقة المتوسطة والاكثر قبولاً لدى شرائح كبيرة من المثقفين العراقين المؤمنين بالعراقية (عيراقيزم) تتبعهم شرائح متعددة من الشعب العراقي كما كان معتدلا في ارائه تجاه الوحدة او الاتحاد ومتريثا يؤكد الدراسة الدقيقة بهذا الشأن ثم القرار حتى كان يكرر العودة الى الشعب واجراء استفتاء.

كان خصوم الچادرچي من اليسار، يتهمونه بالبورجوازية اما اليمين المتطرف فقد كان يصفه باقليمي النزعة وتارة بالمتأثر بمشروع (الهلال الخصيب) وفي كل الاحوال اثبتت الاحداث والتأريخ المنصف ان الرجل كان من اكثر الساسة واقعية ومبني آرائه على دراسة مسبقة واسس رصينة وباعتقادي لو تنسى قيام اي اتحاد صحيح مبني على دراسة مسبقة واسس رصية وتوفرت له ظروف الديمومة، لربما تحول ذلك الاتحاد الى وحدة في يوم ما، ولكن الصراعات بين الاقطار والافكار جعلته اليوم خيالا من الماضي القريب.

اعود الى حديث القطبين التي كانت تتركز حول احداث الساعة ومنها:

- الانفراد بالسلطة من قبل قاسم الى حد الديكتاتورية الفردية وعبادته، وكيف اصبحت السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضاء والاستشارات، بيد حفنة من الضباط متوسطي الكفاءة وكل مايتجاوز هؤلاء من الدوائر والوزارات مجمدة لاتستطيع ممارسة صلاحياتها، اما الاحزاب فبوشر بتشديد الخناق عليها وعلى صحافتها، شؤون ادارة البلد والامن واصدار القرارات وتنفيذها تدار من قبل حفنة من الضباط رابطها الصداقة او علاقة ابن المحلة

وهم: طه الشيخ احمد واحمد صالح العبدي، وعبدالكريم الجدة ووصفي طاهر وقاسم الجنابي وحافظ علوان في الخط الاول ثم مجموعة اخرى بنفس الحجم في وزارة الدفاع والامن العامة.

ـ تخريب ما اعطته الثورة في الايام الاولى من قيامها من ديمقراطية وتاسيس الاحزاب بشق صفوف الاحزاب كما حدث للحزبين الوطني الديمقراطي والحزب الشيوعي. وبوشر بتقييد حرية التعبير بدعوى قيام واستمرار الحالة العرفية واحكامها ووجود صلاحيات مطلقة لدى الحاكم العسكري عندما يوجه بسهولة دعوى الاخلال بالأمن العام او احداث الاضرار بكيان الجمهورية الفتية.

ـ ظهور طبقة انتهازية من بقايا ايتام العهد المباد ومن بقايا المخابرات الاجنبية وتحرك الدم في عروقها. اذ بدأت تتحرك وتصل الى اي مرجع تقصده في الدولة بسهولة وبدأت بتوئدة وهدوء لتأزيم الموقف بين قاسم وكل شرائح الشعب الوطنية والقومية.

ـ تصعيد المهاترات الاعلامية بين وسائل اعلام الجمهورية العراقية وجمهورية مصر العربية وصلت الى مستوى رخيص في كلا الطرفين الشقيقين الى حد لم تستطع وساطة اقطاب ورؤساء دول عدم الانحياز فعل شيء من امثال الشخصيات العالمية البارزة (نهرو وتيتو وسوكارنو) ووصلت المهاترات الى مستوى كان يرفضه حتى ابن الشارع البسيط.

ـ الحديث عن الاشاعات بصدد مصير الضباط المتهمين بمشاركة الشواف بحركته في الموصل كان الحديث الشاغل للشارع العام في بغداد بين مروّج عن قرب تنفيذ حكم الاعدام ودعاة متفائلين عن قرب صدور العفو عن الاكثرية وتخفيف حكم الباقين الى مدد من السجن هذه كانت المواضيع التي دارت بين الشخصيتين خلال الساعة التي كنت مستمعاً فقط، ومواضيع اقل اهمية مثل

نعثر قانون الاصلاح الزراعي وعن بقاء العراق في سلة الاسترليني، في النهاية استأذنت من الذاتين التكلم لدقيقة واحدة ووجهت الكلام الى كليهما قائلاً: باعتباركما القطبين الرئيسيين المؤثرين في المجتمع العراقي لكونكما مناضلين تأريخيين قديمين ولكما اهميتكما ولكون كل منكما يترأس حزبا عريقا وكبيراً ويحتوي كل حزب شرائح متعددة من العرب والكورد ولمست من حديثكما انكما تنويان الدخول في شبه قطيعة مع الحكم ومع قاسم، اقول لكما كمواطن حريص على بلده هذا لايليق بكما وعمل خطير في هذا الوقت، الافضل ان تتضامنا وتشكلا كتلة او جبهة من الشخصيات التي بمستواكم وتقتربوا من قاسم لاحتوائه لكي لاينحدر اكثر ويورط العراق في مشاكل معقدة، سواء اذا تصرفتم كاشخاص مناضلين لكم ماضيكم أوكرؤساء احزاب وطنية لها قواعد عريضة ومستعدة للتضحية في سبيل تثبيت الثورة وترسيخ قواعد الجمهورية الفتية، هذا العرض تسبب ان يعيدا مناقشة كانت حدثت بينهما قبل حضوري وهي تشكيل جبهة وطنية ومبدئياً تقرر ان يتولى الاستاذ الجادرچي الاتصال بالشخصيتين الوطنيتين (محمد رضا الشبيبي وفائق السامرائي) لعقد اجتماع رباعي ومن ثم توسيع تلك القاعدة باستدعاء اشخاص من حزب البعث العربي والشيوعي وعلى الاثر شكرتهما وودعتهما.

٢/١٤: تنفيذ حكم الاعدام بالمتهمين في حركة الشواف الفاشلة:

صبيحة يوم ١٩٥٩/٩/٢٠ اهتزت بغداد عندما نهض الناس فجرا ليعلموا بنبأ الاعدام بالجملة بالمتهمين بالمساهمة في حركة الشواف الفاشلة، وقد قيل ماقيل قي حينه من الاراء والشائعات المنطلقة من مصادر كثيرة واهم تلك الاشاعات.

- الاشــاعــة الاولى: قـالت ان قـاسم قد نفذ حكم الاعدام بتـلك الزمـرة نتيـجة ضغط الشيوعيين الذين جسموا الخطر يتهدده من بقائهم احيا ء.

الاشـاعـة الثـانيـة: تقول نفذ الاعدام بضغـط من السـفارة الروسيـة في بغداد المتعاونة مع حكم قاسم والتي هددت بايقاف تعاونها نهائياً.

الاشـاعـة الثـالثـة: قـيل بينمـا كـان قـاسم منهـمكاً ليلة ١٩ـ١٩٥٩/٩/٢٠ باصدار اوامره لتبديل حكم الاعدام لعدد قليل (٣ـ٤) من المحكومين الى السجن ومـاتبقى اعـفاؤهم واخراجهم اكـتـشفت مؤامـرة كـانت حسب الزعم سـتنفـذ تلك الليلة، لذلك عجل قاسم بتغيير رأيه عن الصفح عنهم الى تنفيذ حكم الاعدام.

ومازالت لحد الآن لم تكتشف وثيقة تشيح الغموض عن ذلك الحدث المأساوي في تاريخ العراق الحافل بالمأسي.

وكـانت تلك المجموعة التي نفذ فيـها الاعـدام هي الدفـعـة الثـالثـة من ضـمنهـا (ناظم الطبقچلي ورفعة الحاج سري) اما الدفعـة الاولى فكانوا ضبـاط اللوا ء الخامس وموقع الموصل والدفعة الثـانيـة الطيـارين التـابعين لسرب الموصل الذي ساهم في حركة الشواف بسبب قيـامهم بقصف بعض موسلات الاذاعة في ابي غريب قادمين بطائراتهم من الموصل.

الفصل الثالث

المغادرة الى الاتحاد السوفياتي للدراسة في كلية الاركان:

في الساعة ١٩٠٠ من يوم ١٩٥٩/٩/٢٠ غادرت طائرة خاصة «چارتر» من الخطوط الجوية العراقية تحمل الموفدين للدراسة في الاتحاد السوفياتي من مطار المثنى، متجهة الى وارشو عاصمة پولندا، التي وصلتها ليلاً للمبيت فيها وبسبب ضعف الاتصالات وتدابير الاستقبال المبترة كان المبيت غير مريحاً.

الساعة ١٠٠٠ يوم ١٩٥٩/٩/٢١ اقلت طائرة من الخطوط السوفياتية الموفدين متجهة الى موسكو وبعد (٣) ساعات هبطت في مطار موسكو الدولي فكان بالاستقبال السفير والملحق العسكري واعضاء مكاتبهما وتم الانتقال الى فنادق للمبيت ليلة واحدة ثم تم نقل الموفدين الى المؤسسات العسكرية كل حسب الاختصاص.

١٦,٠ : الدراسة ومعضلة لغة التدريس:

التحول الفجائي من التعامل العسكري مع الغرب لسنين قاربت الاربعين عاماً الى الشرق احدث نوعاً من الارباك لدى الجانبين العراقي والسوفياتي سيما وان السرعة التي اراد بها الطرفان جعل التسليح الجديد والتدريب على العقيدة الشرقية نوعاً ما مادة للاعلام والدعاية بنظر العالم لذلك محب الدفعة الاولى نوعاً من الارتجال انعكست آثارها على الموفدين في نواحي متعددة من الجهد الذي تحملوه والمتاعب وشحة النتاجات العلمية التي حصلوا عليها بسبب افتقار الموفدين الى اللغة الروسية الصعبة والواسعة المفردات التي تحتاج الى وقت اطول للسيطرة عليها اذ نحتاج الى وقت اطول من اللغة الانكليزية التي كانت مألوفة

لدى العـراقـيين نسـبيـاً لـوجودها ضـمـن مناهج التـدريـس التي تكون اسـاسـاً لدى الدارس عـلاوة على افـتـقـار الروس في ممارسة التـهـيـؤ لملاقـاة ذلك النقص لدى العراقـيين من الاساس، علمـاً كانت الملحقـية العـسكرية العراقيـة التي هي الدائرة المسؤولة الاختـصاصيـة حديثـة التكوين ولم تمضى على تكاملها اياماً معدودات قـبل وصـول الدفعـة الاولى يضـاف الى ان الشـخص المسـؤول فـيـهـا «المقدم الركن غضبان السعد» حديث الانتمـاء الى عـائلة العـسكر بسبب كونه كـان بعيـداً عن المهنة متقاعداً عسكرياً لفترة تقارب العقدين ولكنه كان رجلاً واقعياً يتعامل مع المشاكل بطريقة الاخذ والعطاء ويستفيد من المشورة.

١ر١٦: الوسائل للتغلب على معضلة اللغة:

حصلت جلسـة مـنـاقـشـة مع بعض المسـؤولين للدراسة ولغـرض اسـتـخـراج رأي الدارسين للمسـاعـدة على ايجاد حل لمعـضـلة اللغة اذ نوقـشت فـيـهـا عـوامل كثـيرة منها الحاجة الى تخصيص سنة كاملة للتهيؤ اللغوي على الاقل وذلك مكلف من ناحـيـة اضـاعـة الوقت ثم مـصـاريف باهظة تتكلفـهـا الحكومـة ثم تتطلب حـسب التعليـمات المرعـيـة استـصـحاب العـوائل مع الموفدين الطلاب وتلك بحد ذاتها معضلة اضافية بسبب ما تتأتي من المشاكل لصاحب العائلة وهي كثيرة.

فـتـقـرر ابتـداءً تخصيص ساعـة واحدة بـاليـوم لتـدريس اللغـة الروسيـة امـا ان تكون سـاعـة الافـتـتـاح للدروس او الختـامـيـة ولما كـان لدى الـروس امكانيـة تأمين مـترجمين فـتـتم الدراسة باللغة الروسيـة- الانكليـزية وبذلك مـضـاعـفـة للوقت من جراء الترجمة ولتلافـي ذلك بتعـاون التلاميـذ والاسـاتذة لمضاعـفة الجهود لاكمال المناهج التي اقـتـصـرت على الاهم وحـذفت كل القـضـايا العـامـة عـن المناهج وتم تمديد فـتـرة الدراسة لمدتين. كـمـا ان عـامـل توفر الاسـاس لعب دوراً في اسـتـيـعـاب

مواد التدريب وهو كون جميع الضباط التلاميذ كانوا قد تخرجوا من كلية الاركان العراقية ومعظمهم كانوا قد اشتركوا في دورات في كل من انكلترا وامريكا.

٢ر١٦: معضلة الطعام وهدر الوقت:

ان نظام الطعام المطبق لدى القوات المسلحة العراقية هو طبق الاصل من النظام الغربي الذي يمتاز بالمرونة وفيه اقتصاد بالوقت وكان بمثابة شبه معضلة النظام الشرقي بالنسبة الى الضباط العراقيين الدارسين بالاتحاد السوفياتي عندما وجدوا انفسهم وكأنهم يتناولون الطعام في مطعم مدني في مدينة موسكو ولما استفسر بعض الضباط العراقيين من المسؤولين الاداريين من الضباط الروس عن احداث تغيير في طريقة الحجز وتناول الطعام ودفع الثمن كانت حجة الروس ان ادارة المطاعم تتبع وزارة تختص بتلك الشؤون ولاتقع تحت مسؤولية الهيئة التدريسية او الادارية. كانت كل وجبة طعام تأخذ بالاقل ساعة الى ساعة ونصف وقت في السباق الجامد «الجلوس والانتظار ليحضر النادل ومعه قائمة الطعام وبعد اختيار الطبق يذهب النادل لاحضاره ويمضي وقت طويل حتى يصل الطبق وبعد تناول الطبق ينتظر المتناول وقتاً آخر ليحضر النادل لاجراء الحساب وقبض الكلفة ويذهب لجلب الايصال مع المتبقي» بينما النظام الغربي يعلق جدول طعام اسبوعي او شهري موحد في المطعم ليطلع عليه المتناولون وكذلك الذين يقومون على اعداده وفور جلوس المتناول على مقعده يحضر الطعام ويصله وبعد تناوله ينصرف ويبقى الدفع الى نهاية الشهر حيث تعلق قائمة تشير على المبلغ المترتب على كل ضابط ليدفعه الى المحاسب وعندما تكون المؤسسة التدريسية مسؤولة عن دفع الرواتب فيستقطع حساب كل ضابط من راتبه مباشرة وينتهي

الموضوع، بعد فترة من تطبيق الروتين الروسي اصيبت الدورة العراقية بالقرف ورغم اسماع الصوت الى اكثر من مسؤول بقينا يومياً يضيع علينا (٤-٥) ساعات من الوقت في تناول الطعام فاخذ العراقيون يكتفون بوجبة واحدة يتناولونها بالمطعم وهي وجبة الغداء الرئيسية اما الفطار والعشاء اخذ الجميع يقتاتون على السندويچات والاجبان بتناولها في غرف النوم ولقيام احد المنسوبين الى الدورة بشراء مقلاة لاحضار احدى الواجبات في غرفة نومه اقتدى به الباقون مما اضطر المسؤولون الاداريون الروس الى احداث بوفية في جناح المنام للتخلص من الروائح الغريبة وذلك الاسلوب المخالف لتعاليمهم.

٠ر١٧: اهم الذكريات عن الاتحاد السوڤياتي:

١ر١٧: الاستعراض العسكري في يوم ٧ اوكتوبر يهتم السوڤيات بتلك المناسبة على المستوى الرسمي والشعبي اذ تجري الممارسات اليومية في الساحة المخصصة للاستعراض النهائي المسماة بـ«الساحة الحمراء» الواقعة على قبالة قصر الكرملن ويصطف المستعرضون على نظام الكراديس المتناسقة لتشكيلات صنف المشاة ثم تليها كراديس الدبابات فالمدفعية حسب عياراتهم ثم انواع الصواريخ حسب حجومها ويدوم ذلك العرض حوالي ٣ ساعات ويختتم بالعروض الجوية الجذابة لنماذج من الطيران المختلفة.يساهم الشعب السوڤياتي بذلك الحدث ويعتبر ذلك اليوم عيداً وطنياً فتعطل دوائر الدولة ويخرج جمهور الشعب لمشاهدة العرض العسكري الكبير او تخرج الجموع الى الساحات والمتنزهات التي يعد فيها برامج غنائية وترفيهية تتوافق والمناسبة يساهم فيه الفنانون وابناء الشعب عموماً.

٢ر١٧: متحف الارامي تاج في لينينگراد «بطرسبورج»:

يعتبر تحفة نادرة لما يحتويه من الاقسام الذي يمكن اعتبار كل قسم متحفاً نادراً بحد ذاته لفخامة كل قسم وغنائه بالادوات النادرة والفريدة التي ضمها المتحف ككل ولكونه كان قصراً ملكياً فقد تم الاحتفاظ بكل التحف والمقتنيات التي كان يحويها كما هي دون ان تمسها يد السوء، مما يدل على درجة عالية من الانضباط والمستوى الحضاري للشعب الروسي، فرغم حدوث ثورة اكتوبر ١٩١٧ ووصول نيرانها العاصمة بطرسبورج، فقد استسلم حرس ذلك القصر بمجرد انضمام السفينة الحربية «آڤروڤا» الى الثوار واطلاقها بضعة قنابل باتجاه القصر، وهي مازالت ترابط قبالة المتحدف في المكان الذي اطلقت فيه العيارات التي حسمت المعركة للثوار، ولازالت محتويات القصر كما هي ولايمكن تقدير ثمنها من المحتويات من حلي ومجوهرات وسيوف ومسدسات مذهبة وبنادق وعربات ملكية وانواع الملبوسات الرجالية والنسائية للامراء وافراد العائلة المالكة والاثاث البيتية من اسر وقنيات وستائر في الاماكن التي كانت فيه وبعكس ما حدث في الثورة الفرنسية التي سبقتها عند ما قامت سنة ١٧٨٩ التي احرق قصر ڤرساي «التويلري» واتت النيران على كل محتوياته وضاع جميع ما فيه، علاوة على كون بقاء المتحف يمثل كونه اثراً تاريخياً فريداً فانه معلم دعاية وفي نفس الوقت يدر مبالغ معتبرة لكونه مرجع سياحة يجذب كل من يصل مدينة بطرسبورج.

٥ر١٧: انتهاء دورة الاركان والعودة الى العراق

في منتصف مايس ١٩٦٠ انتهت دورة الاركان، وكان الضباط الطلاب استطاعوا من اقناع الملحق العسكري في موسكو بتزويد العائدين ببطاقات سفر

مفتوحة لتهيئ الفرصة لتجزئة البطاقة لتؤمن لهم فرصة لزيارة بعض اقطار اوروپا الغربية في طريق العودة لغرض اقتناء سيارات من المبالغ المتوفرة لديهم وذلك حسب تعليمات الايفاد للدراسة في البعثات الخارجية.

كنت قد حجزت على سيارة من معامل شركة (اوپل) في مدينة فرانكفورت الالمانية لذلك حجزت على خط طيران «كي ايل ايم KLM» الهولندية وسافرت الى امستردام لاقضي فيها (٣) ايام لكي يحل ميعاد تسلم السيارة في الموعد المحدد وصلت «فرانكفورت» واستلمت السيارة ووجدت زميلين من ضباط الدورات الاخرى في نفس المعمل قد تسلما حديثاً سيارتيهما هما المقدم ابراهيم الخشالي والمقدم عبدالواحد عبدالمنعم واتفقنا ثلاثتنا ان نشكل رتلا للعودة الى العراق فتوجهنا الى «ميونخ» في جنوب المانيا فقضينا فيها ليلتين ثم توجهنا الى «تريست» على البحر الادرياتي وفي هذه المدينة انفصل عنا المقدم عبدالواحد فشحن سيارته بحراً الى البصرة لاستلامها هناك وغادر بالطائرة الى بغداد.

تحولنا بسيارتين ووصلنا عاصمة النمسا «ڤيينا» وقضينا فيها ليلتين بعدها كانت وجهتنا «بلغراد» عاصمة يوغسلافيا ولرداءة الطرق فيها، اضعنا بعضنا فوصلت «بلغراد» لوحدي.

بعد قضاء ليلة في بلغراد اتجهت منفرداً الى بلغاريا وصلت عاصمتها «صوفيا» ثم واصلت الحركة الى اسطنبول «ولطول المسافة (٩٠٠ كيلومتر) حل الليل علي عندما دخلت الحدود التركية ولما وصلت قصبة «ادرنة» التركية كات تعتيم الاضاءة مفروضاً عليها بسبب منع التجول وبعد التحري تبين قيام انقلاب عسكري في تركية من قبل الجنرال «جمال گورسيل» والدوريات العسكرية تجوب الشوارع وقد رافقني من مدخل القصبة جندي مسلح الى مقر القوة الموجود

في مركز القصبة فعند لقائي بآمر القوة فهمت بفرض منع التجول والتنقل ليلاً داخل ارجاء تركيا وبصعوبة استطعت التفاهم مع ذلك القائد. وبعد الحاح سمح لي بمغادرة المدينة او تأمين اقامة تؤمن منام واطعام لتلك الليلة فوافق على السفر على مسؤليتي وارفق معي دليل لاخراجي الى النهاية التي تؤدي الى التوجه الى «اسطنبول» وبعد سياقة ليلية موحشة دامت لفترة (٣) ساعات لم اصادف فيها اية سيارة وصلت مدينة اسطنبول وفي ضواحيها تم ايقافي والتحقيق معي والتعتيم كان سارياً وعلى الاثر ارفق معي راكب دراجة بخارية لايصالي الى اقرب فندق فوصلت فندقاً يسمي «پيرلوتي هوتيل» وهو من الفنادق الشعبية في الضاحية ونزلت فيه حيث ادخلت سيارتي الى مرآب الفندق وانزلت امتعتي ونمت تلك الليلة طويلاً من جراء التعب.

٦ر١٧: في اسطنبول:

صباح اليوم الثاني ايقظت من النوم وبعد تناول الافطار اتصلت تلفونياً باحد الاصدقاء (المرحوم العقيد عثمان عبدالله) المقيم في تركيا لكون زوجته تحمل الجنسية التركية كان في حينه آمر سريتين عندما كان رائداً في الجيش العراقي وانا ملازم ثان ففرح بقدومي والتقاني فوراً في الفندق وبينت له انزعاجي من قيود الانقلاب العسكري ورجوته معاونتي لشحن سيارتي بالقطار الى الموصل لاستطيع ان استقل طائرة الى بغداد اجابني انه حضر ليطمئن علي. ولالتزامه بموعد سابق فانه سيعود علي حوالي الساعة الخامسة مساءً وسهل الامور علي وقال بانه صدرت مراسيم متعددة خلال الـ(١٢) ساعة المنصرمة خففت الكثير من القيود، والانقلاب مسالم لم يؤد الى اعمال عنف، خرجت لوحدي الى الشارع فوجدت الوضع قد تغير كثيراً عن الليلة السابقة وحضر عصرا العقيد

عـثمـان وقـمنا بجـولة بسـيارتي داخل المدينة ثم تناولنا العـشاء سوية وبعـدها اوصلته الى مسكنه وعدت ادراجي الى الفندق.

صباح اليوم الثالث اجريت سيرفيس للسيارة ثم قمنا مع العقيد عثمان بجولة سياحية على سواحل المضائق الممتدة على «مرمرة» ثم تناولنا الفداء متأخراً وعدنا الى المدينة ومساء خرجت وحدي الى الاسواق القريبة من الفندق ثم باليوم الرابع حضر منذ الصباح الباكر وذهبنا الى محطة السكك الحديدية في «حيدر باشا» واكملنا شحن السيارة ثم في طريق العودة عرجنا على الخطوط الجوية العراقية للحجز على الطائرة العراقية المغادرة ليلة اليوم القادم الى بغداد، بعد انقضاء تلك الليلة والنهار القادم غادرت ليلاً بالطائرة العراقية الى بغداد فوصلنا.

٧ر١٧ : ١/حزيران/ ١٩٦٠:

راجعت مديرية الادارة في وزارة الدفاع فالتقيت ٣ زملاء اعلموني انهم ينتظرونني لاجراء قرعة لان اللواء قاسم قد اوصى بتسلم الضباط العائدين من الدورات في الخارج قيادة وحدات فعالة لان الشواغر كانت قسماً منها في محلات نائية لايرغبها عادة الضباط الذين يميلون دوماً الى بغداد او في الاماكن القريبة منها في وسط العراق فكانت الشواغر (٢) منها بالوسط احدها في الحبانية والاخر في المسيب. اما الثالث فكان في موقع اربيل والرابع في موقع البصرة، فتبرعت الى مدير الادارة تخفيفاً للمشكلة اذا لايجد مانع اداري فأنني اختار شاغر موقع اربيل لكي تتم القرعة على الاماكن الثلاث الباقية فشكرني مدير الادارة، وعندما تمت القرعة كان نصيب البصرة من حصته العقيد الركن ماجد نجم عندما صدرت الاوامر التحريرية واستلم كل واحد امره وانصرفنا.

الفصل الرابع



في منصب آمر الفوج الثالث- لواء المشاة الثالث:

بتاريخ ١٩٦٠/٦/٢ التحقت بمنصبي الجديد في حامية اربيل لاملاء المنصب الشاغر منذ سنتين وعند لقائي الاول مع الوكيل الذي كان يقود الفوج اوجزني في اهم النقاط التي وضعها نصب عينيه مستفيداً من تجربته. فقد اوضح لي بأن هناك نقصاً كبيراً في ملاك الضباط حيث اكثر من نصف الوظائف شاغرة ويتم سدها بالوكالة التي ترهق الوكيل لتحمله لاكثر من مسؤولية واحدة ثم جلب انتباهي لقرب حركة الفوج لاستلام حامية راوندوز فالحاجة ماسة لدعم الفوج ببعض الضباط لاكمال النقص. لان مسؤوليات الفوج ستتضاعف باستلامه لواجبات الحامية. ثم جلب انتباهي الى نقطة مهمة اخرى لكون السباقات الموسمية قادمة مثل سباقات السباحة والرمي بمختلف الاسلحة التي يتسلح بها منتسبو الافواج. فطلب مني حث الجميع على مضاعفة الجهود للفوز والحصول على اوليات لان الفوج لم يحصل في السنة الماضية على اي نجاح يذكر.

فاول عمل ركزت عليه، كان محاولة حل مشكلة شواغر الضباط اذ قابلت آمر اللواء وعرضت عليه موقف الضباط فوعدني خيراً وطلب ايضاح ذلك بكتاب مفصل فاعددت كتاباً وضحت فيه موقف الضباط بشكل مفصل واخذته باليد الى آمر اللواء العميد عزيز العاملي الذي طلب الحصول على مدير ادارة الفرقة وكلمه موضحاً ماورد في الكتاب واكد مراراً على كون الفوج سيستلم حامية راوندوز اعتباراً من ١٩٦٠/٧/١ ثم عزز المكالمة بكتاب مفصل واعطى صدرة منه الينا.

فقمت على الاثر يوم ٦/٢٥ بتذكير مدير ادارة الفرقة بنداء تلفوني وبعد ايام تخرجت دورتان احدهما من الكلية العسكرية والاخرى من كلية الاحتياط فعزز

موقف الضباط بنقل ملازمين حربيين و(٤) ملازم احتياط فاصبح الموقف لابأس به.

١٨: الانتقال الى حامية راوندوز:

حسب التعليمات التي كانت تطبق في تلك الفترة كان يجري عادة تبديل فوج الحاميات الثلاث الحدودية في كل من السليمانية وعقرة وراوندوز كل سنة مرة واحدة، وذلك لغرض منع الملل والسأم التي تصيب الضباط والمراتب لبقائهم مدداً طويلة في مثل من تلك المواقع كما البقاء الزائد كان يؤثر على مستوى التدريب الذي ينعكس على الانضباط الذي هو روح القطعات المسلحة.

وفي يوم ١/٧/ ١٩٦٠ تحرك كامل الفوج بالآليات الى راوندوز ليستلم ادارة الحامية من الفوج الثاني من نفس اللواء وبدأت فور وصولي دراسة وضع الحامية للاطلاع على المشاكل ومعظمها كانت مستعصية بسبب بقاء كل فوج سنة واحدة، لاتسنح تلك الفترة للآمر اعداد دراسة ثم التوصل الى منهاج يجعله دليلاً للعمل لتنفيذه اول بأول. وجدت كبرى المشاكل هي ضيق الاسكان وبشكل خاص للضباط وضباط الصف والحيوانات اما بالنسبة للجنود فلم تكن مشكلة لان السكن كان كافياً.

١٨/١: التوجه لحل مشكلة السكن:

اول ظاهرة جلبت انتباهي، تراكم روث الحيوانات التابعة لفصيلي نقلية الفوج ونقلية سرية حرس الحدود البالغ مجموعها (٤٠٠) بغل. فتوجهت بالسؤال الى كل من آمر سرية حرس الحدود وطبيب الموقع عن سبب تراكم فضلات الحيوانات

الجالبة للانتباه، فاوضح آمر سرية الحدود بوجود محرقتين احداها تعود للفوج والثانية لسرية الحدود. فقد افتي طبيب الحامية ان حرق الروث فيهما يتسبب الى ادخنة تضر بصحة الساكنين في الحامية والاهليين في قصبة راوندوز. وعند ذلك اخذ منتسبو الحامية يصرفون الروث في نهر «روبار رواندوز» عندها اعترضت قائمقامية راوندوز لان ذلك يؤدي الى تلويث المياه فربطت بين مشكلتي الصحة والسكن فعنت لي فكرة الاستفادة من الروث في صنع الطابوق للتخلص من الروث الذي حرقه يتلف البيئة ويلوث المياه وبالطابوق يمكن التخفيف من ازمة السكن فاهتدينا الى بناء كورتين انتجتا الطابوق بوفرة وبذلك استوعبتا كل الروث المتراكم وما نتج فيما بعد وبذلك الطابوق تم بناء (١٤) دار سكن في جناح سكن ضباط الصف فتضاعف العدد الى (٢٨) دار ثم بنينا اصطبلا لحيوانات فصيل نقلية سرية الحدود وتم ايواء (٢٠٠) بغل فيها.

٢/١٨: في اول تفتيش اسبوعي جلب انتباهي منام بعض الضباط العزاب اوالذي لاترافقهم عوائلهم في المقرات المخصصة لامراء السرايا وكان جزء آخر ينام في بيوت غير مناسبة داخل المدينة. وكلتا الحالتين تتنافيان مع التعليمات ثم لدى التحقق تبين وجود دار ضيافة ملحقة ببناية الحامية ومستقلة ومتروكة بينما تتسع لايواء (٨) ضباط فاصدرت امراً الى ضابط اشغال الحامية لاجراء كشف بصدد التصليحات والصبغ اللازمين وخلال اسابيع تهيئت تلك الدار بشكل ملائم فتم اسكان جميع الضباط الذين لاترافقهم عوائلهم في تلك الدار مع احياء مطعم الدار لتأمين الوجبات المطلوبة من الطعام لساكنيها فبذلك وضعنا حداً لنوم الضباط في المقرات التي تقع بين قاعات نوم المراتب وكذلك تم احتواء سكن الذين يسكنون في قصبة راوندوز بشكل غير لائق.

./١٩: السفر الى الصين الشعبية ضمن وفد عسكري:

استدعيت ببرقية من وزارة الدفاع يوم ١٠-ت١-١٩٦٠ لاكون جاهزاً يوم ١٥-ت٢-١٩٦٠ في بغداد للسفر الى الصين ضمن الوفد العسكري العراقي لحضور الاحتفالات التي تقام بمناسبة انتصار ثورة الصين الشعبية برئاسة ماوتسي تونغ ضد نظام المارشال شان كاي شيك، خاصة وان تلك الاحتفالات تصادف مرور (١٠) سنوات على تلك الانتصارات.

١١/ت١/ ١٩٦٠ بعد نداء تلفوني صعب من حامية راوندوز استطعت فهم القيافة والملابس المطلوبة التي من ضمنها بدلة العشاء العسكرية النيلية والتي سنقابل بها الزعيم عبدالكريم قاسم. ويجب ان لايتأخر وصولنا بغداد ١٤/ت١/ ١٩٦٠ لذلك:

سافرت من راوندوز يوم ١٢/ت١ وعند وصولي اربيل ابلغني وكيل آمر الموقع بانه استلم نداءاً تلفونياً من الفرقة علي العروج على قائد الفرقة قبل مواصلة السفر الى بغداد.

تحركت الى كركوك بسيارتي العسكرية فوصلتها عند الغداء متأخراً وراجعت مقر الفرقة كان القائد مازال في مكتبه فعلمت انه يرأس الوفد العسكري الى الصين وطلبني لذلك الغرض دخلت عليه ورحب بي ثم قمنا معا وذهبنا الى مطعم النادي العسكري لتناول الغداء سوية وكان القطار النازل الى بغداد يغادر الساعة ١٩٠٠ فركبنا القطار ووصلنا بغداد ونزلنا في محطة باب المعظم وكلانا نقصد الاعظمية ثم ركبنا سيارة الاجرة انزلت متاعي في دار احد الاقارب في الاعظمية ثم واصلنا السير الى دار سكن عائلة قائد الفرقة وتناولنا الفطور عنده ثم واصلنا السير الى وزارة الدفاع فدخلنا على مدير الاستخبارات واطلعنا على تعليمات السفر التي كنت قد تبلغت بها بالتلفون مؤكدين باننا سنقابل الزعيم

قاسم ببدلة العشاء النيلية ثم تركنا الاستخبارات لنعود اليها صباح الغد وزودناهم بصورتين لتنظيم جوازاتنا، وعندما حضرنا صباح ١٤/ت١ كان اعضاء الوفد كلهم حضور وهم:

العقيد الركن سعدون حسين من الصنف المدرع- العقيد الركن خضر البياتي من الصنف الهندسة- المقدم جعفر موسى من الصنف المدفعية- العقيد عبدالكريم احمد من الصنف المخابرة- المقدم الركن الطيار احمد حسن من الصنف الطيران- المقدم الركن كافي محمد من الصنف المشاة ورئيس الوفد العميد محمود عبدالرزاق قائد الفرقة الثانية.

جلسنا ننتظر لدى مدير الاستخبارات العسكرية العقيد محسن الرفيعي بعد وقت اتصل رئيس اركان الجيش بالعقيد محسن وابلغه بان الزعيم قاسم سيقابل الوفد ليلة ١٥-١٦/ت١ بالساعة ٢٣٠٠ بقيافة بدلة العشاء وحضرنا ثاني يوم بالوقت المحدد في الاستخبارات وبالساعة ٢٤٠٠ قابلنا الزعيم قاسم وبقينا نستمع الى توجيهاته حتى الساعة ٠١٠٠ عندها احضرت صينيتان كباب من مطعم يقابل وزارة الدفاع وتناولنا معه عشاءنا الثاني وانصرفنا ثم عدنا الى العقيد محسن الذي ابلغنا بموعد السفر في الليلة القادمة ويجب حضورنا مع امتعتنا الى وزارة الدفاع بالساعة ١٩٠٠ عندها سنستلم البطاقات وجواز السفر ثم ننتقل الى المطار سوية.

في الساعة ١٩٠٠ من يوم ١٦/١٠/١٩٦٠ حضر اعضاء الوفد في مديرية الاستخبارات العسكرية وتسلمنا جوازات السفر والبطاقات وسلمنا الامتعة الشخصية وانتقلنا الى مطار المثنى الدولي مجتمعا بواسطة سيارات تم تأمينها من قبل الانضباط العسكري ثم طرنا بطائرة الخطوط العراقية الى مدينة براغ عاصمة چيكوسلوفاكيا ثم تحولنا الى طائرة من الخطوط السوڤياتية فنقلتنا الى

موسكو وعند النزول في المطار كان بالاستقبال سفير العراق والملحق العسكري واعضاء مكاتبهما مع ممثلين من وزارة الدفاع السوفياتية ونقلنا للمبيت الى احد الفنادق.

بعد ظهر يوم ١٧/ ١٠/ ١٩٦٠ حضر سفير العراق السيد عبدالوهاب محمود والملحق العسكري العقيد عبدالباقي كاظم ترافقهما هيئة الاستقبال الصينية المؤلفة من لواء طيار وعميد من الجيش الصيني والملحق العسكري الصيني في بغداد ومعهم مترجمان احدهما يتقن اللغة العربية والآخر الانكليزية لمرافقة الوفد ابتداءً من موسكو بالطائرة التي تقل الوفد.

صباح ١٨/ ١٠/ ١٩٦٠ حوالي الثامنة غادرت الطائر الصينية متجهة الى پكين وقد توقفت مرتين في مطاري «اومسك وميرميانسك» للتزود بالوقود في المطارين القريبين من القطب الشمالي ثم وصلت مطار پكين فجراً يوم ١٩/ ١٠/ ١٩٦٠ بسبب فارق الوقت (٤) ساعات بين عاصمتي الاتحاد السوڤياتي والصين.

كان المستقبلون رئيس اركان الجيش وحاشيته وكل من السفير العراقي عبدالحق فاضل والقنصل جلال الجاف.

٠/ ٢٠: (٢٩) يوماً في الصين الشعبية:

كانت فترة الزيارة طويلة ومزدحمة بالمناهج بسبب اتساع حجم بلاد الصين ورغبة منهم في اطلاعنا على اكثر ما يمكن من منجزات ذلك القطر الواسع وما استطاعوا انجازه ضمن التحولات الاجتماعية والصناعية والثورة الزراعية التي استطاعوا تأمين اكتفائهم الذاتي واصبحوا مصدرين.

ففي يوم ۲۰/ ۱۰ سجل اسماء الوفد في سجل التشريفات ثم القيام بجولة داخل العاصمة پكين ذات الشوارع العريضة والمستقيمة الحديثة.

۲۱ منه: زيارة رسمية للرئيس ماوتسي تونغ ثم الى القصر الرئاسي وزيارة رئيس الجمهورية ثم اللقاء مع رئيس الوزراء شو ان لاي.

۲۲/ ۱۰/ ۱۹٦۰: الحضور في الاستعراض الكبير الذي دام نهاراً كاملاً بحضور الرئيس ماوتسي تونغ ثم تناول الغداء في قاعة الشعب الكبرى مع جميع الوفود المدعوة وبرعاية رئيس الوزراء عصراً جولة تكميلية لمدينة پكين وضواحيها.

۲۳/منه: زيارة سور الصين العظيم الذي استغرق نهاراً كاملاً تخللته التسلق على السور في بعض المواقع وعلى البوابات الكبرى «يبلغ طوله ۱۲۰۰ميل» ويرجع تاريخ بنائه الى «٦۰۰۰ سنة» عندما كان يشكل الحدود الفاصلة بين دولتين قامتا في ذلك الزمن وكانت بينهما خصومة وصراع. وبعدها تناول الطعام في احد المطاعم الصينية السياحية في العراء وعصر ذلك اليوم زيارة اثر ديني صيني لايم بوذا.

۲٤/ ۱۰: الانتقال بالطائرة الى مقاطعة اوهان ثم القيام بجولة عامة داخل المدينة وطيلة البقاء من ۲٤-۳۰/ ۱۰/ ۱۹٦۰ في تلك المقاطعة عصراً كوكتيل في احد المنشآت وعشاء اما مع حاكم الولاية او مع امين العاصمة او رئيس البلدية فمنذ يوم.

۲٥/ ۱۰: زيارة معمل الهاونات ٥/٤ عقدة وتناول الغداء فيه مع الهيئة العاملة في هذا المعمل من صنع وتجميع السوفيات والذي يغطي كل طلبات القوات المسلحة الصينية ويعول الصينيون على هذا السلاح ويستخدمون هذا النوع عوضاً عن المدافع في مجال مدافع الميدان والجبلية وتشير تقارير الحرب

الهندية اثناء الحرب التي حدثت بين الجارتين الكبيرتين ان الصينين استخدموا هذا السلاح بكثافة وحجم كبيرين للسرعة العالية في الرمي المتواصل له. اذ تقول تقارير الحرب الهندية ان الصينيين استخدموا آلاف الافراد من الجنود الصينين كشيالين «كحاملين للقنابر» يتبعون كل مدفع كرتل واجبه ادامة العتاد لكل مدفع هاون ليؤمن كثافة نارية ساندة ومتواصلة.

٢٦/ ١٠: جولة داخل المدينة وزيارة اطول جسر يربط جزئي المدينة والبالغ طوله ١٢٠٠ متر وشرح هندسي عن كيفية بنائه والكلفة ثم زيارة المعالم الاثرية ومنها معبد بوذي.

٢٧/ ١٠: زيارة معمل ميغ ١٧ للطائرات الذي اشرف على بنائه الروس لنهار كامل واطلاع الوفد على عملية تجميع الطائرات التي تصل جاهزة من المنشأ السوفياتي وتكمل عملية التجميع داخل المعمل بشكل تدريجي وآلي على سكك تسير عليها الزلاقات وتخرج بالنهاية طائرة جاهزة وكاملة.

اوضح الخبراء بان تلك الطائرة تعتبر المثالية للقوات المسلحة الصينية لسهولة صيانتها وامكان صناعة اجزائها المكملة بسهولة ووفرة المواد الاولية وفيها خصائص مزدوجة فهي قاصفة مقاتلة ومدد طيرانها واسع يلائم سعة مساحة الصين وحدودها الدولية الطويلة.

٢٨/ ١٠/ ١٩٦٠: زيارة روضة اطفال داخلية -فقد ادخلت ضمن المنهاج ليستطيع الملحق العسكري الصيني في بغداد من زيارة ابنه الوحيد الماكثا في تلك الروضة التي تقع في مسقط رأسه وهي داخلية يتم العناية بالطلاب الموجودين «اقامة، رعاية، تدريب وتدريس ورقابة» ثم يساعد الموقع ذوي واقارب الطالب المحصنون ان يزوروه ويستلموه لليلة واحدة ليبقى تحت رعايتهم بعد الحصول على تخويل من والديه وبهذا الاسلوب يتخلص الدبلوماسي من

مشاكل مرافقة اطفاله له حيث معضلة الدراسة واللغة وهذا الاسلوب ينسحب على الاولاد في كل المراحل الدراسية بالنسبة للعاملين في السلك الدبلوماسي.

٢٩/ ١٠: نهار كامل في الاكاديمية العسكرية وهي تشابه الاكاديميات العسكرية للدول الاخرى في السكن والاعداد والتدريب والتدريس.

٣٠/ ١٠: المغادرة بالسيارات الى مقاطعة هانشو.

١/ ١١/ ١٩٦٠: زيارة معمل الاسلحة الخفيفة -والتي يجمع فيها البنادق والرشاشات الخفيفة وهو صورة طبق الاصل لبنادق سيمينوف الروسية.

٢/ ١١: زيارة مقر فيلق صيني والوقوف على مناهج التدريب التقليدية التي لاتختلف كثيراً عن الجيوش الاخرى ولكن الذي جلب الانتباه هو انصراف قسم من المنتسبين الى الانتاج الزراعي والحيواني، المادتين الاساسيتين للمعيشة والحياة. فتجد قسم حيواني يتخصص بالانتاج الحيواني ورعايته لغرض الاستهلاك المحلي ومايفيض يساق الى المركز. اما الزراعي فتجد قسماً آخر لديه مكائن زراعة وحصاد ومخازن حفظ الغلة وجداول وسجلات انتاجية وكيفية التصرف بها.

٣/ ١١: المغادرة بالسيارات الى ميناء شانغهاي وهي من الموانيء العالمية الكبيرة.

٤/ ١١: زيارة مجاملة لعمدة المدينة الذي اوجز الوفد على شكل محاضرة حول نفوس المدينة البالغ (١٤) مليوناً وادارتها وامنها.ثم استرسل في قصة طويلة في تركة النظام السابق من الآثار السيئة منها شريحة كبيرة من الفاسدين و كيفية التغلب على تلك التركة الرديئة لسبب كون شانغهاي كميناء عالمي كانت تطأه اقدام الوافدين وتجلب معها العادات الجيدة والرديئة. وتناول الطعام

مع العمدة ثم زيارة مسائية وجولة داخل المدينة.

١١/٥: زيارة الادميرالية البحرية الصينية وشرح وافي للموقف البحري الصيني

١٩٦٠/١١/٦: زيارة الى الاكاديمية البحرية في شانغهاي وقضاء نهار كامل فيها للأطلاع على البرامج اليومية المطبقة.

٧ منه: زيارة معمل ساعات شانغهاي الكبير الذي يقوم بتأمين حاجة ٩٠٪ من حاجة مواطني المقاطعة التي عاصمتها شانغهاي وهو أحد المصانع الكبيرة الثلاث الموجودة في جمهورية الصين.

٨ منه: في بلدية شانغهاي للأستماع الى محاضرة تفصيلية القاها رئيس البلدية عن تخطيط المدينة وسياسة السكن ونظام السيطرة والتنقل والتطوير.

٩ منه: العودة براً الى پكين العاصمة وعصراً حفل استقبال وداعي من قبل السفارة العراقية في پكين.

١٠ منه: الزيارات الوداعية الى كل من رئيس الوزراء ووزير الدفاع ورئيس الاركان.

١١منه: الساعة ١٠٠٠ مغادرة مطار پكين الى موسكو وكان بالوداع وزير الدفاع ورئيس اركانه وقائد القوة الجوية والسفير العراقي.

أهم الانطباع عن الصين التي ترسبت في ذهني

خلال تلك الجولة التفصيلية:

عسكرياً: كانت الصين واقعية في تعاونها السياسي مع موسكو اذ لولا معونة الاخيرة لما استطاعت الصين من تجهيز ذلك الجيش الفخم بنوعيات متطورة من السلاح ومخاصمة أكبر قوة عالمية امريكا ثم المهارة في استخدام السلاح لأكثر من غرض واحد كما هو الحال في طائرة ميگ ١٧ ومدافع الهاون (٤,٥) عقدة هو منتهى الاقتصاد والواقعية.

اجتماعياً: ان تحديد النسل الذي تطبقه الصين والمضبوط ١٠٠/١٠٠ فقد وضع حداً للأنفجار السكاني اذ مقارنة: كانت نفوسها سنة ١٩٦٠ يعادل ٩٠٠ مليون وفي نفس السنة كانت نفوس الهند ٦٠٠ مليون اصبحت نفوس القطرين سنة ١٩٩٩ ملياراً واحد لكل منهما لأنها تطبق القيود والتعليمات بهذا الصدد بشكل منضبط.

تجارياً: للصين طموحاتها التجارية لرفع شأن اقتصادها الوطني فهي تنافس بالأسواق العالمية أحسن البضائع صناعة بدقة صناعاتها وخاصةً الالكترونية، وتليها الأقمشة ثم المنزلية بجودة النوعية ومنافسة السعر وهكذا فانها تؤثر على الاسواق العالمية في المستوى السعري ايضاً وبضائعها تغزو الاسواق العالمية أجمع الغربية منها قبل الشرقية.

٢١/٠: العودة الى العراق:

زيارة الوفد ومقابلته الى رئيس اركان الجيش اللواء العبدي في بغداد ثم الانصراف والالتحاق بالوحدات عند وصولي الى الفوج شرحت السفر بشكل موجز مع انطباعاتي الشخصية عن انضباط الشعب الصيني وقدرته الانتاجية ومستقبله الزاهر.

٢٢/٠: الالتحاق بالفوج:

التحقت بفوجي الذي تركته في راوندوز بعد زيارة جماعية للوفد الى بعض دوائر وزارة الدفاع وخاصةً رئيس اركان الجيش اللواء العبدي ومديرية الاستخبارات العسكرية.

كان الفوج قد عاد الى ثكناته الدائمية في راوندوز وفي اول يوم التحاقي أوجزت الضباط عن السفرة ومختصر عن المناطق والتشكيلات والمنشآت التي تمت زيارتها وشرحت لهم انطباعاتي كما اسلفت واضفت اليها فكرة الاستثمار الزراعي الذي لم يرق لبعضهم ووجدوه عملاً مستهجناً لأنه يؤثر على الضبط والربط في القطعات العسكرية.

استغليت وجودنا المنفرد في حامية راوندوز فاردت تنفيذ منهاج مرن لمكافحة الأمية ورفع مستوى التهذيب سيما وجود (٤) ضباط احتياط مستغلاً مستواهم الثقافي الجامعي بالأضافة الى وجود ١٢ ضابطاً و(٨) نواب ضباط كتاب للقيام بتدريس الصفوف وبعد أن تم اعداد وسائل ومواد التهذيب ككتب الدراسة الرسمية والقرطاسية اللازمة شكلت بداية الأمر لجنة فحص يرأسها اقدم

ضابط وعضوية أحد الضباط الاحتياط المختص بالتعليم وثالثهم امام الفوج الغرض من الفحص للوقوف على مستوى التهذيب بشكل عام وتصنيف مجموع الفوج من ناحية المستوى التعليمي الى خمسة صفوف من الصف الاول حتى الصف الخامس، وكنت قد وضعت بنظر الاعتبار لأجراء التدريس لمدة (٤) ساعات باليوم ساعتان صباحاً بعد انتهاء التدريب بين الساعة ١١٣٠-١٣٣٠ وساعتين مساء ١٧٣٠-١٩٣٠ لاسيما طقس شتاء رواندوز يكون شتاء ثقيلاً لغزارة هطول الامطار والثلوج التي تتوقف فيها ممارسة الرياضة البدنية كان المشروع مفيداً وشاغلاً ايضاً وقد لمست تقدماً جيداً اذ كنت في نهاية كل اسبوع أصرف نصف نهار مع احد الصفوف وكنت اجد عطاءً جيداً بتقدم المستوى الى الافضل.

وفي شهر مايس ختمنا الحملة باجراء سباق وفحص المستوى الذي تم التوصل عليه بواسطة نفس لجنة التفريق الوارد ذكرها اعلاه مع تخصيص بعض الجوائز الرمزية للثلاث الاول من كل صف فكانت النتائج مشجعة.

كانت تتوفر في الحامية (٤) بنادق صيد خاصة لدى الضباط مع عتاد وافر وكذلك وسائل صيد السمك وكنت عادةً قبل انتهاء دوام الخميس ابلغ الضباط بالسفرة فكان الجميع يحضرون يوم الجمعة صباحاً بالساعة ١٠٣٠ ويعرفون القيافة وننطلق بالساعة ١١٠٠ وحتى المرضى كنا نشوقهم للمشاركة بدعوى خروج طبيب الحامية مع حقيبته الطبية ايضاً للنزهة ثم كنا نزود الضباط بخرائط ونشكل زمراً منهم لأيجاد مواقع نتجه اليها ثم نبدأ بالصيد وبعدها نتناول الغداء ثم الشاي ونعود عصراً فكانت العملية تصبح نزهة ورياضة وتدريب.

./٢٢: السباقات السنوية:

ثبتت الفرقة في نشرة تدريبها السنوية عدداً من المسابقات التفتيشية على مستوى الأفواج/الكتائب عكس السنين السابقة التي كانت تتم على مستوى الألوية.

١/٢٢: سباق التفتيش/التدريب الفردي على السلاح:

نهاية كانون الثاني ١٩٦١ وصلت الهيئة المكلفة بالفحص التي كانت برئاسة العقيد الركن ابراهيم فيصل الانصاري رئيس ركن الفرقة بعد أن أكملت تفتيش جميع الوحدات المرابطة في كركوك والسليمانية ثم الموصل وعقرة وكان يلاحظ اثناء الفحص:

- التدريب على الحربة ثم الاملاء والتفريغ بالبندقية والتسديد مع ملاحظة الصحة والدقة.
- الاملاء والتفريغ والتسديد بالرشاشات الخفيفة واصلاح التوقفات.
- الاملاء والتفريغ والتسديد بالرشاشات المتوسطة والهاونات والقاذفات.
- عدد الكراديس التي يبرزها الفوج اثناء الفحص.

وبعد ان مكثت يومين مستمرين في الفحص اعلنت النتيجة وهي موجودة في راوندوز عن فوز الفوج الثالث لواء الثالث بالأولية ضمن وحدات الفرقة كافة.

٢٢/٢: التفتيش الآلي:

كان كل فوج مشاة من أفواج الفرقة يحتفظ بفصيل نقلية حيوانات ولكن قد تم تزويد كل فوج بـ(٢١) سيارة جيب ولاندكروز و١ طن پاور يبلغ كقدمة قتال واستهدف الفحص -المتانة- النظافة والصيانة- الصبغ- عدد السيارات الجاهزة في الفوج وعدد الداخلة في معامل التصليح وكانت لجنة الفحص فنية من معمل خط مواصلات الفرقة الثانية وحصل الفوج على الاولية وذلك في شهر شباط ١٩٦١.

٢٢/٣: سباق الرمي السنوي:

منتصف آذار ١٩٦١ أكملنا الرمي السنوي بالأستفادة من ميدان الرمي في راوندوز الذي يقع في سفوح جبل هندرين وأكملنا فريق الفوج من المتميزين وأرسلناهم الى كركوك حيث بدأ السباق باشراف الفرقة بداية آذار ١٩٦١. وكان الفريق يتألف من (٤) مجموعات رماة الاولى لرمي المسدسات والثانية للبنادق والثالثة للرشاشات الخفيفة والرابعة للرشاشات المتوسطة وقد حصل الفوج على الاولية في ٣ سباقات وبذلك فاز بالجائزة الاولى ايضاً.

٢٢/٤: الفيلددي (سباق الالعاب النهائية السنوية):

جرى في كركوك في منتصف نيسان ١٩٦١ باشراف قيادة الفرقة الثانية ورعاية رئيس أركان الجيش اللواء أحمد صالح العبدي وقد حصل الفوج على كأس الأولية الكبير الذي قمت باستلامه أما الكؤوس الأخرى فقد استلم كل

ضابط من الفوج أحد كؤوس الفوز بأحسن الآليات او الرمي السنوي.

٢٣: وزير الزراعة العقيد عادل جلال يزور حامية راوندوز:

أحد ايام شهر حزيران ١٩٦١ وصلني نداء تلفوني في الحامية من مصيف صلاح الدين فكان المنادي العقيد عادل جلال وزير الزراعة وبعد تبادل التحيات ابلغني انه في زيارة استجمام ويتوق لزيارة منطقة راوندوز، فرحبت برغبته وقدومه ثم اضاف انه سيغادر بعد دقائق مؤكداً (علي) بأنه لايرغب باستقبال رسمي ثم يرغب بتناول طعام الغداء على مائدة ضباط الحامية كالمعتاد.

فسألته عما اذا كان يرغب بدعوة أحد المسؤولين أو غيرهم؟ فأكد أن زيارته خاصة ولايريد ازعاج أحد. وكانت صلتي به قديمة. فقد تعرفت عليه بعد تخرجي من الكلية العسكرية وعملي لفترة قصيرة في فوج الثاني لواء الثالث آمر فصيلاً في السرية الثانية وهو آمراً للسرية الاولى ثم تم نقلي الى فوج الثاني لواء الرابع قبل الحركة الى فلسطين سنة ١٩٤٨.

كان الوزير شخصية محبوبة عندما كان ضابطاً وتربطه مع الزعيم قاسم صلة عمل وعلاقة طيبة، عكس عبدالسلام وهو من أهالي خانقين.

أوجزت ضابط مطعم الضباط بتدبير ما يستطيع اضافته والوقت ضيق وطلبته منه الاستفادة من الكباب البلدي كطبق اضافي ثم خرجت بسيارة لاندكروز يرافقني انضباط وطلبت أن تعقبنا سيارة كروز اخرى فيها انضباط ايضاً وحوالي الساعة ١٢٠٠ وصلت موقع سيطرة باب گلي بيك الشمالي من جهة بايشتيان وجلست في المقهى الكائن قرب نقطة السيطرة لاتناول الشاي فقد وصل الوزير بسيارة ستيشن يرافقه سائق السيارة فقط وترجل ليتناول شاياً هو ايضاً فارسلت

أحد السيارتين التي معي لتبليغ المساعد عن وصول الوزير ثم ركبنا سيارة الوزير واعقبتنا السيارة الكروز الثانية متجهين الى حامية راوندوز، قال الوزير انه فاجأ محافظ اربيل بدخوله ديوان المحافظ دون علم أحد وعاتبه المحافظ واعتذر عن التقصير بالأستقبال فاجابه الوزير رغب ان تكون زيارته بدون مراسيم لانها خاصة فوجهت سؤالاً اليه هل كانت عملية التغيير محافظ اربيل تقيماً للسلف الذي تنسب الى منصب مدير الطيران المدني أم لاحداث مجال للخلف؟ فاجاب الافتراضين في وقت واحد ثم غير الموضوع بعيداً عن شؤون الدولة ثم سألني هل باستطاعة الوزير زيارة حاج عمران؟ أجبته لم لا؟ فقال يشاع عن وجود عصابة في تلك المنطقة اجبته منذ اصبحت آمر حامية راوندوز زرت المنطقة عدة مرات لوجود مفرزة حراسة تعود للحامية في مخازن عتاد رايات، دون استعمال حراسة معي قال حسناً اذن سنزور رايات.

وبعد مشوار من السياقة وصلنا حامية راوندوز وبعد تعارف الوزير على الضباط تم تناول طعام الغداء وبالساعة ١٤٠٠ اتجهنا الى حاج عمران في الطريق مررنا على مفرزة مخازن عتاد رايات للأطلاع على وضع مفرزة الحماية التي تقوم على حراسة المخازن ثم وصلنا حاج عمران.

واسترحنا ساعة على النبع المشهور بنبع عين بالك ثم عدنا وفي الطريق لمحت سيارتين تنتظر قرب مضيق دربند شخص مدير ناحية گلالة فعرفت انه خرج لأستقبال الوزير فنبهته فاوقف السائق لتلحق بنا سيارة المدير فشكرهم الوزير على خروجهم واعتذر عن زيارة ناحية گلالة لضيق الوقت، ثم واصلنا السير فعدنا الى حامية راوندوز فتناول الوزير مع الضباط شاي العصر، ثم تحرك عائداً الى صلاح الدين فرافقته حتى خليفان حيث ودعته وعدت الى الحامية، وبالساعة ٢١٠٠ تلفنت مصيف صلاح الدين فكان الوزير قد وصل بالتو، كنت

اثناء توديعه ونحن نخترق گلي علي بيك رجوت الوزير التحقق من الاخبار التي تصل بغداد بالتروي بالنسبة الى الشائعات المغرضة خاصةً الخبر يتجسم عندما ينتقل بين عدد من المراجع خاصةً اذا كان موقع الشائعة بعيداً وغالباً مرجع الخبر هو واحد يدس به الى الادارة والامن والجيش لمصلحة المروج ذاته. على كل بقي سر تلك الزيارة المفاجئة غامضاً احقاً حضر للأستجمام كما قال رحمه الله أم كان هناك غرض آخر لم يكشف عنه والله اعلم.

./٢٤: بوادر تعقد الاجواء في كوردستان:

كان لبعض الاحداث وكذلك لعدد من الاحداث الرسمية نتائج وانعكاسات سلبية بشكل خاص على الاوضاع في كوردستان وبشكل عام على العراق منها: مزاجية تصرفات قاسم الذي كان منذ انبثاق ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ اظهر تعاطفاً كبيراً مع الاكراد بشكل خاص اثناء فترة صراعه مع غريمه عبدالسلام ثم اشتد ذلك التعاطف عندما صدر في ٢٧ تموز ١٩٥٨ تعديل الدستور المؤقت عندما أضيفت المادة (٣) التي تقول:«العرب والاكراد شركاء في الوطن العراقي»، وقد وصلت العلاقة اوجها عندما وصل موكب القائد البارزاني العائد من منفاه في ٦ تشرين الاول ١٩٥٨ عندما وطئت قدماه ارض العراق. دام ذلك الوئام لفترة اخرى حتى اجيز الحزب الديمقراطي الكوردستاني في ٢ كانون الثاني سنة ١٩٥٩ مع الجريدة الناطقة بأسمه «خه بات».

هاجمت «خه بات» في تشرين الثاني ١٩٦٠ لأول مرة سياسة قاسم المتعثرة في فشله في تطبيق الفقرة (٣) من الدستور المؤقت عندها بدأ الفتور يعتري العلاقة حتى وصلت قمة التدهور عندما تقدم «الپارتي» بمذكرته الجريئة ٣٠ تموز ١٩٦١ مطالباً قاسم وضع حلول للمشاكل التي بدأت تتفاقم بين الحكومة

والكورد.

ثم استجدت عوامل جديدة زادت في تفاقم المشاكل وتأزيم الموقف منها مقتل صديق ميران نتيجة عداء عائلي، وقع المرحوم صريعاً في كمين نصب له قرب «كاوانيان» قرب شقلاوه فقام الحاكم العسكري العام باتخاذ اجراءات مشددة تجاه المشتبه بهم، وبتأثير من بعض الموظفين الكبار الموتورين تجاه الكورد، فقد أقحم الحزب الديمقراطي الكوردستاني في تلك الجريمة غير السياسية، مما ادى الى اتساع الاجراءات القضائية لتشمل اسماء بعض القياديين البارزين من المكتب السياسي للحزب، وعلى رأسهم المرحوم ابراهيم احمد سكرتير الحزب وكل من عضوي المكتب السياسي السيدين جلال الطالباني وعمر مصطفى دبابه، مما حدا بهؤلاء الاختفاء عن الانظار واللجوء الى كوردستان، اذ كان بقاؤهم في بغداد يشكل خطراً عليهم لملاحقتهم.

والحدث الاخير الذي زاد في تأزيم الموقف قيام عشائر منطقة رانية وقلعة دزه بعملية اعتصام وتجمع غير مرخص والذي حدث في وادي خلكان بتأريخ ١/ايلول/١٩٦١ اظهاراً لسخطها على عدم تجاوب قاسم مع المطاليب الكوردية، الأمر الذي كان انعكاسه لدى قاسم سلبياً الى آخر حدود التهور فلجأ الى استخدام القوة بالايعاز الى بعض وحدات الجيش لأستعمال القوة لفض ذلك التجمع المسالم بالقوة، وعلى اثر تلك العملية اللاعقلانية من جانب قاسم، قام الپارتي باعلان الاضراب العام في اكل انحاء كوردستان في يوم ٦ ايلول ١٩٦١ واظهر بذلك قوة الحزب ونفوذه داخل صفوف الجماهير الكوردية. مما حدا بقاسم ان يتخذ اجراءً سلبياً آخر، وهو الغاء اجازة الحزب واجتياح كوردستان العراق بالقوات المسلحة صبيحة ١١ ايلول ١٩٦١، وكان ذلك العمل الخطأ القاتل لقاسم اذ جر الجيش العراقي والقوات المسلحة الانهماك بشكل جماعي في الحرب

في كوردستان بعد ان كانت وحدات محدودة من الفرقة الثانية قد زجت في ١١ ايلول ١٩٦١ وطلب منها في ذلك الوقت فتح المحاور الرئيسية من الطرق المؤدية الى المراكز الادارية واعادة هيبة الحكومة في الشمال كما جاء في اوامر الحركات التي تبلغت الوحدات العسكرية التي نفذت الواجبات في الدفعة الاولى وبعد اتساع الحركات لم يقف العمل في حدود الفرقة الثانية بل اقحمت القوات المسلحة العراقية بالكامل. ولأطالة أمد الحرب ووقوع خسائر عالية في صفوف القوات المسلحة تحولت تلك الحرب من القتال النظيف الذي كانت تتبعه الوحدات العراقية في بداية العمليات الى سياسة الارض المحروقة. ومما يؤسف له ان بعض القادة المتطرفين قد تجاوز سنن الحرب وقاموا بعمليات قاسية ضد المواطنين العزل فارتكبوا مجازر يندى لها الجبين.

الفصل الخامس

الجيش العراقي يشن الهجوم الكبير على كوردستان- ١١ ايلول١٩٦١:

في هذه السنة كانت وحدات الفرقة الثانية على غير عادتها قد خرجت الى معسكرات التدريب الاجمالي منذ ١٩٦١/٧/١ وعادت الى ثكناتها في ١٩٦١/٨/٣١.

تبلغت الوحدات لاكمال التصليحات العامة في وسائط نقلها وصدرت تعليمات اخرى لاستلام قياس حربي من العتاد. وتوقف منح الاجازات من ١٩٦١/٩/١ وسحبت اجازات الضباط المجازين. وفجأة نقل (٥) ضباط برقياً الى فوجي ومثله الى الافواج الاخرى لسد النقص. والتحق هؤلاء خلال (٢٤) ساعة وهم المقدم عزت مجيد، الرائد فاضل الساقي، الرائد رؤوف عبدالفتاح، النقيب عبدالرزاق القرغولي والملازم محمود غنام.

تبين المقدم عزت اقدم مني بكثير لذلك الحقته بمقر اللواء وهناك تبين انه اقدم من جميع امراء افواج اللواء لذلك اعيد الى مقر الفرقة. قمت بتوزيع الضباط الثلاث، الاول الى السرايا لاشغال المناصب الشاغرة اما الرابع فاستخدمته آمر فصيل المخابرة بالمكان الشاغر. وعند وصول الاوامر التحريرية تبين ان الرائد رؤوف منقول بمنصب مساعد آمر الفوج والنقيب سهيل وادي الى منصب آمر السرية الاولى، واخذ كل ضابط مكانه الصحيح وسدت نواقص الضباط خاصة آمري السرايا.

٢٥/٠ : مؤتمر الامرين في مقر الفرقة:

استدعت م الفرقة كافة امراء الالوية وامراء الافواج ومن بمستواهم الى المؤتمر الذي تقرر عقده يوم ١٩٦١/٩/٩ في مقر الفرقة بكركوك.

وكان يشغل منصب قائد الفرقة العميد محمود عبدالرزاق ورئيس اركانه العقيد الركن ابراهيم فيصل الانصاري وقد اعدت في مقر الفرقة خريطة موقف لكل كوردستان من دربندي خان حتى زاخو. وقام العقيد ابراهيم بايجاز الموقف فتبين ان خطة قد اعدت في وزارة الدفاع لاستخدام الفرقة الثانية بتوجيه ضربة لفض التجمعات غير المرخصة وفتح طرق المواصلات الرئيسية المهدة الى مراكز المدن الكوردية، واعادة هيبة الادارة المحلية الى المراكز الادارية فيها.

ابقت الخطة مبدئياً (٣) حاميات في اماكنها في كل من عقرة وراوندوز والسليمانية واستخدمت الافواج الستة الباقية كقوات ضاربة ضمن (٦جحافل افواج يقود (٣) منها آمرو أفواجها بمقراتهم والافواج الثلاثة الاخرى تقودها مقرات الويتها كجحافل الوية.

بعد انتهاء المؤتمر وتلقي جداول الحركة انصرفنا لنعود الى وحداتنا وقد توجه معظمنا الى النادي العسكري القريب من مقر الفرقة لتناول طعام الغداء. وجمعتنا الصدفة (٤) آمري افواج اكراد لتناول الطعام كل من العقيد الركن عطا محمد والعقيد محمود خفاف من لواء الرابع وانا والمقدم شوكت من لواء الثالث، دردشنا اثناء تناول الطعام وكل واحد من عندنا غير مصدق هل انفرط عقد التضامن بين الزعيم قاسم والبارزاني بهذه السرعة؟ ومن بقي مع الزعيم كقاعدة يستند عليها؟ وقال آخر هل قاسم بتآمر على نفسه؟ واضاف آخر استطاع المحيطون به من عملاء الاستعمار توريطه في محرقة وقودها العرب والاكراد ستخلق فجوة كبيرة بينهم. اضاف آخر الحمدلله لوجودنا على رأس

قطعات مقاتلة سنحمي الاكراد العزل من وقوع الاعتداء عليهم..الخ ثم التحقنا بوحداتنا.

بتاريخ ١٩٦١/٩/١٠ تحرك جحفل ف٢ل٣ بقيادة آمره المقدم محمد يحى محمد وباشراف مقر اللواء الذي كان العميد (الزعيم) على العاملي الى كركوك، ليتحشد فيها تمهيداً للهجوم على مضيق بازيان يوم ١٩٦١/٩/١١ وفتحه عنوة ثم التوجه الى طاسلوجه ثم السليمانية على ان يشرع من كركوك بالساعة ٠٦٠٠ بعد توجيه الضربة الجوية الى كل مناطق التجمع.

شرع جحفل فوجي من معسكره الدائم في اربيل بالساعة ٤٣٠ يوم ١٩٦١/٩/١١ متوجهاً الى كويسنجق لكي يخترق مدينة اربيل اثناء الظلام وقبل ان تحدث كشافة السابلة فيها ليتجمع في قرية (كسنزان) شرقي اربيل (٥) كم وشرع بالتقدم باتجاه قرية (ديگه له) المحتمل فيها تجمع مسلح صغير حوال الساعة ٠٦٠٠ بعد الضربة الجوية وكانت ترافقه سرية شرطة المطلوب ايصالها الى مخفر دربندگومسبان. وعند الوصول الى مفرق الطريق فتحت المقدمة ومدفعين ميدان لاسناد تقدم سرية الشرطة لالحاقها بشرطة دربند فوصلت الى مكانها دون ظهور مقاومة او تحرش. ثم واصلنا التقدم نحو ديگله التي كانت خالية بسبب الضربة الجوية التي اصابتها لوجود تجمع يتبع محمود كاكه زياد الذين كانوا قد انسحبوا من المضيق باتجاه (ناحية هيران) ففتحت سرية لتشكيل مجنبة على التلال المشرفة على الطريق باتجاه المضيق. وطلبت من آمر السرية ان يرابي على شكل مجنبة حتى عبور الرتل ثم ينسحب ويلتحق بنا ويصبح هو المؤخرة بعد دفعها امامه باتجاه كويسنجق. وقبل الوصول الى قرية طوبزاوه بقليل كانت سيارة تريللر مصابة بصاروخ طائرة ومقلوبة لسائقها الفلسطيني الذي كان يستغيث لانقاذه وقد حاول كل من مفرزة الانقاذ والمفرزة

الطبية لمساعدته وبحضوري فلم يفلحا فامرتهما مساعدته بكلما يمكن وتركتهم لضيق الوقت بالنسبة لي وعند الوصول الى طوبزاوه التي تبعد بضعة كيلومترات ارسلت مدرعتين لتفتيش القرية، فتبين خلوها فاستمر الرتل بالتقدم نحو كويسنجق التي وصلت مدخلها بالساعة ١٧٠٠ فوجدت القائممقام (درع مشحن الحردان) ومعاون شرطة القضاء وبعض الموظفين بالانتظار وطلبت دلالتنا على منطقة الماء لتنظيم التعسكر فعسكر الفوج شرق المدينة وافرزت سرية غرب المدينة لتصبح كستار.

في الليل فتح البيشمه ركه النار على سرية الستار فاجابتهم بالمثل ولما كنت متصلاً بالتلفون وجهاز اللاسلكي بالسرية طلبت من آمر السرية عدم الرمي نهائياً انما تركيب الحراب والدخول بالانذار واستدراج البيشمه ركه للاقتراب الى المواضع والصولة بالحراب او اسرهم وبعد ذلك ماثارت ولا اطلاقة. صباحاً استدعيت معاون الشرطة ومعاون الامن لاستيضاح مكامن البيشمه ركه فاشاروا على قرية (جلي) فارسلت سرية للقيام بغارة على تلك القرية ورغم انها كانت مسكونة لكنها كانت خالية من البيشمه ركه.

٠/٢٦: احتلال سلسلة جبل هيبت سلطان:

ابرقت للفرقة مقدراً اتماما للسيطرة الكاملة على منطقة كويسنجق يجب ان يصبح مضيق هيبت السلطان الصغيرة والقمم المشرفة بيدنا، وبامكان جحفل الفوج احتلال تلك الاهداف بسهولة وقد وصل على الاثر العقيد الركن ابراهيم فيصل بطائرة هيلوكوبتر واجرى كشفاً من الجو في طريقه الينا وسألني عن خطة الهجوم لاحتلال السلسلة وهل انوي القيام بهجوم صاخب ام صامت فاوضحت له خريطة معدة لذلك الهجوم ١/ ١٠٠٠٠٠ تبين خطة الهجوم الصاخب بـ(٣) سرايا

جبهوية لطبيعة وشكل الجبل بسرية تهجم على طرفي الطريق وسرية تتوجه الى ٥٠٠ متر يسار المضيق واخرى تلتف من اليمين وتستهدف رقبة تقع على حدود ١٠٠٠ متر يمين المضيق على ان تسبق هذه السرية ٣٠ دقيقة قبل بدء حركة السريتين الاخرين ويبدأ الرمي المدفعي مع حركة تلك السرية. فقال: احسنت خطتك جيدة.

وسأل هل تحتاج الى إسناد جوي؟ اجبته نعم وزودته بعدد من الاهداف واتفقنا على اليوم وساعة الشروع ليقوم هو بتبليغ الطيران ثم عاد. نفذنا تلك الخطة وتم احتلال هيبت سلطان وعند استطلاع المنطقة تبين ان سرية تكفي للدفاع عنه والسيطرة على الطريق. فرجعت بقية الفوج ثم نقلت المعسكر الى الضفة اليسرى من روبار كويسنجق لجعل سرية هيبت سلطان ضمن مدى المدافع والهاونات وطلبت من امر سرية هيبت سلطان اخراج دورية قتال في اليوم التالي لتمشيط المنطقة حتى تقاطع الطرق كويسنجق- رانية- وسليمانية رانية قرب قرية قصروك والحقت به مفرزة هاون ٣ عقدة.

يوم ٩/١٥ وصلتني برقية من الفرقة عن قرب وصول سرية شرطة وتطلب توجيهها واستخدامها لتأمين الامن لمنطقة كويسنجق في حالة تكليف جحفل فوجي بواجب قتالي خارج تلك المنطقة فقمت بالاستطلاع وشاركت القائممقام ومعاون الشرطة خشية ان نغادر المنطقة قبل وصول السرية العائدة الى الشرطة، وافهمتهم المواضع التي يجب مسكها. وصدفة وصلت تلك السرية مع وصول ضابط ركن من مقر الفرقة جالباً معه امر تقدمنا الى منطقة رانية وفرز سرية من جحفل الفوج لحماية كويسنجق فاجبتهم بخطأ تلك الخطة، وفضلت ابقاء سرية من فوجي في مضيق هيبت سلطان وسرية الشرطة استخدامها كما اوضحت لآمر سريتها في كويسنجق لايجوز التقدم الى رانية وترك خط مواصلات القوة

فارغاً. فوصلتني برقية من الفرقة يؤيدون فيها خطتي وطلبوا تحديد التاريخ وباسرع مايمكن. حددت يوم ٩/١٧ وتحرك جحفل الفوج ماعدا السرية الباقية في هيبت سلطان ووصلنا چوار قورنه بدون مقاومة.

توقف الرتل قبل ناحية چوارقورنه وهناك سلسلة تلولية تسيطر على الطريق العام بين تلك الناحية ورانية فاخرجت سرية لمراباتها وتمشيطها وبعد ان تم اخذ المواضع الصحيحة تحرك الفوج ودخل مدينة رانية وكان في الاستقبال مرتضى الاعرجي القائممقام وموظفي القضاء وبعض الاهالي. فدخل الجحفل معسكر حربياً واخبرت الفرقة بالوصول.

٠/٢٧: معلومات الادارة المغلوطة توقعنا في معضلة:

وفي الليل استدعيت القائممقام ومعاون القضاء ومعاون الامن لاعطاء صورة دقيقة عن الموقف الى الفرقة فأشاروا بالاجماع بعد الضربة الجوية ليوم ١٩٦١/٩/١١ بالساعة ٠٦٠٠، فان جميع المسلحين وقوات الپيشمه رگه انسحبت من تلك المنطقة الى كل من وادي بيتواته و«دولي شاور» وتبين بالحقيقة خطأ تلك المعلومات وان قوات الپيشمه رگه تختفي نهاراً في الكهوف والمغاور التي تقع على سلسلة «كيوه ره ش» الموازية الى طريق رانية-سنگه سه ر- قلعه دزه خوفاً من القصف الجوي وليلاً تنزل الى قرية بوسكين القريبة من رانية وقسم منها يدخل ضواحي رانية.

وفي عصر اليوم الثاني من وصولنا الى قصبة رانية حضر القائممقام الى المعسكر واخبرني بوجود اكداس من الحنطة والشعير والرز في قرية (بوسكين)، القريبة من رانية وهي متروكة والقرية مهجورة وخشي ان يسطو عليها اهالي

رانية فسألني الاسلوب الملائم للتصرف حول الموضوع فقلت يجب ان نطلع ونتأكد من الكمية وعندها نخبر الفرقة ونطلب رأيهم في كيفية التصرف وفي التو طلبت من المساعد احضار فصيل حماية لمرافقتنا الى تلك القرية بامرة ضابط وخرجنا الى القرية واركبت القائممقام بسيارتي.

بعد بضعة دقائق وصلنا القرية واكد القائممقام مرتين لاحاجة لمرافقة حماية لان القرية خالية وقريبة والمنطقة امنة، تم احصاء الكميات الموجودة من المتروكات للابراق الى الفرقة لاستئناس رأيهم وقرب الغروب باشرنا بالعودة الى رانية وفوجئوا بنيران بضعة بنادق من جبل كيوه ره ش المسيطر على الطريق وتماماً العملية كانت مباغته والمردود سيئاً وقد ارتبك آمر فصيل الحماية مما اضطرني الى السيطرة وقيادة فصيله للتخلص من ذلك الموقف الصعب ثم اركب القائممقام في سيارتي التي استطاع السائق بمهارة ان يتسلل من داخل مزارع الشلب وايصالنا الى رانية.

وكانت ذراع القائممقام قد ارتطمت بصخرة وتنزف ثم بدأ جنود الفصيل المخصص للحماية يصلون المعسكر دون خسائر ولكن بعد سدول الظلام اضرم البيشمه ركه النيران في بضعة سيارات التي كان يستغلها الفصيل وكان منظر النار المضرومة كئيباً في الليل مما اثر في القائممقام الذي انفجر بالبكاء لانه تسبب الى تلك العملية المغلوطة. فهدأته ولكن بقيت آثار تلك الغلطة تلازمني طيلة الايام والسنين التي مرت ولم اثق بأي تقرير او معلومات ادارية اذا لم اتأكد منها بنفسي او تؤكدها مصادر اخرى موثوق بها.

وقد صادفتنا مواقف مشابهة في كل من منطقة الشيخان وبريفكه ودهوك والعمادية وكانت دوماً معلومات الادارة غير دقيقة.

٢٨/٠: التعسكر في رانية لمدة اسبوع:

خلال اليومين الاولين كلفت ضابطين من الفوج لجمع المعلومات الدقيقة حول مواقع الپيشمه رگه بالمنطقة وطلبت برقياً توجيه ضربات جوية بالساعة ٠٦٠٠ من اليوم الثالث وبعد انتهاء الضربات وفق الاحداثيات الدقيقة التي اخرجناها من الخرائط ١/ ١٠٠٠٠٠ المتوفرة لدينا قام الفوج بتمشيط سلسلة كيوه ره ش من مقابل رانية حتى سنگسر. وبعد اكتمال اسبوع وصلت برقية من الفرقة تشير الى حركة ف٢لـ٤ المعسكر في (دولى خلكان) الى رانية ليحل محل ف٢لـ٣ وينسحب الاخير الى كويسنجق ثم وصل الفوج الثاني لواء الرابع وبقينا معهم ليلة كاملة وحتى الفجر تناقشنا مع آمره العقيد محمود الخفاف لم نتوصل الى فك لغز قاسم ماذا يستهدف من توسيع الحركات!.

٢٩: العودة الى معسكر كويسنجق ثم الانتقال الى معسكر شقلاوه:

تركنا منطقة رانية بعهدة جحفل ف٢لـ٤ وعدنا الى معسكرنا السابق على روبار كويسنجق وبعد بضعة ايام اصدر الزعيم قاسم امراً بالعفو مشوش الصيغة ولم يستجب اليه احد. وفي ذلك الاثناء وصلت سرية شرطة اخرى لتستلم مضيق جبل هيبت سلطان من السرية ا لتابعة لجحفل فوجنا ف٣لـ٣ فاصبح في منطقة كويسنجق سريتين شرطة فطلبت من الفرقة الحاق مقر فوج شرطة لتنسيق عمل تلك السريتين مع الشرطة والادارة المحليتين فطلبت الفرقة ذلك من وزارة الداخلية ثم وصلتنا برقية للحركة الى شقلاوه وعسكر جحفل الفوج في (سه رميدان) في مدخل شقلاوه. وانتهت فترة العفو وفي تلك الاثناء شعرت الحكومة في خريف ١٩٦١ المتأخر بان القوات الرئيسية للقائد البارزاني بدأت تتحشد في المناطق التالية: (سيده كان، گلاله، درگله) وقررت الحكومة حشد لوائي

الثالث والرابع ناقص فوجين مقابل تحشدات البارزاني في منطقة زيوه-برسرين وحضر قائد الفرقة الثانية وهيئة اركانه الى المنطقة بطائرة هيلوكوبتر لاعداد خطة هجوم، وتقرر مبدئياً توجيه الهجوم الى منطقة درگله.

٣٠: التقدم باتجاه درگله:

انتهت فترة الاستطلاعات التي اشرف عليها مقر الفرقة وكانت الخطة التي صممتها هيئة اركان الفرقة تقدم لواء المشاة الثالث بعد ان يلتحق به الفوج المعسكر في باپشتيان، يتقدم بمرحلتين:

المرحلة الاولى: ينفذها فوج من اللواء ويقوم باحتلال مضيق «زيني درگله» المرحلة الثانية التقدم بفوجين باتجاه درگله ويبقى الفوج الذي يحتل «زيني» كقاعدة امينة للواء. كانت حصة جحفل فوجي تنفيذ الصفحة الاولى من خطة اللواء وطلب مني ان اعد خطتي لاحتلال زيني درگله واقدمها الى اللواء لرفعها الى الفرقة قمت.

بالاستطلاعات اللازمة يرافقني آمر كتيبة مدفعية اللواء وتسلقنا سفوح جبل هندرين القريبة من الطريق العام حيث اشرفنا على هضبة (ماوليان) التي لاتظهر بوضوح من الطريق العام لتثبيت مراحل التقدم والخطة النارية وتبين ان المسافة على الخريطة من الطريق العام الى زيني ٩-١٠ كيلومترات وهو اقصى مدى امين لمدافع الميدان الموجودة في الكتيبة والمدافع لايمكن اخراجها عن الطريق العام لانها آلية ومسحوبة فلذلك قد رأينا نطلب رعيلاً من المدافع المتوسطة من بطرية الفرقة المتوسطة التي يصل مداها ١٣-١٤كم لاغراض الامان وباستطاعتها الرمي بالعمق. وعند العودة من الاستطلاع تقدمت باربعة طلبات تحريرية الى

مقر اللواء:

أ- طلب الرعيل المتوسط.

ب- طلب الحاق مجس جوي لتأمين الاسناد المباشر للطيران.

ج- لعمق المهمة طلبت تزويدي بسريتين احتياط تلحق بالفوج.

د- الموافقة لجلب حيوانات فوج الحامية لتحميل الرشاشات الثقيلة والهاونات ٣عقدة وعتادها او الحاق سريتين لاستخدامها لحمل العتاد.

اعترض آمر اللواء على الفقرة (د) وقال لايوجد مثل تلك التعبئة في الجيش فطلبت منه العودة الى كراسة الحروب الجبلية الرسمية المترجمة من الانكليزية والتي كانت تدرس في مدرسة الحروب الجبلية عندما كانت قائمة في «صندور» قرب مدينة دهوك. هاتف آمر اللواء رئيس اركان الفرقة وايد مشروعية طلباتي بعد ان حضر بنفسه وفي ظرف ٣ ايام تم تأمين الطلبات كلها بعد ذلك بدأنا بالتقدم تحت الاسناد الجوي والمدفعي فانفتحت سرية واحتلت هضبة ماوليان وعلى الاثر تقدمت مع مقري الى منطقة تلك السرية وحمل السرايا المعاونة الرشاشات الثقيلة والهاونات ذات ٣عقدة التابعة الى الفوج واوصلتها الى السرية الامامية وقررت فتح سريتين للهجوم على زيني درگله احدها تتسلق هندرين لتحتل الكتف الايمن والاخرى تندفع على هضبة ماوليان لتحتل الكتف الايسر. نفذت الخطة بنجاح اذ ظهرت مقاومة من الكتف الايسر فازيحت بالنيران الساندة وهكذا كنا قد شرعنا بالهجوم منذ الساعة ٠٥٠٠ صباحاً فوصلت السرايا اهدافها بالساعة ١٢٠٠ طلبت على اثرها ارسال الصمون والمطابخ الى الامام فابرق اللواء مجاوباً تحرك الصمون وينتظرون تعليمات الفرقة بصدد المطابخ وبعد ساعة ابرقوا بناء على قرار الفرقة بان الفوج ينسحب الى معسكر زيوه. وهكذا بدأ الانسحاب بقفزات ووصل الفوج الساعة ١٧٠٠

الى معسكره في زيوه ويظهر ان عبدالكريم قاسم طلب من الفرقة صرف النظر عن تنفيذ ماتبقى من الخطة.

٣١/٠- معسكر بادليان والنية للهجوم على (سەردی بەردی- سیده کان).

بداية كانون الاول ١٩٦١ صدرت الاوامر لبقاء جحفل لواء الرابع في معسكر زيوه وانتقال جحفل لواء الثالث الى معسكر باپشتيان على ان يفرز جحفل فوج ليعسكر في معسكر بادليان كان معسكر بادليان من حصة فوجي فعسكرنا قرب القرية. بعد بضعة ايام حضر قائد الفرقة بطائرة الى باپشتيان ثم وصل مع امر اللواء بالسيارة الى معسكرنا في بادليان وجلسنا في خيمتي نحتسي الشاي.

كانت تدور في تلك الاثناء اشاعات في المنطقة بان عشائر الهركية الرحل والبرادوست تروم العودة الى مشاتيها وقد قامت القوات البارزانية بسد الطرق في لولان وسيده كان، في النية ان تقوم القوات بشن هجوم من الجبهة وتعمل العشائر الموالية للضغط من الخلف لفتح الطريق عنوة. طرح قائد الفرقة الفكرة على آمر للواء الثالث الذي يرافقه فبدأ آمر اللواء غير مرتاح من تلك الفكرة بدعوى قساوة الطقس وقصر النهار. فاتجه القائد الى سائلا رأيي اجبته علاوة على ما قال: آمر اللواء ان الوحدات المقاتلة والمدفعية كلها آلية كيف نقلبها الى نقلية حيوانات وهل بقيت لدينا مدافع جبلية تحمل على الحيوانات سألته ماهي القوات التي ستشارك؟ فاجاب: جحفل لـ٣ وجحفل لـ٤ وفرسان محافظة اربيل والزيباريين من الموصل. فقلت له اذن لماذا لاتقود الفرقة الحركة؟ قال: لربما اذا تطلب الموقف ستشكل مركز حركات متقدم. وفي هذا الاثناء وصلت مقدمة

فرسان الزيباريين وتلفن مقدم اللواء واخبر آمر اللواء فلذلك اضطر القائد ان يبلغ آمر اللواء بالاستطلاع واعداد خطة اذ سيرسل رئيس اركان الفرقة ليساهم فيها وعاد الى معسكر اللواء ليستقل طائرته عائد الى كركوك.

بدأت تصل المنطقة فرسان محافظة اربيل كالخوشناو وجماعة جيتو والسورچية وحضر الرؤساء الى مقري للاستطلاع مع آمر اللواء وعرض الزيباريون خطة للهجوم على سيده كان عبر مضيق (گردن حوشتر) لتجنب مضيق (سه ري به ردي) الوعر. وكانت قد وصلت امر اللواء رسالة خاصة من الشيخ احمد يطلب منه اذا حصل تقدم باتجاه سيده كان يرجو لمنع الاحتكاك بالفرسان ان يستبعد الاراضي البارزانية فاوضح آمر اللواء اذا تقرر ان يشن هجوماً بذلك الاتجاه يجب ان تحتل قوات نظامية جبل (قلندر) لمنع الاحتكاك مع البارزانيين هذا مما الهب مشاعر رؤساء الزيباريين وبعد نقاش حاد مع آمر اللواء تركوا الاجتماع وعادوا الى معسكرهم وغادروا الى منطقة الموصل.

اشارت المعلومات بان الهركية والبرادوست قد شكلوا وفدا واتصلوا بالبارزاني فاستعطفوه فسمح للجميع بالعبور، عدا الشيخ رشيد لولان رحمة بالنساء والاطفال والشيوخ الذين بدأ الطقس القاسي يوقع اصابات كبيرة بين صفوفهم وهكذا انتهت تلك المشكلة وعادت العشائر الرحل الى قراها ونقل شيخ رشيد بالطائرة واسكن في احدى قرى سهل اربيل.

كان يرافق عشائر منطقة الموصل التي حضرت الى منطقة راوندوز، مدير شرطة حصل له تعارف معي وفي احد الايام اختلى بي وسلمني نسخة جريدة الاشتراكي السرية وافاد كانت تلك الوثيقة معه منذ وقت وخلال الايام التي قضاها في المنطقة تأكد بطلانها وخاصة فيما يتعلق بي. كان محتوى ذلك العدد هجوماً شديداً على قاسم وسياسته الخيانية تجاه العصيان المسلح كما سمتها

الجريدة وان قاسم متواطئ مع البارزاني اذ لولا ذلك كيف يصح ان تسلم قيادة قطعة كبيرة الى المقدم الركن كافي النبوي الپارتي المتطرف! فشكرته وحفظت تلك النسخة في جيبي ولم تتح لي الظروف للقاء بذلك الرجل مرة اخرى.

منتصف كانون الاول/ ١٩٦١ صدرت برقية من الفرقة لحركة جحفل فوجي من معسكر بادليان الى اربيل لغرض اعادة التنظيم فاخلينا المعسكر وتحرك الفوج الى اربيل وقبل الوصول اثناء مرور بمدينة شقلاوه كان فوج الثاني لواء الرابع معسكراً في (سه رميدان) القريب من شقلاوه فاعطيت وقفة استراحة بعد تجاوز قرية كاوانيان بجحفل فوجي لاستطيع العروج على آمر ف٢ جحفل لـ٤ العقيد الركن المرحوم عطا محمد صديقي واللواء الركن فيما بعد لتناول الشاي معه في معسكره. وقال حسنا فعلت كنت مصمماً ان اتصل بك فاخرج نسخة من تلك الجريدة السرية التي تهاجمني وحاذرني فقلت الله يعلم الغيب المهم انا اؤدي واجبي بشكل صحيح هذه التخرصات لاتثنيني عن الطريق الصحيح والله هو الحافظ.

وعندما اراد ان يعطيني النسخة التي معه اجبته لدي نسخة منها. اخذ ذلك الصديق بالتهجم على سياسة عبدالكريم التي وصفها بالخرقاء وشبهه بالنعامة وتنبأ بسقوطه القريب ولكن حذر من النتائج السلبية والمضاعفات والانتكاسات التي ستصيب العراق بسقوطه.

٠/٣١-: الاقامة في معسكر اربيل الدائمي (٧) ايام ثم الحركة الى منطقة دهوك:

وصل جحفل الفوج الى معسكره الدائم في اربيل واستمزجت رأي الفرقة

تلفونياً حول امكانية منح الاجازات ولو بنسبة صغيرة كان الجواب من ٣-٥ ايام وبنسبة ١٠-١٥٪ للمراتب ومعدل ضابط واحد من كل سرية. انتهى الاسبوع وصدرت برقية من الفرقة الى جحفل الفوج للالتحاق بامرة جحفل اللواء الخامس المرابط في منطقة دهوك وذلك في نهاية كانون الثاني/ ١٩٦١ وقد بكر الرتل بالحركة بالساعة ٥٣٠. متجهاً الى الموصل فوصل بالساعة ٠٩٣٠ الى نقطة سيطرة الموصل فاوقفت الرتل لاعادة التنظيم وعلمت ان مقر جحفل لواء الخامس في دهوك وشرع الرتل بالحركة في الساعة ١٠٠٠ فدخلت المقدمة معسكر جحفل لواء الخامس في دهوك الساعة ١٢٣٠ واستقبلنا من مقر اللواء كل من الرائد الركن محمد حسن شلاش والنقيب الركن خيري لدلالتنا الى معسكر الفوج المخص لنا.

وبينما انا منهمك في توزيع السرايا على قواطعها حضر العقيد حسن عبود امر جحفل لواء الخامس للترحيب بنا والسلام. ثم قادني الى خيمته لتناول طعام الغداء سوية واثناء ذلك باشر بانتقاد عبدالكريم قاسم في طريقة معالجته للمعضلة الكوردية بذلك الاسلوب العنيف، لانها مشكلة سياسية لاتستوجب زج القوات المسلحة بتلك الطريقة ضد ابناء الشعب وانا اصغي اليه وغير مصدق عما اسمع من مسؤول عسكري قيادي كبير. فاضفت من جانبي بعد ان امنت منه هذا رأي كل مخلص عراقي ثم المحت الى العبارات التي المح بها العقيد الركن عطا محمد في معسكر شقلاوه قبل بضعة ايام وقلت لربما مدفوع بضغط خارجي قال: ابداً انما تخبط وسوء ادراك وضعف بطانة.

ثم اتى على موضوع كان ينتظرني لاصل اليه وهو سياسي فدخل فيه وهو اذا لدي استعداد لاشاركه في مهمة تاريخية سياسية وهو كان قد سبق ان فاتح قاسم بها فوافقه عليها ولكن لم يحدد الوقت وهو بمد جسور مع البارزاني الخالد

لوضع حد منصف لاقتتال الاخوة الذي هدر كبير لدماء ابناء البلد الواحد والمستفيد الاول والاخير فيه اعداء العراق.

وطالما ان البارزاني قد دخل منطقة جحفل اللواء الخامس فقد اعتبر العقيد حسن عبود الوقت المناسب لمد الجسور.

اعتذرت حالاً واخرجت نسختين من جريدة الاشتراكي السرية التي تهاجم قاسم ونظامه وتزج اسمي في التواطؤ في تلك العملية وباشتراكي معه يثبت صدق ادعاء تلك الجريدة الزائف اذا شاركته في تلك الرحلة.

غادر العقيد حسن عبود دهوك في الساعة ١٤٠٠ وقد تسارعت الاحداث فقد وصل بعد مغادرته بدقائق نداء تلفوني من قائد الفرقة الثانية يطلب مكالمته كان جواب مقر اللواء انه في زيارة لوحدات اللواء المرابطة في الجبهة، ثم بعد مضى الساعة والنصف حضر قائد الفرقة بطائرة هيلوكوبتر حطت في معسكر دهوك للواء، وعندما سأل قائد الفرقة مقدم اللواء عن مكان العقيد حسن عبود اجابه بأنه خرج لزيارة افواج اللواء الثلاث المرابطة في الامام ولم تصله معلومات اين يستقر الان وكان يسود الاحاديث نوع من التشكك والغموض وباعتقادي ان هيئة اركان اللواء كانوا يعلمون وجهة آمرهم ولكنهم التزموا بالتكتم الذي اوصاهم به وقيادة الفرقة لابد علمت بوجهته عن طريق خطوط التلفون العسكرية والمخابرين الذي تداولوا موضوع اللقاء وكان قد توجهت طائرات قاصفات ضربت مكان الاجتماع بقصد قتل المجتمعين قادمة من بغداد اما بطلب من قائد الفرقة الثانية او مباشرة من قبل الزعيم قاسم. ولم يعد العقيد حسن تلك الليلة ووصل ضحى اليوم التالي ليجد برقية من قاسم يستدعيه الى بغداد وعندما التقيته اكد توجيه الضربة الجوية تلك وكادت ان تقضي عليهما وهما مجتمعان وهكذا غادر فوراً الى بغداد وصدر امر نقله الى امرة الادارة ولم يعد وصدر امر بنقل

العميد علي العاملي امر لواء الثالث الى مكان حسن عبود امر اللواء الخامس في الموصل وبقي ذلك اللغز ماذا دار في الاجتماع وكيف توافقت تلك الضربة الجوية وهل اراد عبدالكريم قاسم يعيد تكرار ماحدث في الموصل عندما فاجأ الطيران الشواف، وانتهت حركته بعد القضاء عليه.

٣٢- حركة جحفل فوجي الى سرسنگ:

بعد ٤٨ ساعة من التعسكر في دهوك صدرت برقية بحركته الى (سه رسينك) وقد تنقل الفوج من خلال فوجي من لواء الخامس المعسكر احدهما في (زاويته) والآخر في (سواره توكه) صحبة فرسان الزيبارية بالآليات وفي الساعة ١٠٠٠ عبر سواره توكه فاخرجت مقدمة ماشية باتجاه سه رسينك وفتحت بطرية الميدان لاسناد المقدمة وسار بقية الفوج راجلاً من تلك النقطة اما الفرسان فقد وجهتهم من مضيق سواره توكه لتسلق جبل (گاره) والنزول من فوق الجبل على سه رسينك وبعد مسيرة ساعة صادفت ان سيارة حكومية كان قد اخفاها سائقها من منطقة سه رسينك واكد انه تركت القوات البارزانية تلك المنطقة منذ فجر اليوم ولم يعد احداً منهم وكانوا متجهين الى شمال سلسلة سه ر عمادية ولكن رغم ذلك كان درس رانية في ذهني فقد سار الفوج بنظام المراباة حتى وصلنا قصبة سه رسينك حوالي الساعة ١٣٣٠ وكان الجو بارداً للغاية لتساقط الثلوج. ادخلت الفوج معسكر صندوقياً لتلك الليلة ثم وصل الفرسان وآثار التعب والرد بادية عليهم وقررت اسكانهم في شمال غرب القصبة بواسطة المختارين وتم نقل قسم منهم بالسيارات الى قرية (انيشكي).

في اليوم الثاني باشرت بتنظيم رابايا المعسكر على سلسلة گاره التي تشكل بحد ذاتها هلالا حادا حول قصبة سه رسينك فاخرجت (٣) رابايا وطلبت تبديلها

كل (٢٤) ساعة مرة واحدة لانني كنت على يقين لاتغمض عين اي فرد منها بالليل لشدة البرد لان تلك الربايا كانت تشكل بحيرات جامدة ضمن بحر من الثلج واصبحت يومياً ازور احدى تلك الربايا حتى استقرت فطلبت التبديل بالاسبوع مرة، اقمنا في ذلك المعسكر الجامد بقية شهر ك٢، شباط ١٩٦٢ وتميزت تلك السنة بوفرة تساقط الثلج ومنحت وجبتين من الاجازات بنسبة ٥٪ للضباط و١٠٪ للمراتب.

اهم حديثين خلال الاقامة:

أ- مهاجمة قوات البارزاني الخالد لفرسان البرواريين في منطقة (كاني ماسي) الناحية التابعة الى قضاء العمادية وانسحاب هؤلاء باتجاه زاخو وترك اخ رئيسهم محسن البرواري جريحاً التي استطاعت والدته الوصول الى «القائد البارزاني» والسماح به بالاخلاء عن طريق مضائق جبل سه ر عمادية واوصلته الى سه رسينك وقامت المفرزة الطبية لجحفل فوجئنا بعلاجه ثم اخلائه بسيارة اسعاف الى الموصل وقدمت والدته نفسها انها من بيت الاغوان في الموصل وهي عمة الضباط الاربعة الاخوة من تلك العائلة سألتها أتدرين اين العقيد علي فاجابت بالنفي، قلت: انه كان قريباً عليكم فهو آمر جحفل فوج يرابط في بامرني فدعت للجميع الحفظ من الباري ورافقت ولدها الذي علمت فيما بعد انه توفي بسبب النزف الحاد الذي لم يمكن علاجه في وقته.

ب- اصدار بيان عفو جديد من قبل الزعيم قاسم ووصول موفدين من قبل المرحوم الشيخ احمد البارزاني يحملون رسالة الى البارزاني الخالد فوجتهم الى آمر الجحفل المرابط في بامرني ولم يعودوا الى منطقتنا بعد انتهاء مهمتهم.

٣٣: الانتقال الى منطقة الشيخان:

رغم ان القوة الرئيسية للبارزاني القائد قد امضت شتاء سنة ١٩٦٢ في القرى الواقعة شمال سه ر عمادية في مناطق البروارية والريكان يظهر انها كانت قد افرزت بعض القطعات لتشكل جيوبا قوية في القرى التي تقع على سفوح جبل گاره الجنوبية وصلتنا بعض اخبار المعارك في قرى قضاء الشيخان ومازال جحفل فوجي يعسكر في سه رسينگ في شهر شباط ١٩٦٢ مفادها بان معركة ضارية هجمت في قرية مريبا بين الشرفانيين والقوات البارزانية التي يقودها المرحوم حمدامين ميرخان التي ادت الى اصابته بجروح شبه قاتلة، فاخلي الى مستشفى موصل الجمهوري لمحاولة علاجه هناك ولكن الحراسات الحكومية لم تستطع من منع وقوع الاعتداء على حياته اذ أجهز مجهولون عليه وهو راقد في المستشفى للعلاج وفي حالة غيبوبة وعلى الاثر وافاه الاجل فوراً.

بداية آذار ١٩٦٢ صدرت الاوامر من قيادة الفرقة لحركة فوجي من منطقة سه رسينك الى منطقة الشيخان وبعد الوصول الى مركز القضاء عين سفني وقضاء ليلة هناك صدر امر اخر للحركة الى مريبا واقامة معسكر حربي هناك والحقت سرية مدرعات بالجحفل التحقت به في عين سفني وبعد المبيت ليلة في عين سفني تحرك الجحفل باتجاه مريبا في يوم ممطر بغزارة ولكون المنطقة ترابية فقد انقلبت الارض الى بحر من الاوحال ورغم ان الحركة كانت على طريق ترابية ومرافقة سرية مدرعات فقد وصل الرتل الى مريبا بدون تخلف اية عجلة سواد عادية اوعجلة مدرعة او عجلة ساحبة مدفع وبقت سرية من الفوج في الشيخان لحماية خط المواصلات وكان الغرض رفع معنويات الشرفانيين ومنع الانتقام منهم (وبعد التعسكر لمدة ليلة بدأنا بتنظيم جولات على القرى المجاورة خاصة عند مساعدة الطقس لحركة المدرعات). وخلال ٣ ايام من الاقامة تأكد خلو المنطقة

من البارزانيين وفي احد الايام حضر رئيس اركان الفرقة وتناقشنا حول ما يؤمنه وجود جحفل الفوج من الامان للمنطقة وكان غازي الحاج ملو المنظم الى الثورة الكوردية قد بدأ بمضايقة منطقة بريفكا فقد رأينا انسحاب جحفل الفوج والتعسكر في مركز القضاء «عين سفني» وبعد عودة رئيس اركان الفرقة صدرت برقية بعودة جحفل الفوج والتعسكر في عين سفني وترك جحفل سرية في مريبا ويالبوم الثاني تم تنفيذ ذلك.

٣٤: اضطراب الوضع في بريفكا:

وصلت في منتصف شهر نيسان ١٩٦٢ مركز قضاء الشيخان معلومات بان البيشمه ركه تحاصر مخفر شرطة بريفكا (ناحية) وقدرت في نفسي ان الادارة حتماً تطلب مساعدة الجيش، وفي احد الامسيات زارني المرحوم «خيري بك» شيخ الايزدية او اميرهم كما يطلق عليه محلياً. وطلبت منه ان يعطيني بصورة امينة ما يدور هناك فاكد لي ان المستهدف في تلك العملية هم ليس الشرطة ولا الادارة انما هناك خلاف بين اولاد حاج ملو «كل من عبدالواحد وغازي الحاج ملو» وشيوخ البريفكان ولالتحاق غازي حديثاً بصفوف البيشمه ركه بدأ يحتدم الصراع بين الطرفين، وبعد يومين حضر العقيد الركن ابراهيم فيصل من مقر الفرقة واستخراج رأيي للقيام بغارة بجحفل سرية على بريفكا فعرضت عليه خريطة للموقف ١/ ١٠٠٠٠٠ ليطلع على الشكل العام للطريق وسألته هل سبق له التنقل على طريق الشيخان -بريفكا المعبد فاجاب لا وانا كذلك، فقلت له انظر الى الخريطة فان هناك مضيقاً يتخلله الطريق عمقه طوله (٨) كيلومترات يسمى محلياً (گلي قير) وهو مصغر لگلي علي بيك فالافضل ان يأتي يوماً آخر بطائرة هيلوكوپتر لنقوم سوية بعملية استطلاع لانني معتقد سلفاً ان مستوى

العمل يتطلب زج جحفل فوج او لواء وليس من مستوى سرية، فاقتنع وعاد ثم رجع الينا بعد (٣) ايام بطائرة وجلب معه آمر مدفعية الفرقة وقمنا ثلاثتنا بالاستطلاع سوية ثم عدنا الى المعسكر وسألني هل توصلت الى رأي اجبته نعم يمكن التقدم بجحفل فوج الى بريفكا بعد اعادة السرية المفرزة في مريبا على شرط جلب قوة اضافية لتشكل قاعدة امينة في الشيخان ويفضل ان يستقدم فوج آخر مع جلب رعيل من البطرية الثقيلة لمساندة الزحف من معسكر الشيخان لان من الصعب انفتاح المدافع داخل الگلي.

ثبت رئيس اركان الفرقة تلك النقاط على شكل رؤوس اقلام وعاد الى مقره وبعد ٢٤ ساعة هاتفني وقال الخطة مقبولة من قبل القائد وسيصل مقر اللواء وفوج آخر من اللواء لتنفيذ تلك الخطة وصدرت برقية بتبديل سرية «مريبا» بسرية شرطة واعادة تلك السرية الى الفوج، وبقي الوضع هادئاً لمدة اسبوع آخر فمنحت بعض الاجازات للمراتب والضباط وبعد انتهاء ذلك الاسبوع وصلت برقية من الفرقة تحرك بموجبها مقر اللواء من اربيل الى الشيخان وكانت البرقية تحتوي على تحشيد فوج الثاني لواء الثالث المرابط في زاخو ايضاً في الشيخان ليجتمع جحفل لواء الثالث ناقص فوج في الشيخان.

لكن (الفوج الثاني) اللواء الثالث اثناء تنقله عبر مضيق زاخو وقع في كمين شديد تسببت في وقوع خسائر كبيرة بالارواح والاسلحة فقد اصيب آمره بجرح بليغ واستشهد مساعده واسر عدد كبير من المراتب والاسلحة من ضمنها مدافع هاون ٣ عقدة ورشاشات متوسطة وهكذا وصل مقر اللواء ولم يصل الفوج، وفي المساء وصلت اخباره السيئة عن طريق مقر الفرقة.

ثم اخلى الفوج الثاني اللواء الثالث الى دهوك كمرحلة اولى ثم الى معسكره الدائم في اربيل ونقل الى آمريته المقدم الركن بشير الطالب لاعادة تنظيمه.

٣٥: في حزيران ١٩٦٢ صدرت الاوامر لعودة مقر جحفل لواء الثالث الى معسكره الدائم في اربيل ليشرف على اعادة تنظيم ف٢ ل٣ وينتقل فوجنا من معسكر الشيخان الى معسكر (سه ر ميدان) في شقلاوه وعندما وصلنا الى شقلاوه وجدت فوجا من اللواء الرابع يقوده العقيد الركن خضر البياتي معسكراً هناك.

بقينا ليلة واحدة مع الفوج لتبادل المواقع ولا يجازي عن الموقف في المنطقة حسب الاعراف العسكرية التقليدية وكان للعقيد خضر اقارب واصدقاء كثيرين في بغداد وتقيم عائلته بشكل دائم هناك فكان يحمل في ذهنه معلومات سياسية وافرة عراقياً ودولياً ومطلع على احداث الساعة وبشكل مفصل للموقف في بغداد وحول التنظيمات السرية وكتلها والمحاولات القائمة للاطاحة بنظام الحكم ومواقع القوى هناك.

اكد لي مراراً في تلك الليلة ان وضع قاسم ميئوس منه وباتت حسبة ايام وقد تكهن بوقوع حرب اهلية لان الشعب في بغداد مسلح بكثافة لان سفارات عربية واجنبية تضخ الاسلحة الى الاهليين.

غادر ف٢ ل٤ المعسكر متجهاً الى زيوه للالتحاق بلوائه «اللواء الرابع» وبقي جحفل فوجي مقيماً في شقلاوه، وبعد ساعات حضر القائممقام (قائممقام شقلاوه) وبعض موظفيه للترحيب وافاد بخلو المنطقة من الپيشمه رگه ما عدا تجمعين في قريتين كبيرتين (باليسان) و(بيتواته) وسألته وماذا عن ناحية هيران فاكد خلوها فسألته لماذا لم تعاد اليها الادارة فاجاب ان محافظ اربيل لايطمئن لبعدها والحاجة الى وجود قوة كبيرة لحمايتها وبعد يوم ارسلت جحفل سرية الى ذلك الموقع فتأكد من خلو المنطقة وعاد الى المعسكر فاصدرت امر بمنح الاجازات القصيرة نسبة صغيرة للضباط والمراتب. عندما عاد الضباط المجازون وكان

احدهم الملازم الاول محمود غنام الذي ترفع حديثاً الى رتبة اعلى حيث كان قد تأخر ترفيعه سابقاً وتم ترفيعه بناء للتقرير السنوي الذي رفعته بحقه وقد جلب معه نسخة من جريدة الاشتراكي السرية الشهرية وافاد بأن اخاه «علي غنام» البعثي المختفي قد زوده بتلك النسخة وتكريماً لجهودي في ترفيعه فقد اوقف الهجوم علي وكان ذلك العدد مملؤ بالهجوم على قاسم ونظامه تفحصت الجريدة ثم فكرت مليا ووصلت الى نتيجتين:

اولاً- استرخاص تلك الفئة ويظهر معلوماتهم المنشورة والانتقادات بعيدة عن الحقيقة لكن نتيجة اهواء وامزجة.

ثانيــــاً- اين وصل وضع الحكومــة في بغــداد واين تقف سلطات الامن والمخابرات والاستخبارات. وقد وصل السيد علي غنام الى مركز قيادي كبير عندما عاد البعث الى السلطة في المرة الثانية وعلمت انه و صل مركز عضو قيادة قطرية واصبح من المتدينين ثم اختفى اسمه من وسائل الاعلام العراقية.

بقي فوجنا حتى منتصف آب ١٩٦٢ في معسكر شقلاوه ثم صدرت الاوامر لتسليم المعسكر الى سرية شرطة من القوة السيار والالتحاق بمعسكر جحفل اللواء الثالث في باپشتيان.

بداية ايلول ١٩٦٢ حضر رئيس اركان الفرقة الى معسكر جحفل ل٣ في باپشتيان وعقد اجتماع ضم آمر جحفلي ل٣ول٤ كل من العميد الركن سعيد القطان والعميد عسكر محمود وكان مقر لواء الثالث قد هيأ منضدة رمل للمنطقة بأكملها وحضر آمرو وحدات المشاة والمدفعية لكلا الجحفلين ذلك الاجتماع وتم اشراك رؤساء فرسان منطقة اربيل من البرادوست والخوشناو والمهاجرين وبعض الفصائل الصغيرة وقام رئيس اركان الفرقة بعرض وجهة نظر الفرقة بتطبيق خطة هجوم على منطقة گلاله على نمط خطة سنة ١٩٤٥ والمسماة

في الارشيف العسكري خطة الجنرال (رنتن) المستشار العسكري البريطاني آنذاك في وزارة الدفاع العراقية وهي عبارة عن نظام المراباة الصندوقي تحمي اجنحتها مفارز خارجية من الفرسان. واحتدم جدال حاد بين الثلاثة الكبار الحاضرون كل من رئيس اركان الفرقة وامراء الالوية ولم يكن هناك انسجام بينهم. لذلك انفض المؤتمر دون التوصل الى خطة وتأجل الى وقت آخر ليرأسه قائد الفرقة بنفسه ولم يعقد ذلك المؤتمر الى الاخير. وفي شهر تشرين الاول ١٩٦٢ اعادت الفرقة فوجاً من لواء الرابع الى شقلاوه اما اللواء الثالث، فتوزع مقره وفوج في باپشتيان وفوج في (مازنه) وفوج في ميرگه سور على شكل جحافل افواج كان معسكر مازنه من حصتي.

٣٦/٠: نظام الزعيم قاسم يترنح:

كنت كأي قائد عسكري ميداني يقود قطعة كبيرة في الحرب المفروضة على كوردستان، واقعاً تحت ضغوط تصرفات قاسم المتناقظة، فاقوم بين حين وآخر بتحليل الوضع واجري تقدير موقف لتثبيت رؤيا كي اصل بالنهاية الى مخرج. فكنت اتوصل الى نتيجة مشوشة ومربكة حاصلها بان قاسم باختلافه لمعضلة كوردستان دون مبرر الغرض منها استخدام الجيش العراقي والقوات المسلحة بشكل دائم اصبح بمرور الايام مثل روتين تتعامل معه القوات المسلحة، وكان الاعتقاد السائد والعام لدى جميع شرائح الشعب العراقي بعربه واكراده.

خشية قاسم على مركزه اختلق تلك المعضلة ليشغل بها الجيش العراقي وليجعله بعيداً عن بغداد والمدن الرئيسية العراقية عدا وحدات محدودة لحراسة مقره في الدفاع وبعض المقرات الرئيسية في بغداد التي عهدها الى قطعات موالية له.

كان الوضع في العراق وبين القوات المسلحة وصل درجة عالية من الاستعداد للانفجار ولكن الذي كنا نخشاه على مستوى الآمرين الكبار احتمال حدوث انشقاق مماثل لحركة الشواف وخطر الاقتتال الداخلي كما حصل سنة ١٩٥٩ في ٨آذار منه.

كان منهاجي كآمر جحفل فوج الالتزام والتقيد بالتعليمات وقد استطعت تطعيم وتعليم ضباطي بتلك النظرة لذلك كانت الاعتداءات على الاهالي العزل والحرائق العشوائية ممنوعتان يضاف الى منع التصرف بالممتلكات الخاصة وكان الفوج يؤدي واجباته القتالية باقصى درجة من الانضباط وبكافة الوسائل المتاحة عند حدوث مقاومة مسلحة وقد تعود ضباط جحفل فوجي على تلك الطريقة النموذجية وقد سرني المستوى المستقبلي لجميع الضباط الذين عندما فارقتهم كانوا برتب صغيرة ووسيطة اعلاهم كان برتبة رائد وعندما التقيتهم فيما بعد وجدت احدهم لواء ركن وثلاثة برتب عمداء والبقية برتب عقيد. تلك الطريقة المنضبطة وعلاقتي الشخصية مع القائد الخالد التي جاءت نتيجة العمل المشترك في قمع حركة الصوفية سنة ١٩٥٩ الجئت جريدة الاشتراكي السرية التي كان تصدر بين السنين ١٩٦١-١٩٦٣ ان تهاجمنا والقائد البارزاني وقاسم واصفة العملية بالتواطؤ والا كيف ابقى على رأس قوة كبيرة واصفة اياي بالپارتي المتطرف كانت تلك النشرات السرية الشهرية تصلني بواسطة احد الضباط العاملين في الفوج متبرعاً وقد جعلتني حذرا ومتحفزاً اكثر من اللزوم.

صدر آخر عفو عن المساهمين في الثورة وكما وصفت في البيان عن المشتركين في العصيان المسلح لمدة شهر ابتداء من ١٩٦٣/١١/١ الى ٣٠/منه فتوقفت العمليات ولم يستجيب احد لذلك العفو وكانت الامطار غزيرة تلك الاثناء فالحركات كانت متوقفة.

١/٣٦: نظام الزعيم قاسم يترنح وانقلاب «ثورة ٨شباط١٩٦٣»:

على اثر بيان العفو الصادر من الحكومة وبسبب قساوة الطقس الشتوي منحت اجازات للضباط والمراتب بنسبة معتدلة شملت امام الفوج المرحوم عبدالكريم غيدان المدعو كان يشب نفسه من اهالي كركوك ويدعي بقرابة العقيد عبداللطيف الدراجي الذي كان من تنظيم حركة الضباط الاحرار وكان في ذلك الوقت محافظاً لمدنية الموصل. وعاد من الاجازة نهاية كانون الاول/١٩٦٢ وروي لي اخباراً مثيرة عن بغداد بعد تجوله في اجازته في كل من اربيل وكركوك والموصل فقد افاد بالقاء القبض على (٧٥) ضابط وضباط متقاعدين ومدنيين بدعوى اكتشاف مؤامرة كانت ستنفذ يوم ٦ كانون الثاني ١٩٦٣ واكد لي ان الاوضاع في بغداد متوترة وعلى شكل غليان. دخلنا نهاية كانون الثاني -١٩٦٣ وصادف الصيام بسبب شهر رمضان الفضيل وحل شهر شباط وكان معظم الضباط والمراتب صائمين وعادة تهتم القوات المسلحة بمراسيم الصيام وتوليها صفة الخشوع والتقوى بموجب تعليمات وزارة الدفاع ورغم الاجراءات التي اتخذها قاسم فقد انفجرت ثورة «انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣» وخلال ٤٨ ساعة حسمت لصالح القائمين بها وتم القضاء على قاسم ونظامه حيث تظافرت جهود ومصادر متعددة املتها الظروف الانية.

قمت من جانبي بتقدير موقف سريع وجاء صحيحاً واتخذت القرار التاريخي بالالتجاء والالتحاق بالثورة الكوردية دون تأخير وقد رافقني جميع حراسي دون تخلف احد منهم. وكنت خلال ساعات ضمن حدود ثورة ايلول ١٩٦١ وفي طريقي الى القائد البارزاني.

الفصل السادس

8 شباط 1963
وأنا جزء من الثورة الكوردية

٣٧: باتجاه مقر القائد البارزاني:

دخلت حدود الثورة الكوردية ابتداءً من موقع مضيق «موسى كاوه» الذي يقع بين موقع (گردن حوشتر) و(سه ری به ردی مارا) بناحية سيده كان فقرية ژوژيله ثم روست منحدراً الى «گلاله» ثم الى قرية «ورته» في جبل كاروخ فـ(بيتواته) ثم الى ناحية «سه نگه سه ر» وكلها سيراً على الاقدام حيث استغرقت المسيرة (١٠) ايام متواصلة ومن سه نگه سه ر ركبنا السيارات وبعد ٣ ساعات وصلت قرية «دوله ره قه» في منطقة رانيه.

وانا في طريقي الى القائد البارزاني كنت اتابع الاخبار بالراديو ترانزيستر حيث بيان الحكومة الذي يطلب ايقاف القتال ثم البدء بالمفاوضات وكذلك البيان المشترك الذي وقعه الاستاذان فؤاد عارف وصالح اليوسفي بنفس المآل. وفي حوالي ١٨ شباط وصلت (دوله ره قه) وكنت متعباً ومريضاً حيث ارسل في طلبي القائد الخالد والتقيته ورحب بي ترحيباً حاراً وخفف عني آلام محنتي ورفع من معنوياتي اذ قال بالحرف الواحد (تعتبر نفسك انك مشارك معنا في حركة التحرر الكوردية وثورتها منذ ١١ ايلول ١٩٦١) وكانت تلك التفاتة كريمة منه اذ كنت اتوقع اقلها العتب والنقد والتقريع. وقد حصل العكس اذ ان الاستقبال

كان في منتهى الدبلوماسية مما اشعرني بعظمة تلك الشخصية التاريخية المؤثرة.

وبعد اقامة لبضعة ايام في «دوله ره قه» تقرر ان ينتقل مقر البارزاني الى منطقة قرية «كانى ماران» التابع الى قضاء رانيه حيث يسهل الوصول الى هناك فانتقلت جميع المقرات الثانوية الاخرى ايضاً. وفي المكان الجديد حضر وفد شعبي يرأسه الشيخ المرحوم محمد رضا الشيبيبي تمهيداً لوضع الاسس لتكوين وفود الجانبين الحكومي والثورة الكوردية لبدء المفاوضات الجادة وبعد عودة ذلك الوفد الشعبي وصل بالطائرة وفد حكومي كبير يرأسه الفريق طاهر يحيى رئيس اركان الجيش يرافقه العميد الركن ابراهيم فيصل ويرافقهم عدد من الشخصيات الكوردية منهم الوزير الاستاذ فؤاد عارف والسفير السابق علي حيدر سليمان وزيد احمد عثمان. وقد طرحت بعض الافكار وحصل نقاش احتدم بين بعض الحاضرين والمرحوم نوري شاوه يس الذي كان الناطق باسم الثورة الكوردية في ذلك الاجتماع. فتدخل البارزاني وطلب تأجيل المناقشات الى ما بعد عقد مؤتمر شعبي كبير وموسع يتشارك فيه جميع شرائح المجتمع الكوردي ويتقرر فيه المطاليب الكوردية العريضة وتصاغ على شكل نقاط وكذلك سيتقرر في ذلك الاجتماع مندوبي الشعب الكوردي الذين سيقومون باجراء المفاوضات وهكذا عاد الوفد ممتنا من القائد البارزاني وتقرر ان يعقد ذلك المؤتمر في شهر آذار حيث يتحسن الطقس ويسهل للمدعوين التنقل.

بدأت المداولات في مقر القائد لاجراء الاستحضارات والتبليغات واختيار مكان المؤتمر فتقرر ان يكون في منتصف آذار ١٩٦٣ وفي مدينة كويسنجق وصدرت التعليمات لتبليغ الجماهير التي ستشارك بذلك المؤتمر التاريخي وفي هذا الاثناء قام وفد حكومي آخر مؤلف من وزير الداخلية اللواء رشيد مصلح والزعيم الركن ابراهيم فيصل قائد الفرقة الثانية بزيارة البارزاني القائد في قرية كانى ماران واكد للبارزاني بان الحكومة جادة في حل المشكلة الكوردية بشكل

يرضى به الجميع وعاد الى بغداد بعد ان طمئن البارزاني بجدية نية الحكومة اذ يظهر كانت قد انتشرت اشاعات بسوء نية الحكومة التي تريد كسب الوقت فقط.

٣٨: اول لقاء مع الاستاذ الطالباني:

نهاية شباط ١٩٦٣ حضر الاستاذ الطالباني الى قرية كانى ماران والتقي القائد الخالد ومن ثم عرج علي وكنا نعرف بعضنا الآخر بالاسماء وبشكل موسع وبعد التحيات المتبادلة خرجنا الى البرية نتمشى ونتداول شؤون الساعة ومواضيعها في يوم ربيعي طيب ودام لقائنا حوالي (٣ ساعات) وعلى الاثر تفرقنا لالتزامه بمواعيد اخرى ووجه الي دعوة باسم حزب الپارتي لزيارة «چه مى ريزان» للاطلاع هناك بعض التدابير العسكرية والادارية فشكرته وقبلت الدعوة واجبته بأنني الآن ضمن حدود الثورة الكوردية وكلما يقع ضمنها تابع الى قيادة البارزاني الا يجد من الانسب ان يقع تلك الدعوة بعلم من القيادة وقال حسناً وافترقنا وبعد بعض الوقت طلبني القائد البارزاني وابلغني بالطلب وموافقة سيادته.

١ر٣٨: خمسة ايام برفقة الاستاذ الطالباني:

انتقلنا بالسيارات من قرية كانى ماران الى طق طق وبعدها سيراً على الاقدام الى «قرية عبدالان» وبتنافيها ليلة ثم واصلنا السير الى قرية عسكر حيث تعرفت على المرحوم (علي العسكري) وتناولنا غذاءنا معه ثم واصلنا السير مع السيد جلال الطالباني ووصلنا مساء متأخراً الى «چه مى ريزان» واول من رغبت

ان اراه كان المرحوم المقدم الطبيب حكمت حكيم المقيم في ذلك الموقع وكنت اعده من اعز اصدقائي وقد لازمني في الايام التي قضيتها في «چه م» عدا الاوقات التي كان ينصرف فيها الى اعماله وواجباته الطبية ثم تفقدت زميلين وصديقين آخرين وهما النقيب يوسف ميران ومحمد امين فرج بقدر مساعدة ظروفهما اذ كان يوسف في موقع يبعد مسافة عن «چه م».

٢ر٣٨: باشر الاستاذ جلال باطلاعي على ناحيتين:

الاولى: التنظيمات القتالية التي ادخلت على تشكيلات البيشمه رگه وهي على نمط تنظيمات الجيش العراقي لكن باللغة الكوردية فأبديت رأيي انها جيدة ولكن الاحداث الفعلية تثبت جدارتها والاستعداد الذاتي لتقبل تلك التنظيمات.

الثانية: قمنا سوية بزيارة مخازن واكداس «چه مى ريزان» فكانت قد تكدست من جراء الهدنة مئات الاطنان من السكر والطحين والطحين الاسمر والشاي والسمن والحنطة والشعير ومواد اخرى، تلك المنطقة عبارة عن هضبة ترتفع عن مستوى الارض المحيطة بها قليلاً وموقع «الچم» بذاته عبارة عن اخاديد ووديان تتخللها كهوف وجيوب ارضية تصلح ان تكون مخازن وقمت نهار كامل باستطلاع اطراف الموقع ومعي المقدم محمدامين فرج وبعض الادلاء فتوصلت الى:

يقع ذلك الموقع في مكان وسطي بين سلسلة تلول طاسلوجة شرقاً وناحية سورداش شمالاً وناحية اغجلر جنوباً وقرية عسكر غرباً وكل تلك المواقع في اراضي سهلة تستطيع القوات المسلحة العراقية الوصول اليها في ساعات ويسهل قصفها بالمدافع الميدانية والطيران فلذلك يسهل حرقها او الاستيلاء عليها وفي ذلك خسارة مادية وقمت برسم مخطط بوضح الفكرة بدقة وعند

مناقشة جلال استوعب الفكرة وطلبت منه اصدار تعليمات ثنائية الغرض.

الاولى: التزود بالارزاق اليومية من ذلك الموقع والتوقف من ضخ المواد اليه.

الثانية: نقل ما يمكن نقله بالوسائط المحلية الى الاخاديد التي تقع في جبل پيره مه گرون.

فقد اصدر تعليماته لتنفيذ المطلبين وحدد نقل الاكداس الى اطراف قرية «سه ركلو» كمرحلة اولى، بعد الاقامة ٣ ايام اتجهنا سيراً على الاقدام الى قرية شدلة ثم الى مفرق شورداش وكانت تنتظرنا السيارات فودعت الاستاذ جلال وعدت بالسيارات الى قرية كانى ماران ثم التقيت القائد الخالد وتحدثت عن السفرة وقام بدوره بايجازي عن المؤتمر الشعبي القريب انعقاده.

٣٩: استعدادات المؤتمر الشعبي في كويسنجق واللقاء بوفد التركمان:

بداية آذار ١٩٦٣ تحرك موكب القائد البارزاني ودخل مدينة كويسنجق واستقر في بداية الامر في مضيف المرحوم كاكه زياد آغا وبقى فيها لفترة من الزمن حتى التقائه بالوفد للاخوة تركمان كركوك الذي حضر ذلك الوفد قبل انعقاد المؤتمر باسبوع وكان يتألف برئاسة المرحوم ابراهيم النفطچي، ومحامي من عائلة الصالحي وآخر الملقب «بالبزاز» وآخرين، يرافقهم الشيخ حسين خانقاه المرحوم.

لقد ابتدر القائد البارزاني بالترحيب بالوفد وشجب الحركة التي ذهب ضحيتها عدد من الاخوة تركمان كركوك في ١٩٥٩/٧/١٤ واشاد بالعلاقات الاخوية التي تربط الاكراد والتركمان عبر التاريخ الطويل فرد المرحوم ابراهيم النفطچي على البارزاني بالشكر على حسن الاستقبال والضيافة واسف عن ما

حدث من الاعتداء على التركمان واشاد بالتطلعات السلمية التي ينتهجها البارزاني لحل المشكلة الكوردية واكد اذا ما يظن الاخوة الاكراد ان التركمان يشكلون عائقاً للتعايش في كركوك فهم مستعدون للهجرة ومغادرة كركوك الى جهات اخرى، فرد عليه القائد البارزاني:

ان الاكراد ثاروا مراراً عبر التاريخ والآن نحن في ثورة لغرض واحد هو رفع القهر والاستبداد ضد الشعب الكوردي فلا يعقل ان نثور لذلك الغرض ثم نقوم نحن بفرض القهر والاستبداد على غيرنا فثقوا عندما يتوصل الاكراد الى مطاليبهم سيقدمون كل العون الى القوميات والاثنيات الاخرى للتمتع بحقوقهم القومية ففرح اعضاء الوفد وشكروه وطلبوا رخصته للانصراف فودعوا توديعاً حاراً.

بدأت الوفود تصل تباعاً الى كويسنجق من رؤساء عشائر وشيوخ وسادة ومثقفين من حملة الشهادات العالية الى قادة عسكريين ثم القياديين الحزبيين وكذلك مراسلين صحف وسينمائيين اجانب خاصة من فرنسا ومن مختلف شرائح الشعب الكوردي من الفلاح الى العامل وحتى التاجر.

قبل تكامل الحاضرين انتقل مقر البارزاني الكبير من داخل مدينة كويسنجق (دار المرحوم كاكه زياد) الى قرية طوبزاوه التي تعتبر ضاحية من ضواحي كويسنجق، وعندما اكتملت الاستعدادات ووصلت جميع الوفود افتتح المؤتمر من قبل القائد البارزاني وحصل نقاش حر دام المؤتمر ٥ ايام متوالية وخطب خطباء من كافة النحل وفي الختام تبلورت المطاليب الكوردية ودبجت على شكل وثيقة وتم تثبيت المندوبين الذين سيحملون الوثيقة ويناقشون الحكومة لتثبيت الاطر التي بموجبها ينفذ نظام اللامركزية الادارية، ثم انفض المؤتمر وعادت كل الوفود الى مواقعها وباشر الوفد المفاوض الذي اختير السيد جلال الطالباني لرئاسته

بتجه الى بغداد وكان المفروض ان تبدأ المفاوضات يوم ٢٤ نيسان ١٩٦٣ وحل ذلك الموعد ولم تبدأ المفاوضات او بالاحرى بدأ المسؤولون الكبار بالتملص من الدخول في مناقشات جدية وتظاهروا بالانشغال لاعداد وفد كبير حزبي وحكومي لزيارة القاهرة وذلك لتبادل التهاني بين بغداد والقاهرة على نجاح ثورة البعث في العراق وعرض صيغة تقارب بين العراق ومصر شكلاً من الوحدة او الاتحاد وقد فاتحت الحكومة العراقية السيد الطالباني للمساهمة بذلك الوفد ووجد الاخير فائدة من ذلك الاشتراك في قناعته لطلب معونة الرئيس الراحل جمال عبدالناصر ولم يكن القائد البارزاني راضياً من ذلك التصرف في حينه وسكت مضطراً كان الاستاذ فؤاد عارف ايضاً في ذلك الوفد مع جلال.

ب- الاهداف:

الفرقة الاولى + اللواء السوري تهاجم سه ر عقرة وبعد القضاء على المقاومة تهاجم سه ر پيرس لاحتلاله ومن ثم الاندفاع الى بارزان تساندها فرسان منطقة الموصل.

الفرقة الثانية + فرسان منطقة اربيل تهاجم صلاح الدين ثم تندفع الى شقلاوه لفتح الطريق العام المؤدي الى موضع سپيلك ثم تقوم بمعالجة الموضع المدافع عنه في سپيلك لفك الحصار عن معسكر خلفيان المحاصر ثم تطهير منطقة گلي علي بگ تمهيداً للاندفاع الى منطقة بارزان وتشديد الخناق على قصبة بارزان.

اللواء المحمول من الفرقة ٣:

يندفع من كركوك لفك الحصار عن مضائق بازيان ثم طاسلوجة ليصل الى

السليمانية وبعدها يندفع الى حلبجة ليساعد الرتل الحكومي المتجه من خانقين الى دربنديخان، تساند الارتال اسراب من الطائرات المتطورة من طائرات الميك والسوخوي.

ج- الجانب الكوردي وتدابيره:

من شكل التحشد الموضح في الفقرات السابقة يتضح نية الحكومة في استهدافها منطقة بارزان بالدرجة الاولى وبضرب القوة الرئيسية للثورة الكوردية بتوجيه الضربة الرئيسية الى المناطق المركزية في كل من منطقتي عقرة ثم بارزان ومنطقة سپيلك-بارزان لذلك كانت تحشيد قوات الضربة الرئيسية «الفرقتين الاولى والثانية» في قاطعي الموصل واربيل اما مناطق الاجنحة كقاطع زاخو عمادية والسليمانية ودربنديخان فخصصت لها قوات اقل كثافة لغرض مشاغلتها حتى تنتهي من المركز «القلب».

حضر يوم ٥ حزيران المرحوم شيخ سليمان البارزاني والتقى القائد البارزاني في مقره في «سريشمه» وكان يحمل نفس الفكرة التي طرحناها وحضرت اجتماعاً ضمني مع القائد وشيخ سليمان وشمل كل من صالح ميران وحمد آغا الميرگه سوري واحمد بك سريشمه الذي اعلن فيه القائد توليتي قيادة جبهة رواندوز واكد التنظيم موضع دفاعي في منطقة سپيلك وطلب من حمد آغا اعاقة القوات الحكومية اقصى ما ممكن في موضعي صلاح الدين وسفين وقرر ان يذهب الى منطقة بارزان لتقوية المناطق المدافع عنها في كل من موضعي سه ر عقرة وسه ر پيرس اذ ستكون المعارك الحاسمة هناك. قرر في نفس الاجتماع ان يتحرك يوم ٦ حزيران ١٩٦٣ مع قواته الرئيسية بعد ان يترك ٣ مجموعات لق (سرايا) بارزانية بامرتي في منطقة سپيلك فاصدر امراً بجعل كافة القوات

المتواجدة في منطقة بالك وگلي علي بيك وسفين بامرتي، غادر فجر يوم ٦/٦ على رأس قواته الرئيسية باتجاه عقرة- پيرس وقمت بعقد مؤتمر على الفور للقاء بقادة القوات المتواجدة في سپيلك الغرض للتعرف عليهم ثم القيام مجتمعاً باستطلاع مفصل لتثبيت خطة الدفاع. كانت القوات المتجمعة في المنطقة تتألف من: انهى الوفد العراقي زيارته الى القاهرة وصدرت بيانات پروتوگولية اصولية تتعلق بالمناسبات الرسمية ولم تتطرق نهائياً الى القضية الكوردية وعندما عاد الوفد العراقي تخلف السيد الطالباني بالقاهرة وتم توجه من هناك الى فرنسا لانه كان يشعر بشيء ما يبيته حكام بغداد الجدد.

بقي البارزاني ينتظر في كويسنجق الى اواخر شهر نيسان ١٩٦٣ ولم يصدر شيء وكذلك لم يصل احد من المندوبين وحدث تعتيم شديد حولهم مما اضطر ان يدب الشك في نفس البارزاني فاضطر الى ترك منطقة كويسنجق الى مكان آمن فانتقل مقره الى قرية «باليسان» وانتقلت جميع المقرات الثانوية معه وذلك في منتصف مايس ١٩٦٣. واستمر الوضع على جموده وتوقف وصول الوفود الحكومية وكذلك وصول المندوبين فحصلت القناعة ان المندوبين اصبحوا محجوزين وشبه رهائن.

أنهى الوفد العراقي زيارته الى القاهرة وصدرت بيانات پروتوكولية اصولية تتعلق بالمناسبة الرسمية ولم تتطرق نهائياً الى القضية الكوردية، وعندما عاد الوفد العراقي تخلف السيد الطالباني بالقاهرة، وثم توجه من هناك الى فرنسا لأنه كان يشعر بشيء، مما يبيته حكام بغداد الجدد.

بقي البارزاني ينتظر في كويسنجق الى أواخر شهر نيسان ١٩٦٣، فلم يصدر شيء وكذلك لم يصل أحد من المندوبين وحدث تعتيم شديد حولهم مما اضطر ان يدب الشك في نفس البارزاني القائد. اضطر الى ترك منطقة كويسنجق الى

مكان آخر آمن فانتقل مقره الى قرية باليسان اول الأمر، وانتقلت جميع المقرات الثانوية الى هناك، وذلك في منتصف مايس ١٩٦٣، واستمر الوضع على جموده وتوقف وصول الوفود الحكومية وكذلك وصول المندوبين فحصلت القناعة ان المندوبين اصبحوا محجوزين وشبه رهائن.

٤- انتقال مقر البارزاني الى سريشمه:

كان موقع باليسان معزولاً واراد البارزاني الخالد الاقتراب الى احد الطرق الرئيسية ليسهل الاتصال وواقعاً موقع قرية سريشمه مهم فهي تقع في موقع متوسط بين سوران وبادينان ثم مكانها حصين وكذلك قريبة من منطقة بارزان واهل القرية وشيخها موالين وعند الاستقرار في هذه القرية اخذت الصورة تتبلور تدريجياً وتوقف الاتصال نهائياً بالحكومة وبدأت اعادة تحشد القوات الحكومية والفرسان (المرتزقة) تأخذ طابعاً جديداً، ومما زاد في تعقيد الموقف نتيجة خطأ فردي من قبل العرفي حميد حدث اعتداء على سيارة حكومية كانت تنقل مجازين مما ادى الى خسائر بريئة نتيجة ذلك الخطأ الشخصي كان نتاج ذلك الخطأ غلق الحكومة الطرق المؤدية الى مدن كوردستان الرئيسية والثانوية ومنذ ١٩٦٣/٦/١ اخذت القوات الحكومية تنفتح وتتهيء القتال وكذلك كان الحال في جانب الثورة الكوردية واصبح العد التنازلي سريعاً لبدء القتال وكانت الصورة النهائية يوم ١٩٦٣/٦/٥ وجميع القيادات الرئيسية والثانوية تحيط بمقر البارزاني الكبير في سريشمه كما يلي:

أ- الجانب الحكومي:

١- منطقة الموصل: اكتمل حشد الفرقة الاولى بألويتها الثلاث زائداً اللواء السوري الآلي الذي يقوده العقيد فهد الشاعر زائد فرسان الزيباريين والسورچية

والشرفان والريكان والبروارية البالغ عددهم (١٠،٠٠٠) فارس زائداً كتيبة دبابات تعدادها ٥٠ دبابة.

٢- منطقة اربيل: الفرقة الثانية كاملة مع فرسان الخوشناو والبرادوست والهركية (قسماً منهم) وبعض الفصائل الصغيرة تعداد الجميع (٥٠٠٠) فارس زائد كتيبة دبابات (٥٠) دبابة.

٣- منطقة كركوك: لواء محمول من الفرقة المدرعة الثالثة + كتيبة دبابات (٥٠) دبابة.

ب- الثورة:

(٣) سرايا (لق) بارزانية تركها القائد بامرني يقود كل سرية كل من «حاجي بيروخي» الاولى وكه لو دوله مه ري الثانية، وحسن خال حمزة الثالثة يضاف لها السرايا: ١ سرية بقيادة ياسين الدوسكي + سرية پشده رية يقودها عبدالله آغا البشدري + سرية من بالك يقودها المقدم الركن عزيز عقراوي + سرية من سريشمه يقودها مجيد احمد بك شاباز وفصيل من السورچية بقيادة عمر آغا + السرية المتكونة من حراسي وتوابع المقر.

يبلغ تعداد القوة (٧٠٠-٨٠٠) پيشمه رگه ويعتبر ذلك العدد ضخماً بالنسبة الى حرب البارتيزان (الانصار) يضاف اليها: قوة سهل اربيل (ده شتى هه ولير) التي يقودها كل من فارس باوه وابراهيم افندي (١٠٠-١٢٠) مسلح وقوة سفين الذي يقودها حمد آغا الميرگه سوري مثل ذلك العدد ايضاً.

بعد ان تعرفت على القادة بينت لهم بنيتي في اجراء الاستطلاع مجتمعاً للمنطقة الدفاعية لنتعرف جميعاً على الارض التي تقاتل فيها ولاستخراج رأي

الجميع وباشرنا باستطلاع جانبي الطريق العام وتثبيت «اللوفات» المنعطفات المهمة ثم تسلقنا قمة جبل «هه رير» المسيطرة على موضع سپيلك ثم انحدرنا الى الطريق العام مرة اخرى واتجهنا الى السفوح المسيطرة على «قرية آموكان» وانعطفنا الى جهة «بيخمة» وقريب الظهر انهيت الاستطلاع وصرفت القادة وطلبت تجمعهم بالساعة ١٧٠٠ من نفس النهار في مثابة لتلقي الاوامر النهائية وانصرفت بنفسي لاعداد الخطة على الورق لحين حلول وقت الاجتماع.

وقد توصلت في قناعتي الى الثوابت الثلاث الآتية:

١- القوات المسلحة الحكومية حسب طبيعة تسليحها وتنظيمها الآلي: ستستهدف فتح الطريق العام مهما كلف الامر ولا تأتي على عمل خارج الطرق العامة الا اذا كان ذلك الواجب يساعد على تسهيل عملية فتح الطريق.

٢- مسك سپيلك بقوة وابداء المقاومة فيه والقدرة على ايقاف القوات الزاحفة من سهل هرير تؤمن سيطرة الپيشمه رگه ونقلل الخسائر: لان رميات المدفعية ستعتمد على رميات التنبؤ وتلك غير دقيقة مثل الرميات المعتمدة على المراصد وضباط الرصد ثم تشل حركة الدبابات وتجعلها مواقع رمي مدرعة فقط وفي تلك الايام كانت الدبابة مرعبة بالنسبة الى المقاتل الكوردي (الپيشمه رگه) لانه لم تكن تتيسر لديه اسلحة مضادة لها لا راجمات صغيرة ولا مدافع خفيفة او متوسطة من اي عيار كان فلذلك كانت جرأة وشجاعة الپيشمه رگه في بعض الحالات الخاصة باستخدام الرمانات اليدوية المعتادة للدبابات تؤدي الى عمليات انتحارية كبيرة من النادر ان ينجو منها الذي يقدم على عمل جريء من ذلك النوع فكثيراً ما دمرت دبابات ولكن ادت العملية الى القضاء على الرامي ايضاً وبذلك تكون الضحية ذات ثمن.

٣- المنطقة مكسوة بالاشجار ومملوئة بالصخور اللذان يؤمنان استار جيدة ضد القصف المدفعي والجوي.

عصراً بالساعة ١٧٠٠ اجتمعت بالقادة المروسين في المثابة التي عينتها منذ الصباح واكدت عليهم تلك الثوابت الثلاث وطلبت استغلالها الى اقصى درجة وبدأت بتوزيع القواطع على الشكل التالي:

- قوات بالك بقيادة المقدم عزيز على جانبي الطريق العام شقلاوه- رواندوز وطلبت منه قدر الامكان احداث تخريبات في المنعطفات ودحرجة صخور كبيرة على الطريق لتصبح عوائق (دُشم) طبيعية وكذلك الاستفادة من جذوع الاشجار الكبيرة الممكن قلعها لنفس الغرض لعدم تسير الحفارات الكهربائية او المفرقعات في تلك الايام.

- قوات پشدر بقيادة -عبدالله آغا الپشدري يسار الطريق وامتداداً الى قمة جبل حرير على ان تكون المواضع في السفوح الامامية التي تسيطر على الطريق المبلط حتى قرية هناره، تجانبه قوات عمر السورچي.

- قوات حاجي بيروخي البارزانية يمين قوات المقدم عزيز وتنحدر الى السفوح الامامية لتسيطر على سهل هرير من اتجاه قرية «به ردين» السورچية.

- قوات كەكو الدولەمەری- يمين قوات حاجي بيروخي وتشرف على المنطقة المؤدية الى «آموكان» وبينهما قوات العريف ياسين الدوسكي.

- قوات حسن خال حمزة- بمعين قوات كه كو وتنحرف الى الداخل لتشرف على طريق مشروع بيخمة.

- وضعت قوة مجيد كاحتياط خلف وبين قوة كه كو وحسن.

- قوتي ومقري خلف وعلى الطريق العام بين قوات عزيز وعبدالله واحدثت

مقر اضافي قريب من قوات سريشمه وبقي المقر الرئيسي الخلفي في «كاني وتمان».

١٩٦٣/٦/٧: تحركت منذ الصباح باتجاه ناحية «هرير» وتفحصت المواضع الامامية للپيشمه رگه من السهل فكانت تظهر مفشوشة ومخفية ولا اثر فيها للحركة، ثم مررت على الشيخ جيتو فكان في وضع صعب جداً ومن عنده ارسلت قاصداً الى شقلاوه وطلبت من حمد آغا الميرگه سوري ملاقاتي فحضر بعد (٣) ساعات والتقاني في قرية سيساوه وطلبت منه موقفه وخطته فتوضح لي انه ينوي القتال من موقع «حجران» فاكدت عليه ان يبدأ القتال من بستوره اذ تندمج مع قواته قوات سهل اربيل التي يقودها كل من فارس باوه وابراهيم افندي عندما تنتفي واجباتها في سهل اربيل فأبدي صعوبة ذلك لان مصيف صلاح الدين يشكل اهداف جيدة ضد الطيران والمدفعية وانه قد اجتمع بهؤلاء قبل يومين وفهم منهما عن عجزهما عن المقاومة في سهل اربيل سينسحبان الى دربند گومه سپان ومنها الى «هيران» فشقلاوه لان الانسحاب على الطريق العام يشكل اهداف جيدة للطيران الحكومي، واكد لي لكونه محارب قديم وخبير سيكون عند حسن ظني فودعته وعدت الى سپيلك.

٦/٨: كثف الطيران العراقي فعالياته وباعتقادي فان معظم طلعات ذلك اليوم كانت استطلاعية وللحصول على تصاوير مفصلة لمواضيع الپيشمه رگه وقد استقبلت مساء عدداً من المعتمدين العائدين من مراكز المدن الذين اكد معظمهم حركات تنقل يقصد منها اكمال التحشد لقرب شن هجوم كبير.

٦/٩: زرت مواقع الپيشمه رگه طوال ذلك النهار فوجدت درجة عالية من التهيؤ وروح عالية مع معنويات وتصميم وعزم على المقاومة.

٦/١٠: زرت المنطقة الادارية بين «قرية سريشمه - جسر خالان» فوجدت

الكل يعمل بشكل جيد ومنظم والمنطقة مخفية وامنية.

٦/١١: الساعة ١٠٥٠٠ اندلع القتال في جميع خطوط التماس وقام الطيران الحكومي بشن غارات متعددة على مواضعنا في سپيلك فلم يحدث اضراراً وعلمت من الاذاعة ان القوات الحكومية وصلت واحتلت مصيف صلاح الدين وهذا يعني ان القوات المرابطة في سهل اربيل لم تستطع المقاومة.

٦/١٢: منذ الفجر تقدمت القوات الحكومية باتجاه شقلاوه واندلع القتال في موقع «حجران» وبعد قتال ضار لمدة (٣) ساعات وصلت القوات الحكومية الى موقع معسكر سه رمه يدان في شقلاوه وانتهت المقاومة في السفوح الغربية من جبل سلسلة سفين ويعتبر الطريق سالكاً الى ناحية «هرير».

٦/١٣: منذ الفجر بدأ الطيران الحربي يكثف غاراته على مواقع الدفاع في سپيلك واندفعت الدبابات من شقلاوه فوصلت حوالي الساعة ٩٠٠ الى «هرير» ثم تجاوزتها وبدأت تنفتح باتجاه مواقع سپيلك وعلى بعد ١٠٠٠-٣٠٠٠ متر وتوقفت ثم لوحظ دخول القوات العراقية معسكراً في مناطق «هرير وباتاس» واكملت دخولها المعسكر وفي ليلة ٦/١٣ استمر القصف المدفعي حتى الصباح واخرجت قوات الپيشمه رگه كمائن في مواقعها بعد ان زودناهم بسر الليل فلم تلحظ الكمائن اي فعالية ليلة معادية.

٦/١٤: انفتح المشاة والفرسان (المرتزقة) على خطوط الدبابات منذ الصباح الباكر وشنت هجوماً اختبارياً بعد موجات من قصف الطيران والمدفعي وقد شارك اللواء المحصور في خلفيان في ذلك الهجوم الاختباري الذي تصدى الپيشمه رگه الشجعان له فأحبط كلا الهجومين بعد ساعة من القتال فعاد المشاة والفرسان الى اماكنهم وبقيت الدبابات مرابطة في مواقعها.

٦/١٥: افتتح الطيران الحكومي نهاره بغارات كبيرة ومتواصلة ثم انفتح

الفرسان مع الدبابات من اتجاه قرية «بردين» جنوب غرب الموضع وسمح البيشمه رگه لاقتراب قوات الفرسان المهاجمة دون فتح النار وعندما دخلوا المدى المؤثر فتحت النيران على «المرتزقة» فجأة وعن قرب فلاذوا بالفرار بعد ان تكبدوا خسائر جسيمة وبعد الظهر تم استراق برقية حكومية تشير الى احباط وفشل حركة قام بها رتل آخر اراد ان يتسلق سلسلة هرير فاصيب بالاحباط وصرف النظر عن تلك الحركة لوعورة المكان الذي اختير.

١٦و١٧/٦: توقف نشاط القوات البرية الحكومية واستمر القصف الجوي والمدفعي بشكل مستمر ليل ونهار فطلبت المزيد من الحذر واليقظة لابد من وراء ذلك نوايا جديدة فتبين بعد ذلك بيومين ان القوات كانت تنتظر وصول بعض الاعتدة المحرمة دولياً والفتاكة منها:

- القنابل الانشطارية للطيران.

- قنابل المنشار للمدفعية التي تنفجر في الجو وتنزل على رؤوس المقاتلين.

في تلك الاثناء ظهرت حركات من المرتزقة السورچية التي تقابل مواضع قوات المقدم عزيز وقوات حاجي بيروخي في قرية «به ردين» السورچية تشير بان هناك نشاط داخل القرية كأنها مقر اداري او موقع تجمع قوات معادية فكان الحماس قد اخذ المقدم عزيز وقام بعمل منفرد دون الرجوع الينا رغم ان تعليماتي كانت واضحة ومشددة بعدم تجاوز خط اوضحته لجميع القادة على الارض واكدت اذا اراد اي قائد ان ينفرد بعمل يجب استحصال موافقتنا مسبقاً، فقد قام المقدم عزيز باغفال المرحوم الشاب الشجاع «فكري» ابن اخت حاجي بيروخي ليشاركه عملية هجومية جريئة على تلك القرية «به ردين» دون علم قائده الاصلي وخاله «حاجي بيروخي» فاندفعا مع مجموعة من البيشمه رگه الى تلك القرية للقضاء على مرتزقة السورچية او القاء القبض عليهم وجلبهم كأسرى،

ولكون المرتزقة كانوا متيقظين استطاعوا التصدي لتلك المفرزة الجريئة ووقع الشاب المرحوم فكري صريعاً لذلك الخطأ ووقوع القوة في كمين خلقت مشكلة للموضع الرئيسي تتطلب زج كل قوة حاجي بروخي ومساندة كل الموضع له لانتشال جثة الشهيد «فكري» وسحبها ، انكر القائد بيروخي علمه بتلك العملية الخاطئة ووقع الحادث كان سيئاً الامر الذي اضطر ان تنسحب قوة حاجي بيروخي وان تترك ساحة القتال وتنسحب مع جنازة الشهيد لاتمام مراسيم الدفن والفاتحة مما اضطرني ادخال قوة مجيد احمد شاباز سريشمه لتحل محل حاجي بيروخي ولكون الحادث كان مفاجئاً ترك اثراً سيئاً في نفوس المقاتلين ومع تراكم العوامل الاخرى عدم النوم من جراء القصف المتواصل وتكاثر عدد الجرحى من جراء القصف المدفعي والجوي المتواصلين، واستخدام الاسلحة المحرمة التي لم تألفها قوات البيشمه ركه من قنابل انشطارية التي كانت تنطط عدة مرات قبل انفجارها وقنابل المنشار المدفعية التي كانت تفجر في الجو وتنزل على شكل عمودي وتصيب الرأس والظهر من فوق وتنزل عند الانفلاق على شكل رذاذ مطري من الجو فقد تأثرت معنويات البيشمه ركه ولكن العزم والصمود كان مستمراً رغم ان التموين ايضاً اصبح شحيحاً واقتصر على وجبة خبز وشاي تلك الاسلحة الغير مألوفة التي بوشر باستخدامها لاول مرة فكانت تؤدي الى اصابة رؤوس البيشمه ركه او ظهورهم، وقد تم نقل تلك الاعتدة بجسر جوي من الطيران بين موسكو وبغداد ، ويحتمل من الهند ايضاً، لقد استخدمت اسرائيل من مثل تلك الاسلحة ضد الفدائيين في لبنان فقامت الدنيا عليها اما عند استخدامها ضد الكورد فبقى الجميع صامتين رغم الوصول الانباء الى بعض الصحف الفرنسية ونشرها في حينه.

ادى استخدام تلك الاسلحة المحرمة الى مضاعفة الخسائر والضغط النفسي فقد بلغ عدد الجرحى ٢١ منهم ٣ اصابات خطيرة احدهم القائد كه كودوله مه رى

اضطر في استبدال قوته بقوة حمد آغا الميرگه سور وسحب القائد المصاب وقوته الى الاحتياط.

بدأ الارهاق واضحاً على القوات المدافعة من اليشمه ركه من جراء القصف المتواصل وعدم النوم وقلة الجراية اذ تناقص الخبز الذي كان يصل المدافعين حتى بلغ رغفياً واحداً باليوم ووجبة شاي واحدة.

١٩٦٣/٦/٢٠: استطاعت القوات الحكومية مع فرسان السورجية الى (المرتزقة) احداث موطيء قدم فجر هذا اليوم من اتجاه قرية (آموكان) في مواضع اليشمه ركه مما توفر لهم تأمين مرصد لمدفعيتهم وبدأت تتساقط مئات قنابل المدفعية على مواضعنا مما ضاعف الاصابات في جانبنا وبدأت قوات اليشمه ركه تبادلها النيران واوقفت زحف ذاك الجيب الصغير لكن الوضع اصبح لصالح القوات الحكومية اما الموقف على الطريق العام مازال مسيطر عليه والدبابات جامدة في سهل (هرير).

استدعيت قادة اليشمه ركه غير المشتبكة كل من عبدالله آغا الپشده رى والمقدم عزيز عقراوي ومجيد سريشمه وتداولت معهم حول نيتي القيام بهجوم مقابل بقواتهم زائداً قوات حرسي فالكل ابدوا الاستعداد وكنا في مثابة عالية تشرف على ساحة المعركة تماماً ولقد قدرت في داخلي بان العملية توجب وقوع بعض الخسائر الحادة في جانبنا حتماً وبما ان المواضع تقع على الطريق العام اذا اصرت الحكومة فانها تتحمل الخسائر واخيراً نتكبد نحن خسائر بدون لزوم وتذكرت مقولة القائد الخالد عندما كان يوجه الي النصائح والارشادات حول المحافظة على ارواح اليشمه ركه في ذلك ديمومة للثورة الكوردية فاصدرت قراراً بتغيير مواضع الدفاع الى خط آخر وهو خط دفاع جديد يمتد من قمة جبل كورك ماراً بگلي علي بگ الى سلسلة نيواخين وهو اكثر اماناً وطلبت تنفيذ

ذلك كمايلي تنسحب قوات عزيز وتحتل مواضع في كورك عبر نهر آلانه وتنسحب قوات حسن خال حمزة وتحتل مواضع في نيواخين ثم تبدأ بقية القوات الانسحاب عبر القوات الساترة الى موقعي بيخال وهاوديان، وبلغت القادة لنقل شكري الى قوات البيشمه ركه الابطال على الصبر والجلادة والبطولة التي اظهروها خلال العشرة ايام الصعاب وشكرتهم على التحمل الذي اظهروه من مقاومة الجوع والسهر كل تلك الفترة التي لم تدع المدافع والطيران على اغماض الجفون ولو لبضعة دقائق وقررت بنقل مقري منذ تلك اللحظة الى جسر خالان للاشراف على عملية الانسحاب وحددت ان يبدأ تنفيذ الانسحاب مع بدء الغروب.

ليلة ٢٠-١٩٦٣/٦/٢١، ابتدأ كل من عزيز وحسن بتنفيذ الانسحاب وقد راجعني في تلك اللحظات عبدالله آغا وطلب الموافقة على الالتحاق بقوات القائد الخالد وباشر بجميع قواته واتجه الى ريزان في تلك الليلة بعد موافقتنا على مطلبه.

اثناء انسحاب المقر ليلاً عبر نسيم نيواخين كان حسن ينتظرني في قمة نيواخين فاقترح علي ان يتخذ مواضعا على السفوح الشمالية من نيواخين للسيطرة على فتحة كلي علي بيك من اتجاه بالكيان فايدته ثم استمريت باتجاه قرية (هاوديان) وعندما وصلتها فجراً وجدت تكدساً كبيراً فيها فطلبت من قوة (كه كو) تركها فوراً والانسحاب الى قرية (شيتنه) وراجعني حمد آغا وطلب السماح لقواته الذهاب لزيارة عوائلهم لقربهم فارخصته وسحبت مقري الى (مازنة) لانني توقعت تعرض هاوديان الى القصف الجوي وفعلاً شنت الطائرات العراقية (٣) غارات متولية على هاوديات منذ الساعة ٦٠٠ يوم ٩٦٣/٦/٢١ دون حدوث اضرار بالارواح.

ارسلت رسالة الى القائد البارزاني بيد حمد آغا لايصالها اليه بينت له الموقف الجديد وطلبت منه عدم ارسال تعزيزات الينا بسبب كفاية القوة للقيام بواجباتها وكنت استهدف من ذلك رفع الضغط الاداري عن قسم الاطعام لان الموقف كان صعباً وبعد يومين فقط انفرج الضغط بوصول الامدادات الغذائية من المواقع الجديدة التي بدأت تعمل بعد استقرارها من نقاط التموين المسبق تنظيمها.

٤١: الدروس المستنبطة والنتائج من معارك ١١ـ٢٥ حزيران /٩٦٣:

٤١/١: رغم ان القوات الحكومية استطاعت ان تزيح مواقع المقاومة لقوات البيشمه ركه في كل من عقرة وبيرس وسفين وسپيلك وبازيان ودربندى خان لكنها لم تستطيع القضاء على المقامة او تصفيتها، وان مجرد فتح المحاور الرئيسية للمواصلات لاتعني شيء بالنسبة الى حروب الانصار بل العكس فقد تضاعف جهود الحربي وان حماية خطوط المواصلات الرئيسية يتطلب مزيداً من القوات الاضافية وقد بدأت الحكومة تشعر بان حجم الثورة الكوردية هو ليس ذلك الحجم الذي كان عليه قبل ١٠/ شباط/ ٩٦٣ وروح القتال والتكتيك اختلفا وطبيعة القتال فهناك مقاومة ودفاع وهجوم مقابل وانسحاب وعزم على القتال والتضحية فمعركة سپيلك كانت نموذجاً جديداً للقتال رغم الفارق الكبير في حجم القوات لدى الطرفين وتعتبر انعطافاً كبيراً في حياة الثورة الكوردية في تجميع ٧٥٠ ـ ٨٥٠ پيشمه ركه يقفون بوجه فرقة عسكرية مدربة بشكل جيد بسلاحها الكامل المتفوق المؤلف من ٥٠ دبابة طراز حديث ٣٦ مدفع ميدان، ١٢ مدافع عيار متوسط، ١٢ مدافع هاون ٤ر٢ عقدة، ٣٦ مدفع هاون ٣ عقدة، ١٠٠ مدفع هاون ٢ عقدة، ٣٦ رشاشة متوسطة، ١٠٠ رشاشة خففية، ٤٠٠٠ بندقية جيدة الادامة، مع ٥٠٠٠ فارس (مرتزق) لوحدهم يعادلون (٦) اضعاف

قوات البيشمه ركه ومع كل ذلك التفوق تجمدت القوات بكاملها امام مقاومة البيشمه ركه لكن الذي حسم المعركة السيطرة الجوية المطلقة باسراب لاترحم استخدمت جميع انواع الاعتدة التي كانت تمتلكها والتي عززتها القوات المسلحة السوفياتية بضع جسر جوي دائم ولم يكن لدى البيشمه ركه حتى رشاشة ضد الجو او اي سلاح دفاعي ضد الجو من اي عيار مدفعي.

٤٢/٢: ارتكبت الحكومة (جماعة علي صالح السعدي) خطأ سياسياً تأريخياً الذي سيستطيع الكورد نسيانه ابداً بشنها حرب ابادة وسياسة الارض المحروقة بتفكير وروح شوفينية ضيقة مما حدا بالكورد الالتفاف جميعاً حولي الثورة الكوردية وقائدها البارزاني الخالد مع عدا حفنة شاذة وارتفع الوعي الفكري لدى كل الشرائح التي وهبت نفسها للثورة وقامت تنادي بشعار (كوردستان يانه مان) ـ اي (لابقاء للكورد دون كوردستان محررة) ولكي يقدر القارئ الكريم طريقة ادارة الحرب اورد له هذه الاقصوصة الصغيرة ليحكم نفسه.

عندما يحل شهر آب تصفر الاعشاب والمزروعات التي تغطي سهول وجبال كوردستان تلك الاعشاب وبقايا المزروعات المحصودة مع اوراق الشجر المتساقطة تكون المراعي الرئيسية لاصحاب الاغنام والمواشي وخاصة العشائر الرحل التي تتنقل من مكان الى آخر للكلا الذي تعيش عليها حيواناتها فقد باشر الطيران المسلح باستخدام آلاف القنابل النفطية التي احرقت حتى الصخور مما ادى الى اندلاع حرائق متواصلة تسببت الى هلاك آلاف الحيوانات التي كانت عاجزة حتى عن الشكوى الى من يعينها هل هي ايضاً معادية؟

ولم تقف الحرائق عند حد البشر والحيوانات وكلائها بل اتت على جميع المحاصيل الثمرية من خضر واشجار الفواكه.

كنت في احدى الليالي المظلمة الحالكة الظلام والتي لايظهر فيها القمر نهائياً

شاءت الصدفة ان اكون على قمة جبل قلندر المشهور فنظرت الى اتجاه الشمال فوقع نظري على سهل يسمي محلياً (ده شتي هيرتي) ويشبه سهل رانيه تقريباً تشعل فيه النيران والحرائق بحد ذاتها تشكل كرنفالاً بحرياً في ذلك السهل وكان الاشجار الباسقة التي تحترق هي مصابيح للزوارق المشتركة بالكرنفال، ثم ادرت وجهي الى الشرق فكانت الحرائق تنير سفوح جبال نيوخين وكورك وهندرين وسه ر حسن بگ وهي تشابه القناديل التي تذكرتها في طفولتي عندما كانت تسكن بعض العوائل اليهودية قلعة اربيل قبل هجرتها الى فلسطين وعندما كانت تحتفل تلك العوائل باعياد العرازيل (كه پره شينه) اشارة الى انتهاء فصل الصيف وتيمنا بقدوم فصل الخريف وتطلق بالونات القناديل المعمولة من الخرق والنفط على سفوح قلعة اربيل وتستمر في انارتها طوال الليل، اما عندما نظرت الى الغرب وقع نظري على الوادي المؤدي الى مركز قضاء (ميرگه سور) فكان المنظر شاحباً وكئيباً لتجمع الدخاخين المندفعة من كل صوب وكأن هناك جاذبية في ذلك الوادي تؤدي انجذاب الدخاخين اليها كان المنظر ذكرني بالغيوم التي تتجمع في سواحل افريقيا الشمالية ثم تختلط بالرياح التي تهب من البر الافريقي وتحمل معها ذرات من الرمل ذو اللون الذهبي ليشكلا معاً ذلك المنظر الكئيب.

توجهت الى العلي القدير سائلاً هل سيضع حداً لظلم الانسان على الطبيعة التي كل الاديان السماوية مجتمعة تجمع بان الله خلقها ليسعد البشر بها وليست للشقاء. دام ذلك الظلم لفترة متواصلة طولها (٥) اشهر حتى تهيء للمشير عارف الاطاحة بجماعة علي صالح السعدي واقتلعها من سدة الحكم وامر بايقاف القتال وفتح باب المفاوضات مع الثورة الكوردية وسنأتي على تفاصيل الاحداث حسب سياق التسلسلي.

ـ ٤٣/: استدعائي لملاقاة القائد البارزاني:

بالاسبوع الاول تموز ٩٦٣ استطاعت القوات الحكومية من استعادة كلي علي بيك واصلاح الاجزاء المخربة من الطريق العام المؤدي الى راوندوز واخبرني المقدم عزيز برسالة لوصول القوات الحكومية الى راوندوز فلم يبق فائدة من وجودة في كورك وبيجان فانه ينوي الانسحاب الى منطقة بالك فوافقت وطلبت منه ابقاء قوة في منطقة اكويان ـ بله ژوري فاقرر الملازم طاهر علي وانسحب الى گلاله، وفي هذا الاثناء نهاية تموز تمكن لواء من الجيش عبور گلي علي بگ وتحشد في معسكره بابشتيان) وفي الاسبوع الاول من آب ٩٦٣ حاول ذلك اللواء مرتين التقدم باتجاه هاوديان فصد من قبل قوات حسن خال همزة وبقي مكانه.

منتصف آب ٩٦٣ وصل مقري في مازنة المرحوم لقمان البارزاني مع رسالة من القائد الخالد يستلم بموجبها لقمان القيادة وان اتوجه اليه باسرع مايمكن فبقيت مع المرحوم لقمان مدة (٢٤) ساعة ثم توجهت الى مقر البارزاني وبعد (١٨) ساعة كنت معه فرحب بقدومي واشاد باعمالي وكان في ذلك الاثناء في مقره كل من السادة صالح بيك ميران، وسليمان بك درگله، وخسرو محمود كاواني كزوار واثناء تناول طعام الغداء ابلغني بقراره بالذهاب الى منطقة بالك (گلاله) وتولي قيادة تلك المنطقة لاهمية تلك المنطقة بالنسبة للثورة الكوردية وتعتبر قاعدتها الامينة سألته عن مصير عزيز فاجابني بشكل مموه بانني ساطلع بنفسي على الوضع عندما اصل هناك ويجب ان لايتأخر وصولي اكثر من ٣ ايام وقرر الضيوف الثلاث الآخرين مرافقتي ليصلوا الى اماكنهم بامان وسألوني متى انوي التحرك فاجبتهم تلك الليلة فوراً ومع الغروب.

١/ ٤٣: بعد الغروب تحركت مع حرسي باتجاه قرية (بيران) يرافقني القادة الثلاث صالح وسليمان وخسرو فيها وقواتهم وصلنا پيران منتصف الليل

وتناولنا العشاء وابلغت القادة المرافقين بنيتي مواصلة السفر فرافقني خسرو وتخلف كل من صالح وسليمان ليستراحو تلك الليلة وصلنا فجراً الى معبر نهره موسه كاوه) وواصلنا السير حتى وصلنا قرية (هويران) فاسترحنا فيها وتناولنا الغداء وارسلت دورية تسبقنا بساعة من الوقت باتجاه ناحية سيده كان) وقرب الغروب وصلت الناحية فوجدت الدورية بالانتظار ونمنا تلك الليلة في ضيافة المهاجرين واحمد مستي البارزاني.

وعلمت خلال اقامتي تلك الليلة بوصول قوات كريم خان الى منطقة (ساري بودي) المنيعة واحتلالها بدون قتال واحتمال ان تزحف شمالاً وقد اوصيت احمد والمهاجرين باليقظة والحذر المقاومة اي زحف باتجاه سيده كان والطلب الى حميد أفندي لجلب قواته الى تلك المنطقة لعلمي بوجوده على بعد ساعات عن المنطقة للمساهمة في ذلك الواجب، وخلال الليل طلبت من كل احمد والمهاجرين ارسال دوريتين احداها باتجاه سري به ردي والاخرى مضيق كروه زين للتثبت من مواقع الفرسان فعادت الدوريتان فجراً وافادتا بان جماعة كريم في (سەری بەردی) وقد تقدم قسماً منها الى (ميرگه مير) القريب من كروه زين وبعد ساعتين تحركت باتجاه قرية روست الكبيرة مارا بمضيق (كروه زين) واثناء عبور المضيق التحق بنا رئيس العرفاء اسعد بيريژي) مع فصيل من الجيش فصحبته معي الى روست واتجهت الى مضافة قادر آغا للاستراحة وتبين ان قادر واعوانه قد تأثروا باشاعات مغرضة روجها خصوم الثورة الكوردية مفادها (ان القوات الحكومية احتلت بارزان وان ملا مصطفى واعوانه) التجأوا الى تركيا ووصلت قوات البرادوست الى سري بردي وستتصل مع القوات الحكومية قريباً الى كل من ناحيتي (گلاله وسيده كان) وكانت تلك الاشاعات قد اثرت على اعصاب قادر آغا والمقدم عزيز وآخرين من المساهمين بالثورة الكوردية وعلى الاثر فقد اعتصم قادر آغا مع (٣) من اعوانه المخلصين الى قمة امينة اما المقدم عزيز فقد ترك

المنطقة وغادر قبل (٤٨) ساعة من صولنا فقد اضطرتني تلك المعلومات الى بذل المستحيل للقاء بقادر آغا ثم اوجبت في نفس الوقت اهمية وصولي ساعة قبل الى گلاله.

٤٣/٢: بعد ٣ ساعات من التحري والبحث وصل قادر آغا ووجدته في حالة محبطة وبعد لقائه معي استعاد وضعه الطبيعي وبدأ اتباعه يتكتلون حوله وقد تجمع حوالي (١٩) من البيشمه رگه من اعوانه واصدرت امراً اليه وكل من رئيس عرفاء اسعد وخسرو كاواني ان يشكلو قيادة مشتركة ويؤمنون الدفاع عن كروه زين باي ثمن كان وسيصل الى منطقتهم خلال (٢-٣) ايام (٣) سرايا بارزانية كان القائد البارزاني وعدني بها لتعزيز المنطقة.

وتحركت باتجاه گلاله ووصلتها ليلاً واتجهت الى المقر فوجدته خاويا وقد غادره المقدم عزيز قبل (٤٨) ساعة باتجاه بيتواته ثم الى احدى قرى عباس مامند بدعوي انه اكتشف مؤامرة لقتله، واول شخص طلبته ليقابلني كان مختار قصبة گلاله فحضر حالاً ورحب بنا ثم سألته عن المقدم عزيز واركان الادارة في گلاله فايد الاشاعات التي سمعتها على الطريق وانا مقبل على گلاله اما الاداريين فكلهم كانوا متواجدين في المقر نهاراً فطلب منه اخبارهم للحضور فوراً وبدأو يتوافدون على المقر فرادى منهم الذين وصلوا كل: من المرحوم عزيز سورمي وزكي كامل، وحسين حاج وستا.

ثم حضر ممثل حزب البارت في ذلك الوقت ابراهيم صوفي وسألتهم عن الموقف وعلى المؤامرة المزعومة بصدد عزيز فدحضوها جميعهم واعتبرها كل من زكي وابراهيم تخيلاً طلبت من هؤلاء الحضور لاعادة احياء المقر وتنشيطه لربما ستقع عليهم بالقريب واجبات اكثر ثقلاً من ذي قبل وعند عبورنا ومرورنا من سيدكان التحق بمقرنا السيد فرنسو الحريري فضممته الى المجموعة الادارية في گلاله عند

وصولنا المبكر التحق الملازم شرطة محمد صالح عقراوي حالياً لواء شرطة) فانظم الى المجموعة الادارية بالمقر ايضاً.

كان مستوى العتاد قد انخفض من جراء القتال المتواصل وسد منافذ وصوله من قبل القوات الحكومية وطلبت من اعضاء المقر الاداري التشبث لايجاد بعض الوكلاء لتأمينه عاد بعضهم الي بمعلومات توفر العتاد لدى العشائر الكوردية الرحل المقيمة في مضاربها الصفيية كويستان سألت عن اقربها من منطقة گلاله اتاني الجواب مضارب جماعة سريشمة التابعة الى الشيخ الوقور المرحوم احمد شاباز سريشمه) الذي كان يجله القائد الخالد. في فجر اليوم القادم توجهت مع حرسي ودليل الى مضارب سريشمة فوصلناها بعد مسيرة تسلق متواصلة بعد (٥) ساعات على سفوح حصاروست الحدودية وحللنا ضيوفا على مضافة احمد بگ.

اثناء تبادل الحديث مع مضفيي توصلت الى ٣ حقائق الاولى غني العشائر الرحل بشكل عام وخاصة تلك التي تقيم في مصايف حصاروست من ناحية الحلال والاغنام والمواشي والخيول.

الثانية: التسليح الجيد ـ لاحظت تسليح الاشخاص الذين حضروا للترحيب بي كلهم مسلحين ببنادق (البرنو الطويلة) و(يتمنطق كل واحد بثلاث صفوف رصاص).

الثالثة: الجميع تظهر عليهم أثار الراحة والرفاه حيث كانت قد غادرت العشائر الرحل الكوردية قراها منذ بداية شهر مايس ٩٦٣ قبل اندلاع القتال بشهر في (١٠ حزيران/ ٩٦٣) ماعدا عشيرة السريشمة التي شاركت في معارك سپيلك وبجدارة تامة وفي سياق الحديث سألت عن العشائر والتي تجاور محل مضفيي وكذلك هل بالامكان تأمين عتاد مقابل ثمن.

الجواب كان ـ عشيرتي منتك وخيلان ويمكن احضار رؤسائها خلال (٦) ساعات اما العتاد فمتوفر وتم شراء صندوقين مقابل ثمن.

مساء بعد تناول العشاء حررت رسالتين الى رؤساء تلك العشيرتين للحضور الى مضارب سريشمه للقاء بي وغادر السعاه منذ صلاة الفجر لليوم الثاني وبعد الظهر وصل جميع الرؤساء وبعد اكتمال الجلسة رحبت بهم ثم عاتبتهم مع كل تلك الامكانات من شباب وسلاح جيد ومال كيف يقبلون على انفسهم ان يجلسوا متفرجين وفي منتهى الراحة والرفاه الا يفكرون اذا تم القضاء على الثورة ياتي دورهم في الحسابات لما بعد ذلك وهل الشهامة ان يجلس المرء متفرجاً واخاه غارق في خضم النضال ويحترق تحت قصف القنابر والطائرات الا تتطلب المرؤة ان تمدوا اخوتكم بالمال والطعام اذا لم تستطيعوا مدهم بالسلاح او المقاتلين وهذا اضعف الايمان فبدأت المزايدات العشائرية والكل ابدوا الاستعداد للتعويض عن ذلك التخلف فلاجل ان انهى التجمع اوجزت الطلبات وحددتها بنسبة معقولة يمكن تنفيذها فقلت اطلب (٥٠) مسلحاً من كل عشيرتي منتك وخيلان لان جماعة سريشمه ساهمت في سپيلك بـ (١٠٠) مسلح فهي معفية ولكن اصر شيخها انهم يجب ان يحملوا ذلك الشرف مع اخوتهم ولايقبل استثنائهم واكدت في سرعة اعداد المسلحين ويجب ان لايتجاوز ذلك (٢٤) ساعة من الوقت فانصرف الرؤساء بعد تناول طعام العشاء في مضافة سريشمه وفعلا لم تمض الـ (٢٤) ساعة قد تجمع ٥٠ مسلحاً من كل عشيرة وبلغ مجموعهم (١٥٠) مسلح جيدي التسليح يضاف الى تأمين حمولة بغلين من الخبز على شكل صفتان تسمى (نوردي نان) لكل (٥٠) مسلح وتهيئت (١٠٠) راس خروف قررت ارفاق (٥٠) منها مع الرتل الجديد والى (٥٠) الاخرى اوعزت بايصالها الى المقر الخلفي في (گلاله).

٤٥ ـ التحرك الى الجبهة مباشرة:

فجر اليوم الرابع من وجودنا في مضارب المصائف حركت القوة المتجمعة مباشرة الى قرية (گرتك) في وادي روست وطلبت توقفهم هناك لحين وصولي بالساعة ١٢٠٠ وصلت گرتك فطلبت ان يرافقني القادة الثلاث وان تبقى القوة تنتظر واتجهت الى روست فوصلتها بالساعة ١٦٠٠ ولم اتوقف فيها واصلت السير الى كروه زين فالتقيت رئيس عرفاء اسعد وقادر اغا وخسرو اوضحوالي الموقف بشكل دقيق وبعد الاستطلاع الدقيق قررت دمج كل مجموعتين وتكوين مجموعة موحدة منها فجماعة رئيس عرفاء اسعد وسريشمه شكلت المجموعة ١، وجماعة قادر ومنتك شكلت المجموعة٢، وجماعة خسرو وخيلان المجموعة ٣ وبعد انتهاء الاستطلاع وتخصيص الاهداف وصلت القوات الجديدة الى منطقة التجمع كروه زين كانت مجمل الخطة.

١ـ يبدأ الزحف الصامت من الدقيقة ١.. منتصف الليل الى خطوط انفتاح عينتها على الارض لكل مجموعة من المجموعات الثلاث الجديدة.

٢ـ المجموعة التي تصل قبل الاخرى تجمد على خط التشكيل انتظار الوصول البقية.

٣ـ ساعة الشروع الساعة ٤٠٠ وكذلك عينت لهم سر الليل يبلغ قبل الزحف بساعة وكانت المجموعة تستطلع وتصدر الاوامر ليتم كل شيء قبل غروب الشمس، حضر مخبران من اهالي روست واتصلا بقادر آغا ليجلبهما الي فقابلتهما فوراً وافادا: منذ بدء الحرب النفسية وحرب الاشاعات هناك مجموعة من اهالي روست قد انظمت الى فرسان كريم خان وهؤلاء الآن يرابطون مع القوات التي تتمركز في ميرگه مير وهؤلاء يحضرون في الليالي وبشكل فرادى ويبيتون في بيوتهم للحصول على الاخبار ومن ثم بث الاشاعات والدعايات

المغرضة وفجراً يغادرون الى الجبهة المعادية خصصت مفرزة مشتركة مؤلفة من (١٢) شخص و(٦) منهم من حرسي و(٦) من الكاوانيين ارفقنا المخبرين معهم للقيام بكبس تلك العوائل بعد الساعة ١ من منتصف الليل وقد نجحت العملية اذ القي القبض على (١٢) مرتزق (فارس) قبل تنفيذ عملية الهجوم وارسلناهم مع تلك المفرزة لسجنهم في گلاله وطلبت من المقر الاداري لاتخاذ تدابير اخلائهم الى (معتقل) الاسرى في بيتواتة واستلام وصولات بهم ونفذ كل شيء بصددهم حسب الاصول.

٤٥: تنفيذ الهجوم على موقع ميرگه مير:

الساعة ١ من ليلة الهجوم باشرت المجموعات ٣،٢،١ كما جاء ذكرها بالانسياب الى خطوط الانفتاح بصمت دقيق منطلقة من گوره زين الى خطوط الانفتاح وفي الساعة ٤ ساعة الشروع شرعت بالانقضاض على مواضع ميرگه مير وبعد قتال استمر لمدة ٣٠ دقيقة انتهت المعركة في صالح الثورة وهرب الفرسان مع القوات التي كانت ترابط هناك وكانت الحصيلة.

ـ ترك جثث (٦) قتلى من الفرسان يستطيعوا اخلائها بعد استقرار الموقف تم دفنها حسب الاصول.

وضع اليد على اسر عدة بغال حكومية مع سمسرين لتحميل الاسلحة مما يدل مرافقة مفارز اسلحة ساندة مع غنائم عدة صناديق من العتاد الاحتياطي وقدور طبخ وادوات طعام وبطانيات.

ـ من جانب الثورة استشهاد جندي من مجموعة اسعد وجرح ٢ من اعوان قادر آغا احدهم جرحه بليغ ومن الكاوانيين جرح وسوكاواني بجرح بسيط ايضاً،

استقرت القوات الحكومية والفرسان في منطقة (به ر به زين وحسن بك) نتج انعطاف كبير نتيجة معركة (ميرگه مير) في مجرى الاحداث.

آ ـ لقرب المضارب الصفيية على سلسلة حصاروست التحق بقوات العشائر الرحل الثلاث التي ساهمت في تلك المعركة عدد كبير من المقاتلين مما ضاعف عددها.

ب ـ حضر كل من السيدين ملا طه وابابكر المسؤلان عن قوة المحاربة لحزب البارت في منطقة بالك وطلبا مشاركتهم في الجولات المقبلة فرحبت بهما.

جـ ـ وصل فاخر حمد آغا الميرگه سوري يرافقه كل من الرائد كمال نعمان والملازم رياض وابدوا الاستعداد باسم الحزب الشيوعي للاسهام بالجولات القادمة.

كانت للحزب الشيوعي مقر وتجمع في منطقة درگله بعلم موافقة القائد الخالد.

شكرتهم ورحبت بهم.

وصل الملازم طاهر علي الموقع مع (٣٠) مسلح من منطقة بله زوري التي تقع شمال شرق راوندوز والتي لم يكن فيها نشاط والتحق بالمقر واضفته الى قوات الحرس والاحتياط.

قررت عدم اعطاء الفرصة للقوات المنسحبة لاعادة تنظيمها في به ر به زين مستغلاً المعنويات العالية التي توفرت في قوات البيشمه رگه فنفذت خطة سريعة ومشابهة للسابقة فتم نجاح الهجوم بعد مقاومة ضعفية وانسحب الفرسان المرتزقة وقوات الحكومة الى موقعي سه ر حسن بك وسه ري بردي المنيع، قمة حسن بك تعلو كثيراً وهي على شكل مخروط يتواكم على القمة الثلج شتاء

بكثافة ولبقاء الثلج لفترة طويلة اصبحت القمة والى مدى ٥٠٠ متر بكل الاتجاهات جرداء تخلو من الاشجار والصخور.

٤٦: الموقف الجديد وخطة الهجوم على حسن بك:

اخذت الامور بعد نجاح ذلك الهجومين تتطور بسرعة لصالح قوات الثورة مما دفع بالقوات المجاورة لمنطقة بالك ان تهرع ذاتياً دون استدعائها للاسهام بتلك الحملة التطهيرية ولضخامة العدد الغير متوقع ان يجمع اصبحنا نجابه مشكلة تغذية ذلك العدد الضخم خاصة منطقة بالك هي بحد ذاتها فقيرة غذائياً مما دفعني ان اقوم بهجوم سريع لاحسم الموقف فقد وصل دون سابقة ١٠٠ مسلح من عشيرة اكو من جماعة عباس مامند اغا كذلك برئاسة ملا عثمان پلنگان و ١٠٠ مسلح من عشيرة بلباس سمايل سواره آغا.

١٠٠ من عشيرة منگور يقودها ٣ اشخاص من ٣ افخاذها.

١٠٠ من درگلة بقيادة فاخر والرائد كمال نعمان والملازم رياض والملازم رحمن كذلك ١٠٠ من حزب الپارت بقيادة ملا طه وبابكر.

في هذا الاثناء راجعني خسرو كاواني موضحاً ان الكاوانيين منذ بدء القتال في شهر ايلول ٩٦١ لم يزور عوائلهم وطلب السماح لهم للذهاب الى منطقة خوشناو فوافقت فوراً وسمحت للرئيس عرفاء اسعد بالذهاب الى نفس المنطقة وطلبت من قادر أغا الانسحاب من الجبهة ليتفرغ للقضايا الادارية لتخففي الازمة المتوقعة وبذلك خففنا ٣٥٪ من ثقل الجراية ومع ذلك قررت الاسراع بحسم الموقف لانه حدث تكدس كبير في القوات التي تختلف فكريا وعتقاديا لوجود قوات بعضها من الپارت والشيوعيين والعشائرين في نفس الموقع فبدأت

باستطلاع الهدف من (٣) جهاته الجبهة والجانبين وطلبت من خدر اغا بيشه الذي اصبح موقعه قريبا منا التأكد من الخلف هل مواضع حسن بك هل هي قائمة بحد ذاتها ام تتصل بمواضع سه ري بردي وتكون موضعاً متواصلاً واحداً، وبعد وقت قصير اكد لي ان الموقع قائم بحد ذاته ويبعد مسافة عن سه ري بردي فاكملت استطلاع الموضعين واقتنعت ان انفذ الهجوم على كلا الموقعين بمرحلة واحدة ولكن بصفحتين.

الصفحة الاولى بضربة صاعقة احتلال سه ر حسن بگ والصفحة الثانية الاندفاع واحتلال مواضع سه ري بردي ولذلك في هذه المعركة قدمت ساعة المشروع عكس المعارك السابقة سيماوان سه ر حسن بك هدف بارز للطيران لكي تجري المعارك ليلاً واثناء الظلام.

تم تنفيذ الصفحة الاولى بالشروع بالهجوم من الساعة ٢٢٠٠ وجعلت الفريق المنظمتين اليارت والشيوعيون قوات الضربة الاولى لاقتحاميه ووضعت قوات عشائر اربيل للاندفاع لاكمال التصفية اذا اظهرت مقاومة صلدة.

لمناعة الموضع قاوم المدافعون حتى الساعة ٢٠٠ من اليوم الثاني اضطررت ان اتدخل بنفسي ودخلت ساحة المعركة وتقدمت موقع احد فصائل الاحتياط (سريشمه) وحركت الخيلان والمنتك بعملية التفافية فضربت مقر القوة المدافعة من خلف حسن بك فجاءت صحيحة ومؤاتية فتخلل الموضع اذا انسحب المقر قبل قواته فسقط الجناح الايمن المقابل لجماعة حزب اليارت وبقي الجناح الايسر يقاتل لبضعة دقائق اخرى ولما وجد الضغط يحصل عليه من ثلاث جهات اضطر الى الانسحاب وسقط الموضع كله حوالي الساعة ٤٠٠ وكان ينهمر على قواتنا نيران الرشاشات المتوسطة والهاونات ٣ عقدة من موضع سه ري بردي فلذلك طلبت القادة لاجل تنفيذ خطة وقائية قبل بزوغ الفجر حيث ينشط الطيران وقمة حسن

بك هدف جيد للطيران، كنا قد خسرنا ارواح (٥) شهداء في تلك المعركة الضارية (٢) من الشيوعيين من قوة ملا عثمان پلنكان و(١) من البارت و(١) من منتك وبضعة جرحى جروحهم بسيطة.

طلبت من قوة البارت الاندفاع الى الامام والى اليمين والانتشار في غابة تسيطر على سري بردي من اليمين والشيوعيين باتجاه موقع يسمى (كوشينا) وعشائر منطقة اربيل في اطراف قرية بيشه وحشدت عشائر منطقة السليمانية (رانية) في وادي يمتد خلف بيشه تكسوه اشجار كثفية كاحتياط لاستخدامهم على ضوء إنجلاء الموقف ومع انكشاف الضوء بدأت موجات الطيران بالغارات على موقع حسن بك وكانت تصل بمعدل ٣٠ ـ ٤٥ دقيقة غارة تتألف بمعدل ٢ـ٤ طائرات طوال ذلك النهار وعصرا تمكنت من زيارة جميع المقرات للاطمئنان عليها ولطلب منهم ان يكونوا يقظين تلك الليلة ووضعنا اصبح قوي تجاه اي هجوم مقابل وقد مرت تلك الليلة دون فعالية تذكر ومنذ الفجر عاود الطيران قصفه المتواصل.

٠/٤٧: عملية تخريبية من قائد قوات راوندوز:

اثناء حومة المعارك التي كانت تدور لاقتلاع جيوب الفرسان التي احدثتها الحرب النفسية التي قامت على اثر اعادة احتلال القوات الحكومية لموقعي سپيلك وگلي علي بيگ بالقوة والتي سبق شرحها فقد كان فرسان الصوفية والبرادوست تعززهم بعض مفارز الاسلحة الساندة من رشاشات متوسطة وهاونات استطاعت استغلال نتائج الصدمة فوصلت الى مواقع حصينة ومهمة مثل سري بردي وگوشينا وگروه بيشه وسه رحسن بگ وميرگه مير مستغلة فراغ تلك المواقع مما اضطرنا ان نستعيدها عنوة وبالقوة حتي وصلت فصائل الانصار

«البيشمه ركه» مقابل موقع سري بردي الاخير واثناء كنا نعد الخطة لاقتلاع ذلك الموقع الاخير قام العميد عزيز الچلبي الذي كان يعمل في اواخر شهر ٩٦٣/١١ قائدا للقوات العراقية المرابطة في حوض راوندوز في معسكر باپشتيان بعملية تخريبية والتي احبطت ولم يكتب لها النجاح بسبب يقظة ووعي قوات البيشمه ركه والقصة كمايلي:

استطاع العميد عزيز من الحصول على وكيل تؤهله ظروفه العائلية وسكنه المتنقل بين الاراضي الكوردية المحررة والاجزاء الاخرى القابعة تحت الاحتلال العسكري، كان ذلك الشخص اسمه «وسمان بگ» من اهالي قرية «سيتكان» التي تقع قريب من منطقة الحرام وكما ادعى المعتمد كانت ترابطه صلة قربي ببگوات منطقة بالك فقد حمل العميد عزيز ذلك الوكيل رزمة من الرسائل معنونة الاولى منها الينا بالذات والباقيات حسب التسلسل الى كل من قادر آغا روست ومصطفى ولاشى وحمد آغا الميرگه سوري وسليمان بگ درگلة.

استطاع ذلك الوكيل الوصول الى قرية «بيشه» لوجود قرابة مصاهرة بينه وخدر آغا بيشه حاملا معه رزمة الرسائل فحضر الي خدر بيشه طالبا مني الامان والعهد المطلق ليتمكن احضار الوكيل مع الرسائل فاعطيته الامان فحضر الوكيل مع كل الرسائل فتحت اول الامر رسالتي التي كان محتواها مقدمة عن العلاقة الطيبة التي بيننا منذ القديم خاصة عملنا سوية وعن قرب ويحثني على ترك صفوف الثورة الكوردية والتي يصفها في نزعها الاخير بعد ان تم فتح المحاور الرئيسية ويظيف من المفيد استغلال فرصة وجوده بالمنطقة ويوعد بمغريات خاصة اذا عاد معي قسما من اعواني وحرسي وهناك كل الامان. ثم قرأت جميع رسائله الاخرى كانت يبنفس المعاني. وانا اتصفح الرسائل الاخرى تكلم الوكيل واضاف انه يحمل رسالة شفوية من محمود بگ خليفة محمد الذي يضم صوته الى الجميع ويرجو الاستجابة الى نداء العميد عزيز. ورغم اهمية

الوقت بالنسبة الي في ذلك الظرف لانني كنت منهمكا في تنفيذ خطط المراحل النهائية لتصفية الجيوب التي كانت على النهايات فقد قمت باعداد الجواب الى العميد عزيز فحررت رسالتين احداها الى العميد عزيز والاخرى الى محمود بيگ.

في رسالة عزيز وصفت رسالته بالسذاجة وقمت بتحليل الثورة الكوردية له بشكل مقتضب: بصلابة ارضيتها والوعي المتنامي لدى الشعب الكوردي برمته والپيشمه رگه بشكل خاص ووقوف الجميع خلف القائد الخالد البارزاني هدفهم رفع الظلم والاضطهاد عن الشعب الكوردي ونبهته ان يتعمق في مستوى الثورة الذي رغم انها لم تستطع الصمود وجه الى وجه مقابل الفرق الجرارة على المحاور الرئيسية لان ذلك من تكتيك الثورة وفتح المحاور الرئيسية لايعني شيء بالنسبة الى حرب الانصار فاذا كان حسب تقديره الثورة في نزعها الاخير انما أؤكد له انها اكثر قوة ومنعه من قبل يوم ٩٦٣/٦/١٠ يوم اندلاع القتال، وقلت له ثق يا اخي الزعيم ان عودة حفنة من الاشخاص لاتؤثر على الثورة وارجو منه ومن الحكومة ان يعيدوا النظر في التفكير والتصرف للوصول الى حل عقلاني وعادل ولعلمي عن خبرته الطويلة حيث كان احد الاساتذة الذين تتلمذنا على ايديهم في الكلية العسكرية املي به اكبر من ذلك اذ على عقلاء القوم ومرشديها التكاتف لايجاد طريقة تؤمن تجاوز في الاسباب الجذرية التي اوصلت الحال ان يتقاتل الاخوة ولنعمل جميعا بالحكمة والتروي لايقاف نزفي الدم لكي لاتنقلب الى سواقي ثم انهارا. وختمت رسالته بالشكر والتقدير وتناولت ورقة اخرى وحررت رسالة ثانية الى محمود بگ برادوست فشكرته على شعوره ثم جلبت انتباهه على خبرتي معه هو كوردي نافع ولكن مايؤاخذ عليه وقوعه الشديد تحت وطأة نفوذ الششيخ رشيد لولان وقلت له نرحب به داخل صفوف الثورة الكوردية واضفت انني حاضر للشفاعة له لدي القائد البارزاني اذا رغب الانضمام الى

الثورة سلمت تلك الرسالتين الى الملازم الشرطة محمد صالح عقراوي «لواء الشرطة الحقوقي» بالوقت الحاضر الذي كان برفقتي لاستنساخهما ثم وقعت على رسالتي العميد عزيزومحمود بگ وسلمتهما الى الوكيل وطلبت منه الانصراف ومحاولته قدر الامكان عدم اعلام العميد عزيز برسالة محمود بگ. ثم حررت رسالة ثالثة الى القائد البارزاني رفقتها جميع نسخ الرسائل المحررة مع كل الرسائل الواردة من جانب الحكومة ولقرب مقر القائد الخالد في مصائف كاروخ فقد وصلته الرسائل بسرعة ثم وصلتني من سيادته رسالة جوابية مع حامل الرسائل قيم الطريقة التي تصرفنا بها وثمن بعض الاراء التي كنت اوردتها تعقيبا على تلك الرسائل.

٤٨/٠: لقد احدثت رسائلي الجوابية ونصائحي ومقترحاتي اثرا كبيرا لدى العميد عزيز والحكومة لذا كانت توجهات الحكومة العراقية يوم ١٨/١١/١٩٦٣اصدار الاوامر الى كافة قطعات القوات المسلحة لايقاف القتال في كوردستان وهرعت الحكومة لمعرفة موقع اقامة البارزاني الخالد لاجراء الاتصال به وكفيية ايصال الوفود الى الاماكن التي يقيم فيها.

فقد ارسل مبدأيا العميد عزيز الچلبي رسالة الينا بعد الايعاز اليه من مراجعه العليا يطلب في رسالته تلك الالتقاء بنا في اي موقع اختاره للتباحث في اعداد منهاج عن وصول الموفدين الحكوميين الذين يرغبون اللقاء بالقائد فارسلت تلك الرسالة الى شخص القائد لابداء توجيهاته وصلني الجواب حالا ان اذهب بشخصي لملاقاة الزعيم عزيز وابلاغه - ان القائد البارزاني فيضل الملاقاة في منطقة قضاء رانية لسهولة الوصول اليها والتأكيد عليه بانه غادر منطقتنا متوجها الى قضاء رانية للاتصال به من هناك.

ارسلت رسولا الى العميد عزيز وعينت مثابة نلتقي فيها وهي قرية «بيشوك» القريبة من قرية جنديان التابعة الى وهاب محمد علي آغا والتقينا بالموعد واوضحته له ما اوعز القائد الخالد وقراره الاخير.

بعد ان استقر القائد في مكانه الجديد بدأ المندوبون والوفود الحكومية والشعبية تصل مقره الجديد في «چوارقورنه» وتمت مناقشات كثيرة حتى صدر بيان ١٠ شباط/٩٦٤ ودامت الهدنة مع الحكومة حتى نهاية ـاذار/٩٦٥ وتخللت فترة الهدنة نشاطات وفعاليات كثيرة ولما تلكئت الحكومة في تنفيذ اي التزام واخذت الاجواء بالتوتر وذهبت كل الجهود التي بذلناها سوية مع محافظ السليمانية العميد الحاج عبدالرزاق محمود فقد اندلع القتال على كل الجبهات في نهاية آذار/٩٦٥ بايعاز حكومي.

./٤٩: الجولة الاخيرة - اقتلاع مواضع سەری بەردی:

ابقيت القوات في مواقعها وقمت باستطلاع نهار كامل يرافقني خدر آغا بيشه الخبير بالمنطقة وبعد اكمال الاستطلاع تأكد لدى ان المواضع تعود الى الفرسان ومعها بعض مفارز من الاسلحة المساندة ولاجل تهديد ذلك الموضع يجب ان نوجه ضربة الى موقعي كوشينا وگروه اومر آغا وتلك العمليتين سهلة لان الاراضي التي نحن فيها سيطرة على تلك المواقع وفي اثناء الاستطلاع راجعني عشائر منطقة اربيل (منتك، خيلان، سريشمه) وعرضوا علي موقف عوائلهم وحلالهم اذا بدأ الثلج يتساقط بكثرة وبرد الجو ومازالوا في مضاربهم في حصاروست لربمايتفشى المرض بينهم وتقع اصابات فسمحت لهم بالانسحاب باتجاه مضاربهم وادخلت عشائر منطقة رانية محلهم في الجبهة واول الامر كاحتياط بديل عن تلك الجماعة.

بعد اكمال الاستطلاع طلبت جميع القادة الى قمة حسن بگ المشرفة على جميع اطرافها واصدرت الاوامر محددا الاهداف لكل مجموعة.

مجموعة حزب الپارت الموجودة في اقصى اليمين تهاجم الكتف الايمن من سه ري بردي ومجموعة الشيوعيين تهاجم عبورا من قرية بيشه في اقصى اليسار قمة كوشينا اما عشائر منطقة رانية فتندفع من الوسط وتهاجم الموضوع مباشرة ووضعت فصيل الملازم طاهر احتياط مع حرسي بهجوم فجري صاعق اندفعت قوات الپيشمه رگه نحو اهدافها وكانت المعنويات جدا عالية وقد اصطدمت قوات الجناح الايمن والوسط بمقاومة والغام مبعثرة تسبب الى جريحين اما الجناح الايسر فتمكن من الوصول واحتلال هدفه في كوشينا وعندما علمت بذلك الفوز حركت فصيلا من حرسي مع فيصل طاهر لاحتلال گروه ئومر آغا فنجحت العملية مما ادى الى ضعضعة الموضع في سري بردي وباشرت القوات الحكومية بالانسحاب من عدة جهات وبدأت تندفع الى الموقع الذي كان بيد الفرسان قرب بادليان. ويظهر ان تلك القوات بعد تجمعها في بادليان صدرت الاوامر اليها الانسحاب الى معسكر باپشتيان.

في اليوم التالي تمكنت من زيارة القوات في گوشينا وگروه ئومر آغا ثم حضر يحيي بگ بادليان لملاقاتي واكد لي لو ان قوة صغيرة من الپيشمه رگه استطاعت ان تصل الى بادليان بوقت مبكر لتمكنت من اسر كل قوات الفرسان (المرتزقة) المدافعة في موقع سري بردي لانه انسحبت بشكل مزري وفوضوي.

عدت الى قرية «بيشة» وطلبت قادة الفصائل جميعهم وعند حضورهم وجهت شكري العظيم اليهم والى جميع المساهمين واكدت لهم بان التاريخ سيسجل لهم تلك المآثر. وتوجهت بشكري الكبير لهؤلاء الذين حضروا من مسافات بعيدة وقاتلوا في اراضي لم يألفوها.

ثم طلبت عشائر رانية ان تعود الى أماكنها فشكرتهم وودعتهم وكذلك الملازم طاهر وقوات دركله والرائد كمال ايضا صرفناها وطلبت من قوات الحزب الديمقراطي الكوردستاني ان ترابط في قرية «بيشي» وتدفع بدورياتها حتى تصل الى بادليان يوميا وبالواقع كانت تصل حتى مدينة «ديانا» بدون تحفظ وخاصة في الليل لان القوات المسلحة دخلت معسكر باپشتيان وكانت توسل مفرزة انضباط وبضعة مدرعات تصل قصبة ديانا ومع الغروب تنسحب الى المعسكر وليلا كانت تخرج قوافل صغيرة محملة بالحاجيات والاغذية متجهة الى المناطق المحررة من ديانا.

وطلبت من القوات المرابطة في روست ارسال دوريات وتأسيس مركز مراقبة في سري به ردي وتديم الاتصال مع فصائل الحزب المتواجدة في موقع بيشي - واصبحت الجبهة هادئة جدا بعد فترة (٣) اشهر ساخنة دفعنا القوات الحكومية من خط سيده كان - روست الى سهل ديانه - معسكر باپشتيان ثم الغيت المقر الامامي وعدت الى المقر الاصلي في «گلاله».

٠/٥٠: القضايا الادارية في منطقة بالك «گلاله».

١/٥٠ : بعد العودة الى المقر الدائم في قصبة گلالة داهمتنا اعداد كبيرة من العرائض والشكاوي الناتجة عن الفراغ الاداري الذي انوجد نتيجة القتال ولم يكن مناص من رد رغبة الجماهير تلك لان القائد الخالد قد عودها على تلك الطريقة لانه كان عندما يحل في اي موقع يقوم شخصيا بالنظر بمثل هذه الامور وكان يعتبر ذلك الاسلوب عملا قوميا ووطنيا وانسانيا وكان يبقى على صلة بالمواطنين بهذه الطريقة ولربما قاريء الكريم لاتصدق اذا قلت لك كم من مرة كنت اتواصل مع مجلس القائد وهو منهمك في فض الدعاوي الخاصة التي

تستغرق بيده حتى الساعة (٣) بعد منتصف الليل وينسى انه لم يتناول عشائه الذي من المألوف ان يتم بالساعة ١١ ليلا وهو وجبته الرئيسية لان كان يعتاش على وجبتي طعام: الفطار المؤلف من الخبز واللبن الرائب والشاي بين الساعة (١٠-١١) صباحا والعشاء الذي نوهنا عنه.

عند انهماكي لفترة بالقيام بالنظر في قضايا الخصومات الخاصة والنزعات وجدت نفسي غارقا في بحر من المشاكل وابتعدت كثيرا عن واجبات القيادة الاساسية المتعلقة بشؤون الامن الداخلي وشؤون البيشمه رگه فاصدرت بعض الاوامر الادارية لتقسيم تلك الواجبات وبمايقارب الاختصاص:

١- تعيين معاون الشرطة محمد صالح عقراوي (اللواء حالياً) محققاً عدلياً (وحاكماً) وخولته صلاحيات ليحيل الدعاوي الشرعية الى قضاة الشرع والجزائية الصغيرة والمحدودة ان يتولاها كحاكم جزاء في نفس الوقت اما الدعاوي الكبرى فيجمعها ويعرضها على كل (٧-١٠) ايام مرة واحدة بعد استحصال وتثبيت موعد.

٢- عيينت امام وخطيب جامع قرية «گرتك» الملا ويس قاضيا شرعيا لقرى وادي روست وگرتك وشملت (٥٠) قرية تقريبا ومثله اقام جامع گلالة للمنطقة المحصورة بين برسرين حتى گلاله وحتى دربند ايات خارج وامام جامع زينو للقرى المناطق الحدودية. فقد سارت الامور بشكل انظم وخفت المشاكل رغم ان نزوع اهالي المنطقة ان يصلوا الى الرأس شديد وكانت جامحة نتيجة عادات قبلية موروثة.

٢/٥٠ - مشكلة غذائية في منطقة بارزان:

في شهر ت٩٦٣/٢ هاجم كوردستان شتاء ثقيل امطار وثلوج متواصلة مع برد قارص وقد توقفت معظم وسائط المواصلات والحركة، وفي احد الايام وصل عدد

من المبعوثين من القائد الخالد يحملون رسالة رقيقة مؤطرة بالنواحي الانسانية ومعها مبلغ من المال يطلب تأمين مايمكن تأمينه بذلك المبلغ من الطحين وتسويقه الى بارزان والاستصاب تلك المنطقة بمجاعة مهلكة.

استدعيت احد الاداريين «المرحوم عزيز سورمي» ابن المنطقة والخبير بشؤونها ومعه «حسين حاج وستا» المسؤول عن شؤون الخزن والتسويق وهو بنفس مواصفاة عزيز. سألت عزيز لوقيض لمنطقة بالك ان شح فيها الطعام وخاصة الطحين وتوفر لدينا مالا كفي يمكن تدبير الطحين لادامة اطعام قوات البيشمه ركه اجاب:

نشتري الطحين من ايران فهو متوفر في نغدة والقرى اطرافها. س آخر كيف يتم نقل المادة ج٢ - بالحيوانات ثم استدرك لكن الطرق مقطوعة بسبب تساقط الثلوج الكثفية. ثم دخلت معه في الموضوع مباشرة وكلفته بتولي تلك المهمة لما اعرف عنه من الكفاءة والامانة واضفت له ملؤ الحرية لمن يختار ان يكونوا معه كمعاونين وحراس.

ثم استدرت الى «حسين» وطلبت منه مخطط بمخازن الطحين والكميات المتوافرة فيها فورا اجاب يحتاج ذلك بعض الوقت للتدقيق والحساب فطلبت ان يجلب موقف الشهر ٩٦٣/١٠ مع معدلات الصرف الشهري وبعد اطلاعي اصدرت امرا عاما اداريا الى عدد من الاشخاص وبعدد من النسخ زودت بنسختين منها الى حامل رسالة القائد ليسلم نسخة الى سيادته والاخرى الى احمد مصطفى بارزاني ليتسلم منه حمولة « ٢٥ » بغل طحين ويأخذها فورا الى بارزان. وطلبت من احمد قائد منطقة سيده كان للاشراف وتسهيل وتحميل الكمية المطلوبة فورا وسنقوم بتعويضها من احد المخازن القريبة عليه وكانت تفاصيل اخرى في نفس الامر تشير الى عملية تعويض تسلسلية يتولاها

الاداريين حسين حاج وستا زكي كامل بفتح حمولة (٢٥) بغل طحين.

من مخازن رايات - الى گلاله ثم

من مخازن گلاله - الى روست ثم

من مخازن روست - الى سيده كان

وعندما تصل الوجبة التي سيقوم بتأمينها عزيز سورمي تخزن في «رايات» وطلبت من المختارين واللجان الادارية المحلية ابداء كل التسهيلات اللازمة وهكذا تحرك عزيز الى نغدة خلال ٢٤ ساعة وكذلك ضخت الدفعة الاولى من الطحين من سيده كان - الى بارزان بعد مضى ٣ ايام واعقبتها وجبة اخرى خلال ١٠ ايام وبعد (١٤) يوما اوصل المرحوم عزيز الطحين الجديد الى رايات وقد شرح لي المخاطر والمتاعب التي تعرض لها لكي يؤمن ايصال الطحين بعيدا عن رقابة حرس الحدود الايرانية وكذلك صنع زلاقات في بعض الاماكن الثلجية التي كانت تعجز الحيوانات من اجتيازها محملة. وبعد الدفعة الثالثة وصلتنا رسالة شكر تتطلب التوقف من الارسال بسبب الاكتفاء وحدوث الانفراج ونفس الوقت وجهت شكري الى عزيز وكافة الاداريين على نجاح جهودهم في تلك العملية المشتركة.

٣/ ٥٠: القائد البارزاني يتوجه الى منطقة بالك ويدخلها في ١٨/ ١١/ ٩٦٣ يوم الانقلاب الابيض في بغداد:

منتصف شهر ت٢/ ٩٦٣ وصلني اشعار حول قرب توجه القائد الى منطقتنا فقمت باجراء جولة تفقدية لوادي روست لاكون قريبا من المنطقة التي يدخل فيها

ولاكون في استقباله وعند وصولي الى قرية روست علمت بنبأ وصوله الى «سيده كان» فتوجهت فورا اليها والتقينا في منتصف الطريق في «گروه زيي» وتوقفنا هناك لغرض الراحة مع سيادته وسألني عن مجريات معارك الخرينة التي اظهر فيها البيشمه ركه البطولات وبقدر مساعدة الارض والوقت شرحت لسيادته بعض جوانب معارك التحرير لمواقع ميرگه مير وبه ربه زين وسه رحسن بگ، ثم واصلنا السير باتجاه روست فاسترحنا فيها وهناك تركت موكبه لاتوجه الى گلالة لانجاز بعض الاستحضارات الادارية وقد صادف ذلك اليوم (١٨/١١/٩٦٣) قيام الانقلاب الابيض الذي قام به المشير عارف ضد جماعة علي صالح السعدي بواسطة القوات المسلحة العراقية ثم اصدر بيانا حكوميا لايقاف القتال مع الاكراد.

اختار القائد محطة الاول في قرية «ديلمان» القريبة من گلاله. ورغم قساوة الطقس فبدأ يصل الى گلالة او الى نقاط السيطرة مندوبين مختلفين للقاء به.

اول القادمين الذي وصل منطقة گلالة لمقابلة القائد «المطران الاب بيداود» مطران الكلدان عن طريق راوندوز - به رسرين واوصلناه الى «ديلمان» وبعد مقابلته للقائد البارزاني عاد بنفس الطريق وبنفس اليوم.

بعد يوم ١٩ او ٢٠/١١/٩٦٣ وصلتنا رسالة من العميد عزيز الچلبي قائد القوات العراقية في منطقة راوندوز يطلب اللقاء بالقائد البارزاني اوبي مباشرة لاعداد ترتيبات وصول الوفد الحكومي او مندوب الحكومة او الزوار الرسميين في المكان الذي يقرره القائد البارزاني فذهبت مع الرسالة والتقيته وبعد المناقشة على الاماكن المحتملة والموسم وطبيعة الطرق وفسح الاقامة قر رأيه ان تكون قصبة رانية المستقر الذي يتقرر فيه وقت ومكان الملاقات وبعدما سيصل الى هناك سيقوم القائد بالاتصال مباشرة فحملت الجواب الى العميد عزيز الچلبي.

حوالي ٢٢ - ٢٤/١١/٩٦٣ وصل گلاله قادما من الخارج المرحوم اسكندر آزاجي راغبا الملاقاة بالقائد فاوصلنا الى حيث يقيم وبعد (٤٨) ساعة طلبني القائد واطلعني على الرسالة التي يحملها اسكندر من احد خلصاء القائد المقيمين بالخارج ويحثه القبول لاجراء المفاوضات مع حكومة المشير عبدالسلام، وقد حرر الجواب لتلك الرسالة شارحا بانه سيتوجه خلال ايام الى منطقة چوارقورنه في قضاء رانية ويقيم كونفراسا سريعا حول ذلك الموضوع ليبدأ العمل على ضوء ذلك مع الحكومة وعاد السيد اسكندر بنفس الطريق الذي وصل به. وبعد بضعة ايام توجه القائد الى منطقة چوارقورنه سالكا الطريق اول الامر الى بيتواته ثم الى چوارقورنه.

كان القتال قد توقف وانفتحت الطرق الى كوردستان وبدأت الامدادات الغذائية تصل وبدأ الانتعاش يدب رغم كون الشتاء في تلك السنة قاسيا جدا.

٥١ - الوضع العام نهاية ٩٦٣ - بداية ١٩٦٤:

كانت فترة القتال بين ١١ حزيران/٩٦٣ - ١٨ تشرين ثاني /٩٦٣ تلك الفترة الستة اشهر اعتى فترة قضتها كوردستان في القتال ضد الحكومة «جماعة علي صالح السعدي» اذ استخدمت الحكومة كل ما تمتلكها من الاسلحة والوسائل المتاحة والقدرات يضاف الى الدعم الذي قدمه الاتحاد السوفياتي وسوريا اما الكرد فقد قاتلوا ودافعوا عن ثورتهم بعناد شديد وقد تماسك الشعب الكوردي بشكل اذهل المراقبين الدوليين والمراسلين الاجانب رغم الفارق الكبير في السلاح والامكانات.

بعد نجاح الانقلاب الابيض الذي قام به المشير عارف في ١٨ تشرين الثاني/٩٦٣ بمعونة قادة القطعات الموالية له اعلن وقف القتال من جانب

الحكومة انفرج الوضع وخاصة بعد ان تم رفع الحضر عن تدفق البضائع الاساسية للحياة والمعيشة وفتح التنقل وتم رفع الرقابة من الجانبين واصبح التنقل حرا فكان باستطاعة كل مواطن ان يصل الى المدن الكردية الرئيسية او الى مدن العراق الكبرى والعاصمة بغداد او الى المناطق المحررة من كردستان وكان ذلك متنفسا كبيرا للثوار ومهما يكن فالنتيجة كانت لصالح الثوار الكردية اقتصاديا واعلاميا ، وفي تلك الاثناء توفرت لي الفرص للقاء بعدة شرائح في جانب الحكومة مسؤولين منهم او اهلون:

حضرت بعثة بيطرية من مدينة اربيل وقامت باجراء بعض الفحوصات والتدقيقات للاشتباه بانتشار بعض الاصابات بالحمي القلاعية التي تصيب الحيوانات الضلفية وبقت تحت اشرافنا لبضعة ايام ثم حدث أن قررت الحكومة العراقية ان تضخ بعض المواد الغذائية كمعونات انسانية الى منطقة راوندوز وحواليها كبادرة منها لحسن النية ثم استدعيت للحضور في اربيل للقاء متصرف اللواء وبعد استحصال موافقة القائد الخالد ذهبت بطائرة هيلوكوپتر الى اربيل لمناقشة امور انسانية ووضع خطة صحيحة لكفيية التصرف بالمعونات لكي تصل الى مستحقيها وكنت مرارا استدعيت الى مقر القائد الخالد وحصل لي لقاءات معه او مع الموجودين حوله تلك اللقآت وتجاربي المتعددة اوصلتني الى قناعة وثوابت:

اذا اقتنع الرئيسان البارزاني الخالد والمشير عارف بثقة بعضهما ببعض يمكن ايجاد حل للقضية الكوردية وفي غياب تلك الثقة فان حالة التشكك تجعلهما يخشيان كيدا عندها ستستمر حالة الاحتراب او اللاحرب ولاسلم لذلك تتعرض الهدنة الى الزوال ومن الدراية ان يتصور كل منهما مايجابه غريمه من المعضلات ليضعها في حساباته لكي يساعد بعضهما واذا فكرا بتلك الطريقة باعتقادي سيلتقيان في نقطة وسطية يسهل فيها ايجاد حل لكل استعصاء يحصل وبما

يخدم مصلحة الجانبين الحكومي والكردي.

كانت تجابه الجانبين مشاكل وصعوبات داخلية.

آ- الجانب الحكومي - كانت تجابه المشير عارف:

اولاً: المعارضة الداخلية الخفية من كل الاحزاب التي دخلت العمل السري ابتداء من حزب البارت الذي دخل العمل السري منذ ثورة ايلول/٩٦١ وكذلك الحزب الشيوعي بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ وحزب البعث بعد الانقلاب الابيض في ١٨/١١/٩٦٣ بعد ان بقي في الحكم للفترة ٨ شباط ٩٦٣ - ١٨/ت٢/٩٦٣.

ثانياً: القوميون الوحدويون - شارك هؤلاء مع الضباط القوميين الذين كانوا يقودون بعض الوحدات في بغداد واطرافها في الانقلاب الابيض ١٨/ت٢/٩٦٣. وساعدوا عبدالسلام للاطاحة بجماعة علي صالح السعدي وتسلموا المديريات القوية في وزارة الدفاع وثم وزارتي الداخلية والخارجية وفرضوا نوعاً من الحكم الجماعي في البداية على عبدالسلام عارف بتشكيل مجلس قيادة الثورة وتأسيس الاتحاد الاشتراكي لكي يحجموا المشير عارف ويحاولوا اعادة وفرض الحياة المدنية الى العراق بعد ان طال حكم العسكرتاريا ولكن حوادث الاشهر القادمة اثبتت ان المشير كان اقوى منهم فرغم وجود التنظيمين الكبيرين عاد المشير الى نزعته الفردية وفرض دكتاتوريته مرة اخرى بدعوى قيام المشكلة الكوردية وحتى انتهى في حادثة طائرة الهيلوكوبتر المشهورة مع ١٠ من قيادي العراق فلم يتقدم بخطوة نحو حل المشكلة الكوردية ولابخطوة جادة نحو الوحدة مع ج.ع.م .

ثالثاً: عزلة الحكم في العراق :

كان حكم عارف يعاني عزلة خانقة على صعيد دول الجوار والعالم ايضاً:

١- دول الجوار: العلاقات مع الاردن مجمدة لان عارف كان قد استباح دماء العائلة المالكة الهاشمية اثناء ثورة ١٤تموز١٩٥٨، اما السعودية فكانت تنظر بحذر الى العلاقات المتطورة بين قاهرة وبغداد وتخشى ان يكون ذلك النحو على حساب علاقاتها الحذرة مع القاهرة والكويت كانت في راحة حذرة من جراء تخلصها من خطر قاسم. مع ايران كانت دقيقة الى آخر حد بسبب ثورة ١٤ تموز التي حولت ثقل حلف بغداد الى شاه ايران كبديل لها و حساسية الشاه حول شخص عارف الذي كان يعتبره رجل عبدالناصر بالعراق ووجود مسائل سياسية معلقة بين العراق وايران.

٢- اما على الصعيد الدولي فكانت روسيا تنظر الى العراق وخاصة شخص عارف بأنه في خندق مضاد تجاهها وخاصة اعتبرت عبدالسلام مسؤولاً اولاً عن المذابح التي قامت بالعراق ضد الشيوعيين في كل من ٨ شباط ١٩٦٣ وحزيران ١٩٦٤. فلذلك فقد قام الرئيس عبدالناصر بوساطة كبرى لازالة الخلاف بين عارف وخروشوف اثناء عملية وضع حجر الاساس لمشروع السد العالي وسنرى الانقلاب الكبير في سياسة السوفيات تجاه العراق اثناء اندلاع القتال آذار ١٩٦٥ وكذلك ساعد الرئيس ناصر في تقارب العراق والهند التي قامت بسد جزء من فراغ العلاقات المجمدة مع الغرب. فلذلك ورغم نزوع عبدالسلام الى الحكم المنفرد فانه كان يضع تلك العوامل في حساباته اما من ناحية اعطاء الحقوق القومية الضامنة للاكراد فقد غير طروحاته باتجاه معاكس (١٨٠°) من ماجاء في لقائه الاول:

تعالوا تعاونوا معنا وشاركونا الحكم «نحن اخوة» الى تبدل كبير «شتريدون

موزين خلصناكم من ذبح الجماعة» يقصد جماعة علي صالح السعدي.

رابعاً: كان المشير يراهن على الخلاف الذي ظهر الى السطح بين القائد الخالد وجماعة المكتب السياسي بعد سريان مفعول الهدنة التي اعلنها المشير يوم ١٩٦٣/١١/١٨ بينما اوقف البارزاني الخالد استجابة الى بيان الحكومة الصادر القتال في صفوف الثورة والتزم به مراعياً كثير من العوامل منها:

- رغبة الرئيس الراحل جمال عبدالناصر الذي كان يوصي للتوصل الى حل مرضي بدون قتال.

- تأكيد معتمدي وممثلي القائد بالخارج وخلصائه الذي اوصى جميعهم في مراسلاتهم محاولة التوصل الى حل سلمي.

- تقدير القائد الخالد الشخصي الصحيح لدرجة معاناة الشعب الكوردي من الوزر الثقيل الذي يتحمله الفرد العادي في المناطق التي يدور فيها او بقربها القتال ومسؤوليته الادبية كونه القائد العام للشعب الكوردي فانه لايتردد في استغلال اية فرصة تسنح ليعيد للشعب انفاسه.

فرغم ان المكتب السياسي كان يتذرع بشتى الاعذار ليبتعد عن التعامل مع المشير عارف بدعوى الانقلاب السريع وعدم الالتزام بالوعود والمواثيق التي يتعهد بها لكن القائد البارزاني كان يستغل اصغر فرصة تؤاتيه ايماناً من المبادئ الواردة اعلاه، ومهما يكن فانني كنت من موقع المسؤولية كنت اؤيد وجهة نظر القائد البارزاني لانها كانت اكثر صواباً ولقد اثبتت الاحداث المتتالية دوما فترات الهدنة والمفاوضات كانت اكثر ثماراً للثورة الكوردية.

الفصل السابع

انا مندوب عن القائد العام للقاء بالمسؤولين

٥٢/. : استدعيت كانون الثاني/١٩٦٤ الى مؤتمر قيادي يعقد برئاسة القائد البارزاني في ناحية چوارقورنه التابعة الى قضاء رانية عندما كنت في خارج قصبة گلاله فتوجهت الى المقر العام فوراً وبعد ليلة وصلت الى حيث يقيم القائد الخالد ووجدت لديه ضيفاً تعرفت عليه فتبين انه المرحوم شوكت عقراوي الذي كان يمثل الثورة الكوردية في القاهرة منذ ايام عهد اللواء قاسم كان الضيف قد وصل منذ ايام حاملاً توصية من الرئيس عبدالناصر كما افاد يوصي بالتفاوض مع عبدالسلام عارف والوصول الى حل مقبول بناء لاسباب كثيرة تتعلق بستراتيجية المنطقة. وقد اكد لي المرحوم شوكت ان الرئيس عبدالناصر يرغب بقبول اللامركزية الادارية وعند قيام الوحدة او الاتحاد بين بغداد والقاهرة فانه يرحب بمنح الاكراد الحكم الذاتي.

٥٢/١ كنا بالفقرة السابقة تطرقنا الى وضع المشير عبدالسلام والمصاعب التي تواجهه نتطرق هنا الى الوضع العام الكوردي، فرغم النجاح الذي احرزته الثورة الكوردية مقابل ذلك الحشد الكبير من الجيش العراقي باكمله وكل وسائل القتال المتاحة له من كافة الصنوف والاسلحة التي يمتلكها ورغم الحصار الظالم والتعتيم الواسع على وسائل الاعلام العالمية وصمت الضمير العالمي الحر وتغاضيه عن جرائم وسائل الحكومة التي عاني منها الشعب الكوردي لخمسة

اشهر متواصلة هجوم، كروفر، قصف طيران متواصل باطنان القنابل، رميات المدفعية المستمرة كلها لم تثني الشعب الكوردي من الوقوف وراء قائده صابراً صامداً يكافح الظلم ووسائله بصبره وايمانه بقدره واعتبر منتصراً في انقلاب ١٨/١١/١٩٦٣ اذ لولا صمود الشعب الكوردي المتواصل لما استطاع عبدالسلام بتلك السهولة احداث الانقلاب الابيض الذي اطاح بحكومة البعث «جماعة علي صالح».

١/١/٥٢- كانت تصل بين حين وآخر وفود شعبية فقد وصل الى چوارقورنه وفد كان يتألف من كل المرحوم فائق السامرائي والاستاذ حسين جميل وقد عبر القائد لهما عن مطاليب الشعب الكوردي واقنعهما بعدالة تلك المطاليب والتي تدحض كل الاشاعات التي يطلقها المغرضون عن دعوى مطاليب الكورد الانفصالية.

من المصاعب الاساسية التي كانت تجابه القائد البارزاني:

- استفحال الخلاف مع المكتب السياسي رغم الوساطات الداخلية اذ كان القائد مصراً على ابقاء الباب مفتوحاً مع الحكومة بناء على عدة توصيات ووساطات ذكرت وكذلك ليتمكن المواطنين الاكراد من جر انفاسهم والحصول على الراحة بعد تلك المتاعب المتواصلة وكذلك لاسماع العالم بايصال صوت الثورة الى الدول ذات القرار لان اثناء القتال كانت كل السبل تنقطع بواسطة الحصار التي تفرضه الحكومة وفعلاً قد وصل اثناء الهدنة بعض الاعلاميين الغربيين ومراسلي الصحف خاصة من فرنسا وامريكا بينما المكتب السياسي مصر على مواصلة القتال لان المشير عارف جرب سابقاً وهو ليس موضع ثقة ولايلتزم بالمواثيق والعهود ان ذلك الخلاف ادى الى توتر الوضع بين الجانبين الرئاسي

واعضاء المكتب السياسي ووقع شبه قطيعة من الجانبين رغم الوساطات الداخلية الخيرة التي لم تتوقف في جهودها لتضييق شقة الخلاف، اما عبدالسلام عارف من جانبه لم يكن متعجلاً في الاستجابة الى مطاليب الثورة الكوردية بسبب انهماكه بمشاكله الاخرى ولطالما الثورة متوقفة عن القتال، من تلك المشاكل:

١- النشاط المكثف لحزب البعث العربي الاشتراكي داخل بغداد وضواحيها ومكافحة اجهزة الحكومة له.

٢- الانهماك لوضع اطر الوحدة او الاتحاد مع ج.ع.م بالتعاون مع القوميين العرب.

٣- تطبيق الاتحاد الاشتراكي على غرار ماهو مطبق في ج.ع.م.

تركت رانية عائداً الى گلاله والوضع متوتر بين القائد الخالد والمكتب السياسي وكذلك الوضع مائعاً مع الحكومة وقد سمح القائد لعودة الادارة المحلية الى رانية وعين فيها قائممقام من جانب الحكومة وضابط تجنيد فعدت الى گلاله شباط ١٩٦٤ تاركاً القائد مشغولاً بمهمة مصالحة داخلية اذ لولا وجوده في ذلك الظرف في منطقة چوارقورنه لتسبب القتال الذي نشب بين عشيرة آكو الذي يرأسها عباس مامند آغا وعشيرة بلباس التي يرأسها اسماعيل سوار اغا الى سيل انهر دامية لان كلا الزعيمين قويين بالمنطقة ويتبعهما عدادلابأس من المسلحين علماً انهما صهرين لبعضهما ولكن حنكة القائد وحزمه اوقفا ذلك الخطر الماثل اذ حشد فوراً قوتة من البارزانيين الجبارة دخلت الى المنطقة العازلة وهددت كلا الجانبين بالانسحاب الى مسافة امنة ومن ثم شكل لجنة مصالحة عشائرية استطاعت من فض النزاع واعادة الامور الى نصابها.

٥٢/١/٢ بداية مايس ١٩٦٤ استدعيت للذهاب الى چوارقورنه لملاقاة القائد البارزاني فوصلتها بعد يومين وعند اللقاء به وجدت في حضوره العميد

الحاج عبدالرزاق محافظ السليمانية في ذلك الوقت الذي سلمت عليه وكانت تربطني به زمالة مهنة ورغم الفرق بيننا في دورات الكلية العسكرية لكن التقينا في فلسطين ونعرف بعضنا جيداً مع مودة العلاقة الشخصية وعلى الاكثر هو ينتمي الى دورة المشير في الكلية العسكرية ويتصف الموما اليه بمزايا وخصائص جيدة منها الصدق والورع.

بعد مقدمة من القائد الخالد بادر الى القول بانه نسبني مندوباً عنه للاتصال مع المسؤولين الكبار في الدولة في بغداد وسيكون واجبنا انا و الزعيم الحاج عبدالرزاق نقل الافكار بين القيادتين الحكومية في بغداد والكوردستانية داخل الثورة لان الحاج سيكون مندوباً عن الرئيس عبدالسلام.

لم ارتح من ذلك الخيار وكان للخبر وقع سيء علي اذ تماثل امامي وضع الاستاذ الطالباني والوفد المرافق له بعد ٨شباط ١٩٦٣ ثم انا بسلوكيتي كضابط افتقر كثيراً الى اسلوب التفاوض الذي يتطلب مؤهلات خاصة تنقصني، ثم كنت ملم بالانشقاق القائم بين المكتب السياسي والقيادة العامة للحزب والثورة ودرجة الحساسية القائمة في المجتمع الكوردستاني الثائر ومطلع على كثير من الدسائس التي تحاك من المعلومات المتداولة التي تصلني بوصفي احد القادة وبسبب قيام الهدنة وانفتاح المنطقة فكانت الظروف مهيئة والمنطقة مرتع لنشاط المخابرات الحكومية والاجنبية والدساسين والانتهازيين والحاقدين فلذلك اعتذرت من القائد الخالد لاعفائي اذا رفضت تلك المهمة الصعبة لانني لااجد في نفسي المؤهلات التي تساعدني القيام بتلك المهمة واذا كان المطلوب محدداً بقيام ضابط بتلك المهمة اصبح في جانب الثورة عدد لابأس به من الضباط بالدرجات العالية وهناك عدد منهم لايتحملون اية مسؤولية مثل العقيد عبدالرحمن القاضي والعقيد طه البامرني والعقيد نوري معروف والمقدم نافذ

جلال اما اذا كان المطلوب ضابط ركن بالذات فالمقدم عزيز عقراوي مشارك بالثورة منذ ايلول ١٩٦٢ وقديم فاجابني القائد بان القيادة منذ اسبوع قد تقدمت بخمسة اسماء وقع الاختيار علي من لدن الحكومة ولم اجد بد من قبول المهمة تحت الحاح واصرار القائد وهكذا «وقع الفأس بالرأس ياعباس» وقد توجهت بالسؤال الى القائد الخالد عن الاطار والاساس الذي نتحرك ضمنه في حضور الزعيم محافظ السليمانية فاجاب ان مطاليب الكورد مقدمة الى الحكومة بعد مؤتمر كويسنجق آذار ١٩٦٣ وهي اللامركزية الادارية وبشكل مفصل والصياغة على الحكومة ووجه الكلام إليّ والعميد عبدالرزاق ان نؤكد للمشير عارف بان مطاليب الاكراد قومية وليست انفصالية كما يروج المنافقون وليطمئن الرئيس عارف ان الاكراد اكثر اخلاصاً للحفاظ على وحدة العراق اذا ماعاملتهم الحكومة كمواطنين من الدرجة الاولى مثل العرب.

٣/١/٥٢ تحركنا باليوم التالي مع محافظ السليمانية ووصلناها قريب الظهر وتناولنا الغداء سوية مع محافظ السليمانية في دار الضيافة وبعد استراحة ترخص المحافظ ليذهب الى ديوان المحافظة لتصريف بعض المعاملات الادارية وبقيت وحدي في دار الضيافة اذ حضر لزيارتي كل من الدكتور جلال والمرحوم محمدامين محمد علي وقدما انفسهما مندوبين عن الحزب فرحبت بهما ودار الحديث بيننا بصدد المهمة التي سأقوم بها وركزنا اخيراً على بعض النقاط الاساسية التي يجب التأكيد عليها لانها عماد حماية مكتسبات الثورة.

(١) شؤون البيشمه ركه والاحتفاظ بتشكيلاتها ضمن اطار الثورة التي تعتبر عماد وروح الثورة ومستقبل كوردستان.

(٢) الصحافة الكوردية، ومديرية الثقافة الكوردية، ونسبة القبول في الكليات وبشكل خاص الكلية العسكرية.

(٣) الموظفين والتعيين وشغل الوظائف الادارية في كوردستان كله يجب ان يكون من الاكراد، والتعليم باللغة الكوردية.

(٤) جعل اللغة الكوردية اللغة الرسمية الثانية للمخاطبات والمعاملات الرسمية في المناطق المشمولة باللامركزية الادارية.

عاد المحافظ الي حوالي الساعة ٢١٠٠ فانصرف مندوبا الحزب دون الدخول في احاديث معه ووعدتهما اذا ساعدت الظروف ان التقي بهما عند عودتي من بغداد.

فجر اليوم القادم انطلقنا مع محافظ السليمانية باتجاه بغداد فوصلناها قريب الظهر واتجهنا الى وزارة الداخلية التي كان يشغلها اللواء رشيد مصلح الذي سبق له اللقاء مع البارزاني الخالد مرتين وبعد استقبالنا صحبنا الوزير الى دار احد اقاربه لتناول الغداء.

بعد تناول الغداء بدأنا ثلاثتنا مناقشة موضوع اللامركزية والتركيز على اهم المطاليب واقترح وزير الداخلية صياغة ديباجة لعرضها على المشير عارف عند اللقاء به فبدأنا بالحوار وكنت قد دونت بضعة نقاط على شكل رؤوس اقلام عند لقائي بالمرحوم محمد امين والدكتور جلال ثم كنت قد اضفت بعض النقاط عندما كنا نتنقل مع محافظ السليمانية في طريقنا الى بغداد وبعد مداولات دامت حتى الساعة ٢٢٠٠ تمكنا من صياغة المقترحات على شكل بيان كما هو مدون ومرفق الملحق (أ).

رغم ان وزير الداخلية ومحافظ السليمانية كانا متحفظين عن ذكر كلمة او اسم حزب الپارتي لان منهج الحكومة لم يكن فيه ذكر اسم اي حزب بل كان من المنوي بعد التهيؤ لاحداث الوحدة او الاتحاد مع ج.ع.م تنظيم نظام الاتحاد الاشتراكي على غرار ماهو موجود في مصر سواء قبل الاتحاد او بعده. وكان

يؤكدان ان المشير سيتعامل مع القائد البارزاني كقائد عام للثورة الكوردية وليس كرئيس حزب.

٠/٥٣- اللقاء الاول والاخير بالمشير عبدالسلام محمد عارف:

ذهبنا سوية مع محافظ السليمانية الى وزارة الداخية ورافقنا بدوره لذهاب سوية الى رئاسة مجلس الوزراء الفريق طاهر يحيى وبعد مداولات قصيرة قام الموما اليه واتصل بديوان رئاسة الجمهورية لتحديد وقت لزيارة المشير فلم يكن رئيس الجمهورية موجوداً عندها انسحب وزير الداخلية من المجموعة وعاد الى ديوان وزارته بدعوى وجود اعمال كثيرة لكونه حاكم عسكري وبعد ساعة وصل رئيس الوزراء نداء يطلب ذهابنا لمقابلة الرئيس عارف وحضرنا رئيس الوزراء ومحافظ السليمانية وانا وعند مقابلتنا للمشير رحب بنا وأكد على الاخوة العربية الكوردية ونضال القائد البارزاني واشاد بدور الاكراد في تاريخ العراق ثم تكلم رئيس الوزراء وطلب السماح من رئيس الجمهورية للاطلاع على صيغة البيان المعد من قبل رشيد، عبدالرزاق، كافي فقرأه المشير ثم عقب بانه يأمل ان يساهم الاكراد في ادارة العراق كما كان في السابق لانهم اداريون جيدون ومخلصون جداً اثناء اداء الواجب والعمل واشاد بدورهم سنة ١٩٤٨ في معركة جنين في فلسطين حيث ساهم هو وانا في تلك المعركة ضمن لواء الرابع الذي كان معظم ضباط صفه ومراتبه من الاكراد والقسم الاعظم من القادة والضباط، ثم سأل هل المسودة ساهم او اطلع شخص البارزاني عليها فكان الجواب لا فقال المشير اذن فليطلع عليها ويجيزها لكي تتم دراستها على مستوى مجلس قيادة الثورة ثم اضاف ليعلم البارزاني اننا نتعامل معه كقائد عام لقيادة الثورة الكوردية وليس كحزب لان هو المقصود المشير بذاته قائد عام للقوات المسلحة

العراقية والرئيس ولاتوجد بالوقت الحاضر احزاب بالعراق معترف بها.

٠/٥٤- العودة الى رانية مع المسودة:

عدنا سوية مع محافظ السليمانية ووصلناها قبل الظهر ثم واصلت السير باتجاه رانية حيث وصلت بعد العصر وعلمت ان المقر مزدحم فارسلت اشعاراً بوصولي وصلني الجواب ان ازور القائد بعد الغروب وعندما قارب الغروب استدعيت لازور القائد فذهبت حيث يقيم ووجدته منفرداً ومعه شخص واحد وهو المرحوم شوكت عقراوي فبعد السلام وعرضت بدوري ماحدث منذ مغادرتي چوارقورنه حتى عودتي اليها وكان وضع القائد الخالد منفعلاً لان المكتب السياسي لحزب البارتي اصدر نشرة يقول فيها بان الثورة الكوردية سيتم تصفيتها مقابل بعض الزنابيل من التفاح والبرتقال وقد ساهمنا انا وشوكت في تخفيف التوتر وتم الاتفاق على زيارتي للمكتب السياسي مع المسودة المعدة في بغداد مع رشيد مصلح والحاج عبدالرزاق ثم بعد مواصلة الحديث مع القائد وشوكت استقر رأي الثلاث ان تضاف فقرة الى نهاية المسودة فحواها: من المفضل ان يصادق الرئيس جمال عبدالناصر تلك الوثيقة مباركة منه وكشاهد تاريخي. فاضفنا تلك الفقرة على نهاية المسودة وفي اليوم الثاني ذهبت بالمسودة الى المقر المتقدم للحزب الذي كان يقع في ذلك الوقت في احد الدور في قلعه دزه وقابلت المرحوم الاستاذ ابراهيم احمد سكرتير الحزب والصورة (٧) واطلع على المسودة كما تشير الصورة (٧) وبحضور المرحوم الاستاذ نوري شاوه يس فقال الاستاذ ابراهيم اذا وافقت حكومة المشير عارف على ذلك المقدار من المطاليب فانا اول من اوقع على تلك الوثيقة التاريخية. عدت الى چوارقورنه

فلما التقيت القائد البارزاني بحضور شوكت عقراوي انشرح جداً للجواب

الذي عدت به. وبعد المكوث لبضعة ايام اخر حضر محافظ السليمانية العميد الحاج عبدالرزاق فتحركنا الى السليمانية في طريقنا الى بغداد لعرض المسودة مرة اخرى على المسؤولين وفي ذلك الاثناء استنسخ المرحوم شوكت عقراوي نسخة من المسودة لاخذها معه الى القاهرة عند عودته لعرضها على الرئيس عبدالناصر خاصة وادخل عليها ذلك التعديل المهم اذ طولب مباركته لتلك الوثيقة.

وصلنا بغداد للمرة الثانية مع محافظ السليمانية ولم نفلح في مقابلة المشير عارف لان الوضع كان متأزماً فقد تقدم اللواء رشيد مصلح باستقالته من مناصبه وزير الداخلية والحاكم العسكري العام ولم تقبل استقالته وجمدت وكان المشير مشغولا هو وديوان الرئاسة بقضايا الوحدة والاتحاد الاشتراكي وكان من المنتظر ان تستقيل وزارة طاهر يحيى ومن ثم بعد اجراء التعديلات الجديدة اما ان يشكلها هو او يناط تشكيلها الى اللواء ناجي طالب وستكون تلك الوزارة سواء شكلها طاهر او ناجي ستكون وزارة وحدة وعلى اثرها سيتم تشكيل الاتحاد الاشتراكي وسيتم بتأميم الشركات الاهلية الكبرى هذا كان حديث الشارع البغدادي.

سلمنا الفريق طاهر رئيس الوزراء المسودة الاخيرة المنقحة وتداولنا معه بعض شؤون الساعة وشددت انا بقولي ورجوته ان لا توضع اضبارة القضية الكوردية على الرف بدعوى الانهماك بقضايا الوحدة او تشكيل الاتحاد الاشتراكي او بحجة تأميم المصالح الكبرى في العراق لما يشكله ذلك الاجراء من الخطورة على مستقبل الهدنة القائمة ورجوته مرة اخرى بادامة التماس المباشر مع القائد البارزاني لاهمية ذلك التماس للحفاظ على الهدنة الهشة التي باعتقادي هناك اكثر من مصدر يعمل لتخريب التقارب والانسجام القائمين بين قيادتي الحكومة

والثورة الكوردية كان جوابه طيباً انه على عهده لحل تلك المشكلة بما يرضى الجميع ويحافظ على الوحدة الوطنية واكد نصا ان نحمل تحياته وتمنياته الطيبة الى القائد البارزاني وقال يا اخوان ساعدونا انتم شويه وعند عودتنا نقلنا تلك الكلمات بنصوصها التي وردت الى البارزاني الخالد وبالواقع كان الفريق طاهر اشد المسؤولين تجاوباً في حالات عرض المشكلة الكوردية. كان لذلك التنبيه الذي بدر مني اثره حيث بعد عودتنا من بغداد بفترة اسبوع وصل الفريق طاهر يحيى مع وفد حكومي كبير يرافقهم بعض الشخصيات الشعبية منهم الشيخ محمد رضا الشبيبي وعلى الاثر فقد التقوا مع القائد البارزاني وصفوة الاكراد ودارت احاديث مجاملة بين الطرفين كان الفريق طاهر طلب اعطاء الحكومة بعض الوقت لاعداد دراسة وافية لحل المشكلة الكوردية وقد لمح الى المسودة المعدة والموجودة لديهم وانتقد بشكل غير مباشر اقحام الاخرين في موضوع داخلي صرف وقصد بذلك الفقرة التي تشير على مصادقة الرئيس عبدالناصر على الوثيقة التي يتم بموجبها منح الحقوق القومية للاكراد ثم قام بعض الاخوان المجتمعين بابداء رأيهم على تلك المصادقة بما تشير في معناها عدم الثقة بوعود المشير عبدالسلام لعدم التزامه بالمواثيق عن تجربة وتجارب سابقة، ولما احتدم الجدل واصبح في وضع حاد تدخل القائد البارزاني فانهى النقاش وغلقه منعاً من تأزيم الموقف.

ظهر ان زيارة رئيس الوزراء اعطت ثمارها ولكي يستمر التشاور واللقاءات فقد وصل وفد شعبي يتألف من كل الاستاذ فائق السامرائي سفير العراق السابق في القاهرة ايام عبدالكريم قاسم ورئيس حزب الاستقلال العراقي المعارض في العهد الملكي مع الاستاذ حسين جميل وزير عدل سابق ومن قادة ومؤسسي حزب الوطني الديمقراطي بعد فترة (١٠) ايام من عودة رئيس الوزراء.

حدث تجمع مشابه للتجمع الذي حصل مع رئيس الوزراء وحدث نقاش حار وحر ومفتوح وكان الشخصيتين متفهمين لمطاليب الكورد وفي نهاية التجمع وعدا ان يكون صريحيين مع القيادة في بغداد وان مطاليب الاكراد قومية حقاً ولاتؤثر على وحدة العراق الوطنية وانهما يفضلان اللامركزية الادارية التي ستضع حدا لكل المشاكل القائمة وستصون وحدة العراق والتزما بايصال قناعتهما الى المسؤولين.

اما انا فمن جانبي رغم وصول الوفدين فقد كان ينتابني شعور غريب وكنت متشائماً من كثرة الاشاعات المغرضة التي كانت تدور في ذلك الوقت تؤدي تلك الى تكوين صورة مشوشة لدي متأثر بـ:

١- انفراط عقد العلاقة بين القائد الخالد والمكتب السياسي القديم وما نتج من اضرار معنوية كثيرة جراء ذلك الخيار الصعب لان مثلما الثورة قائمة وباقية فان المكتب السياسي القديم باق ولكن في خندق مضاد.

٢- تمادي بعض المغرضين لترديد الاشاعات المزعجة بان الثورة بيعت وضاعت بثمن رخيص -بالتفاح وزنابيل البرتقال كانت مازالت تدور على الآلسن.

٣- الصلابة التي كان يظهرها بعض المسؤولين تجاه المطاليب الكوردية خاصة القوميون الوحدويون رغم صياغتها على ابسط صورة فكان المسؤولون يفندونها بانها يشم منها رائحة الانفصال بالمستقبل وها بعد (٣٥) سنة من ذلك التاريخ يورد يؤكدما كان يعتقد به المسؤولون في جانب الحكومة عندما حدث اللقاء بين السيد غسان شربل بتاريخ ١٩٩٨/١٢/٧ مع السيد جلال الطالباني والمنشور في مجلة الوسط اللندنية القسم الرابع كما في الملحق (ب) الذي يؤكد رأي ووجهة نظر الحكومة بينما اريد جلب انتباه القارئ الى نص المسودة المقترحة الصريحة كما في الملحق (أ) هل فيها مايشير الى ادعاء الحكومة وليحكم

القارئ بنفسه.

تلك المقترحات التي تمت صياغتها مع كل من وزير الداخلية رشيد صالح ومحافظ السليمانية الحاج عبدالرزاق ومشاركتي معهما وذلك في خريف سنة ١٩٦٤. هل هي انفصالية ام هي مطاليب قومية وهي اقل بكثير من اللامركزية او الحكم الذاتي التي تم صياغتها في بيان ١١آذار١٩٧٠.

٥٥- الانفجار الاكبر بين القائد والمكتب السياسي- ايلول ١٩٦٤:

اثناء الانتظار لاجراء الدراسة من قبل الحكومة على مسودة المقترحات المطاليب الكوردية وبأمل ان يستقر الوضع السياسي في بغداد وتشكل وزارة جديدة اصدر المكتب السياسي لحزب البارتي بياناً تم توزيعه على القواعد «يعزل فيه القائد الخالد» من رئاسة الحزب وبعده اغلق الحزب مقره المتقدم في قلعه دزه وانتقل بجميع اعضائه الى المقر الدائم في قصبة «ماوه ت».

كان رد الفعل شديد وسريع في جانب القائد البارزاني فاصدر بدوره قراراً رئاسياً بحل المكتب السياسي وتجميده وغلقه وتصفيته وطلب من الاعضاء تسليم كل المتلكات والوثائق الموجودة بحوزتهم الى القيادة العامة لقوات الثورة الكوردية.

في هذا الاثناء حضر محافظ السليمانية الحاج عبدالرزاق الى مقر القائد الخالد على عوائده السابقة وفوجئ بالموقف الجديد ولما قابل البارزاني ابلغه بان المفاوضات ستستمر على عادتها وعلينا العودة الى بغداد لمتابعة الصيغة المقترحة ولمعرفة ردود الحكومة اما الخلاف فهو شأن داخلي تتم تصفيته قريباً.

باليوم القادم كنا نتحرك مع المحافظ باتجاه العاصمة بغداد كان القائد يتحرك

ايضاً على رأس قوة بارزانية باتجاه قصبة «ماوه ت» فلما وصلها هرب الجميع وتركوا مقر الحزب واستولت قوات القائد على المقر وكل الممتلكات والوثائق المتروكة والتي لم يستطع الحزب اخذها معه وانقسم المكتب السياسي الى قسمين فمن من هرب ودخل ايران منهم «السكرتير المرحوم ابراهيم احمد وكل من السيدين جلال الطالباني وعمر مصطفى الملقب بـ(دبابه) على ما اذكر وقبلوا هناك كلاجئين سياسيين وتخلف عدد آخر من اعضاء المكتب السياسي وابدوا الندم كالسادة «علي عبدالله وحلمي شريف وآخرين» فعفى عنهم القائد وقبل احتوائهم شرط ان يجمدوا نشاطهم السياسي. في ذلك الاثناء الذي ذهبنا سوية مع الحاج عبدالرزاق الى بغداد مع وصولنا سقطت وزارة طاهر يحيى ثم تم تكليفه بتشكيل الوزارة مرة اخرى اذ عندما تشكلت مجدداً فقد السيد رشيد مصلح منصبه في التشكيلة الجديدة وحل محله السيد صبحي عبدالحميد باستلام حقيبة وزارة الداخلية واسند منصب الحاكم العسكري الى العميد نافع وكذلك دخل الوزارة السيد كريم فرحان اذ كانا هو والسيد صبحي من القوميين الوحدويين واستلم السيد ناجي طالب منصب نائب رئاسة مجلس الوزراء ووزارة الخارجية. لما علم محافظ السليمانية الحاج عبدالرزاق بذلك التعديل الذي فقد فيه رشيد مصلح منصب وزارة الداخلية فتأثر كثيراً على فقد وزيره وصديقه لمنصب وزارة الداخلية طلب مني العودة فوراً الى السليمانية ليتقدم باستقالته تضامناً مع رئيسه الذي فقد منصبه فهدئته وطلبت منه الاولى ان نذهب سوية لتهنئة الجديد والتعارف معه وطلب تعاونه في مهمتنا على غرار سلفه ولكن محافظ السليمانية اعتذر عن الذهاب الى وزير الداخلية الجديد وخبرني للذهاب لوحدي وفعلاً فعلت ذلك وحضرت ديوان وزارة الداخلية وتقدمت بالتبريكات الى الاستاذ صبحي وزير الداخلية الجديد ودخلت معه في موضوع المفاوضات وشرحت الجهود المبذولة سابقاً وعرضت عليه المسودة الموجودة معي فقرأها ثم

اعادها إلي وعقب لقلة معلوماته عن الموضوع واقترح علي مقابلة العقيد الركن هادي خماس لكونه سكرتير مجلس قيادة الثورة ومدير الاستخبارات العسكرية وكلمه بالتلفون وحدد الموعد معه فانصرفت من لدن الوزير وتوجهت الى الاستخبارات العسكرية في وزارة الدفاع وعند لقائي بالعقيد هادي اختلف الوضع واعتبر تلك المسودة كأنها غير موجودة وبدأ البحث عن اعمار الشمال واعادة المفصولين الى وظائفهم واطلاق سراح الموقوفين ولمح كأن الحكومة العراقية صاحبة فضل لتخليص العراق بعربه وبالاخص اكراده من طغمة علي صالح السعدي وجورها حيث ان انقلاب ١٨/١١/١٩٦٣ كأنه جاء لصالح الاكراد خاصة.

وخلال وجودي عند العقيد هادي جائه نداء من العقيد الركن محمد يوسف طه مدير الحركات فبلغه سلامي وطلب المومأ اليه ان ازوره بعد الانصراف من العقيد هادي فانصرفت بعد ذلك وزرت العقيد محمد يوسف ايضاً واثناء لقائي به اطلعني على منهاج اعمار ضخم للشمال (كوردستان) ضمن منهاج الخطة الخمسية لاعمار العراق ثم انصرفت وعدت والتقيت محافظ السليمانية وكان مازال متأثراً وسألته اللقاء برئيس الوزراء فاتصلنا به مرتين فلم يكن في ديوانه اتفقنا زيارته اليوم القادم وقررنا زيارته مبكراً لكي نستطيع العودة بنفس اليوم الى السليمانية.

كما اتفقنا ذهبنا مع محافظ السليمانية الى ديوان رئاسة الوزارة وقابلنا المرحوم طاهر يحيى وكان ديوانه مزدحماً بالمهنئين لتشكيله وزارته الجديدة واستطاع ان يتفرغ لنا لبضعة دقائق ولم ينبس محافظ السليمانية بكلمة بل كان يستمع وتكلم معي طاهر يحيى وقال بعد سقوط الوزارة وتشكيلها مجدداً لتغيير الوضع ولا استطيع التكهن بشيء منذ الآن ولكن انا على وعدي في

مسار خير الجميع وانتم يا جماعة ساعدونا شوية وبلغ تحياتي الى ابو لقمان وكان يعني القائد الخالد لانه كان يكنى بذلك رغم ان عبيدالله كان الابن البكر لكن الشائع كان هكذا آنئذ انصرفنا فوراً وعدنا الى السليمانية ونقلت صورة الوضع القائم في بغداد الى القائد الخالد بعد وصولي الى رانية ورسالة طاهر يحيى الشفوية بالنص واعطيته انطباعي كما توقعت ان اضبارة كوردستان ستوضع على الرف لبعض الوقت لان الوزارة الجديدة ستتولى امور كثيرة منها دراسة تفصيلية للوحدة مع ج.ع.م والاتحاد الاشتراكي على غرار ما مطبق في مصر وستحدث عمليات تأميم كبيرة كما يشاع ثم لربما يتحركون دراسياً نحو حل مشكلة كوردستان.

اما الوضع في جانب الثورة الكوردية كان القائد الخالد قد عاد حديثاً من حملته على (ماوت) بعد هروب جماعة المكتب السياسي القديم الى الجانب الايراني وقبولهم كلاجئين وهو منهمك مع بعض الكوادر الموالي من القدامى الباقين على ولائهم لعقد مؤتمر للحزب.

٥٦/٠- مؤتمر الحزب والمكتب السياسي الجديد:

لابد لي من كلمة قبل الدخول في ماحدث حول مؤتمر الحزب التطرق الى آثار الانشقاق. ان انشقاق سنة ١٩٦٤ تعتبر كارثة في تاريخ الكورد وكان آثارها سيئة جداً فان الجرح الذي احدثه ذلك الانشقاق ما اندمل ولن يتدمل وسوف لايندمل وسيضل ينزف الى يوم يبعثون ولحد هذا اليوم تتحمل الثورة الكوردية وزر ذلك الانشقاق بالرغم من عقلانية طرفي الانشقاق بالوقت الحاضر فان الفراغ بينهما مشواره طويل ويحتاج الى تنازلات كثيرة من الطرفين ووقت وزمن طويل ومسح الحقد من القلوب والشجاعة بالاعتراف بالخطأ للوصول الى

القرارات الصحيحة وادعو في سري ان لاتتحقق نبؤة النكتة اللاذعة التي اطلقها احد الكتاب في جريدة «خه بات» الصادرة في اربيل عاصمة كوردستان التي ينكت على الاجتماعات الدورية التي تعقد في شقلاوه وكويسنجق حيث يرسم صورة كاريكاتيرية يظهر فيها الاجتماع ٢٠٠٠ في سنة ٢٠٢٥. كان آثار ذلك الانشقاق ان يقرر القائد الخالد عقد مؤتمر موسع لقواعد الحزب وفي فترة زمنية قصيرة لم تسبق ان حصلت في اي من مؤتمرات الحزب فلذلك كانت الآثار.

١- تردد كثير من الكادر الجيد ترشيح نفسه فخلا الجو من العناصر القوية.

٢- الفراغ الذي احدثه غياب اعضاء المكتب السياسي القديم المتمرسين الذين كان لهم دور في تطوير وتقوية الحزب ولهم دور تاريخي في نضال الحزب والثورة.

٣- العجالة في ملئ الفراغ مما لم يعطي وقتا كافياً للتوعية والدعاية واعداد مناهج فحصل شيء من الارتجال في اعداد المؤتمر وكذلك في الانتخابات.

وكانت النتائج ان يوجد مكتب سياسي جديد اعضائه دون المستوى ماعدا السكرتير المنتخب السيد حبيب كريم الذي كان له ماضي جيد وخبرة وخلفية حزبية كنت قد صرحت لجلسائي بتلك نقاط الضعف ظناً مني ان تؤخذ بنظر الاعتبار عندما سيتولى الاعضاء الجدد العمل التنفيذي لملافاة نقاط الضعف وماحصل ان معظمهم حمل الضغينة تجاهي نتيجة تلك التصريحات بالاضافة الى عامل الحسد الذي تأصل في بعظهم للسمعة الجيدة والدعاية التي انتشرت لنجاحي المطلق في قيادة قوات الپيشمه رگه اثناء القتال المتواصل الذي دار بين ١٩٦٣/٦/١١ حتى ١٩٦٣/١١/١٨ اليوم الذي اطاح المشير عارف بجماعة علي صالح السعدي في انقلاب سلمي ابيض وبالاضافة الى الاعتماد الزايد من

لدن القائد الخالد حيث اختارني من بين عشرات الضباط القادة الاكراد الموجودين في صفوف الثورة آنئذ كمندوب شخصي عنه في نقل وتبادل الافكار بين اعلى قيادتين «الثورة الكوردية والحكومة العراقية» لكل تلك الاسباب دبر بعض اعضاء المكتب السياسي الجديد مؤامرة ضدي واول عمل سياسي دشنوا به نشاطهم استدعائي الى اجتماع مغلق وتبليغي على قصاصة ورق بتجميد نشاطي المشترك مع محافظ السليمانية ومنعي من حضور جلسات المكتب السياسي.

يمكن حصر أسباب النفرة لأنني كنت مؤمناً بأفكار القائد ١٠٠/١٠٠ أن لاتكون الثورة البادئة بافجار الموقف انما فقط في حالة الدفاع عن النفس أو دفاعاً عن مكتسبات وكلانا مؤمن بفائدة الهدنة للمكاسب الكثيرة التي يحصل عليها المواطن العادي ورفع الثقل عن القائد والقادة الميدانيين الذين تتصاعد مسؤلوياتهم اثناء القتال اما الذي لايقود قطعة پيشمه رگه فيجد له مأوى وطعام بسهولة؟

كنت قد راجعت في نفس اليوم الذي تبلغت بقرار المكتب السياسي القائد الخالد وعرضت عليه قصاصة الورق «التبليغ» كان تعليقه تعرف اطفال وأخذ القصاصة ومزقها ورماها جانباً فذكرت سيادته كيف اعتذرت اول يوم تكليفي بذلك الواجب الصعب وأصر هو من جانبه والآن وقع اعتداء أدبي على شخصي ولما كنت أمثله فأنني اعتبر الاعتداء وقع على شخصه أجاب أحسب القضية على حسابي وأنسى القضية وقد استمر مجالستي لسيادته نصف ساعة بعد هذا الكلام وساد الوجوم والصمت جلستنا حتى طلبت الترخص ثم تركت مجلسه.

بعد (١٠) أيام من العزلة لم أغادر حجرتي الا لمدة ساعة تمشي عصر كل يوما مساء كنت أقضي بقية النهار بالمطالعة وقراءة الجرائد واستقبال الاصدقاء

والمعارف ولم يرسل القائد في طلبي بسبب كثرة مشاغله وانهماكه باستقبال الوفود توصلت الى قناعة:

الاولـى: من غير الممكن ان يواصل بعض من جماعة المكتب السياسي على نهج البارزاني الى نهاية الخط ولابد أن يحصل تعارض وتضادد.

الثـانيـة: يجب الابتعاد عن البيئة التي تعيش فيها الجماعة المتألبة ضدي ولايتم ذلك الا بالأبتعاد عن شخص البارزاني والاضمن أن اترك العراق بأي طريقة تتوفر.

تسائلت في سري كثيراً لأصل الى سبب:

١- هل حقاً كنت استحق الاجرآت التي اتخذت ضدي أم وراء الأكمة شيء مجهول فأنا ذلك القائد الذي نال المدح والثناء الى يوم البارح.

٢- هل خرجت من الاطار الذي رسمه لي القائد أم كنت واقعاً تحت تأثيرات فرضتها الظروف الذاتية منها:

١-٢ الضغوط العنيفة التي تعرضت لها الثورة اثناء القتال الضاري من ١١/٦/١٩٦٣ -١٨/١١/١٩٦٣ والبطولات التي اظهرها الشعب الكوردي وبالذات عشيرة بارزان.

٢-٢ تأثير الرسائل التي وصلت من الخارج والتي يطلعني عليها القائد تباعاً والتي كانت جميعها توصي بالتفاوض والتصالح وعدم اضاعة الفرص سواء رسالة بابه على بيد لطفي اسكندر أو رسالة بدرخان بيد عصمت وانلي أو رسالة الرئيس ناصر الشفوية بيد شوكت عقراوي وكلها تحذر من الستراتيجية الدولية المتقلبة في الشرق الاوسط والعوامل المحلية التي تتقاطع مع الثورة الكوردية

ويجب مراعاة تلك العوامل واخذها بنظر الاعتبار بعد تحليلي لتلك العوامل وأخرى سايكولوجية تتعلق بالذات اقتنعت أن اتبع أحد المسالك التالية ولايوجد سواها أمامي وهذا اوقعتني الشلة القريبة والمحبطة بالبارزاني القائد في وضع لا أحسد عليه اما:

الاستمرار والبقاء داخل صفوف الثورة الكوردية بعد التسامح والصفح عما حدث ومن يكون ضامناً لي من وقوع مقلب آخر ضدي يكون أشد عنفاً من الذي حدث عندها يصعب الخلاص بسهولة. أو الاستفادة من الهدنة القائمة وخيار العودة الى داخل المناطق الواقعة تحت سيطرة الحكومة والانخراط في زاوية ميتة وفي الظل والالتزام بعدم التدخل في أي شأن وهل بالأمكان توافر ذلك الحال واذا توفر مؤقتاً من يضمن دوام الحال أو الخروج الى خارج العراق بأي واسطة يتم التوصل اليها سواء عن طريق الثورة الكوردية أو بالتوسط لدى الحكومة أو بتضامن وتظافر جهود الطرفين الحكومة والثورة بالأستفادة من سريان مفعول الهدنة في تلك الأثناء بين الجانبين.

على اثر المناقشات الداخلية في سري وتكون الفكرة النهائية التي اختمرت في ذهني صممت اللقاء بالقائد الخالد وعرض المسلك الثالث عليه وطلب مساعدته لتسهيل خروجي لأغراض الدراسة وكنت واثقاً من مساندته فحصل اللقاء بعد انتهاء العشرة أيام العزلة التي كنت حكمت بها على نفسي فذهبت وقابلته وعرضت عليه الموضوع واقتنع للأسباب التي اوضحتها له وقال رأساً أكتب رسائل الى كل من رئيس الوزراء بصفته وزير الدفاع وكالة وكذلك الى رئيس اركان الجيش والى قائد الفرقة الثانية على اساس يكون لأغراض الدراسة في الخارج بتنظيم جواز سفر والمساعدة للحصول على اكرامية نهاية الخدمة كما حصل لغيري من الضباط حيث لم أكن استلمتها حتى ذلك الوقت وعلى غرار ما

حصل عليه كل من العقيد عبدالرحمن القاضي والمقدم نافذ جلال اللذان كانا قد عادا ذلك الوقت من بغداد بعد استلام اكرامياتهم لنهاية الخدمة، كان جواب القائد ايجابياً جداً اذ قال أكتب الرسائل التي تريدها وسأوقعها لك ثم اضاف انه سيقوم بتدبير مساعدة دراسية لي بالخارج ايضاً لغرض اتمام الدراسة بالأضافة الى مصاريف افراد العائلة التي سأتركها في العراق، فسألته الى من أوجه الرسائل فاجاب الى الفريق طاهر يحيى بصفته رئيس الوزراء ووكيل وزير الدفاع والى اللواء عبدالرحمن عارف رئيس اركان الجيش والعميد ابراهيم فيصل قائد الفرقة الثانية حررت الرسالتين الاولى والثانية وتلوتهما على القائد وتركت الثالثة بدعوى انه خارج بغداد ثم انني في طريقي الى بغداد سازوره في كركوك حتماً لأنه كانت تربطني به أكثر من علاقة ودية منذ سنين طوال يرجع تأريخها الى ايام الدراسة في كلية الاركان عندما كان هو أحد المعلمين عليّ في دورة الاركان التي انتميت فيها كضابط تلميذ وكان قد علمنا سنتين متواليتين خير تعليم.

وقع القائد البارزاني على الرسالتين وسلمهما الي وترخصت فوراً وعدت الى محل اقامتي لأحضار نفسي الى السفر غدا صباحاً وهكذا حصل غادرت في الصباح القادم الى اربيل لزيارة الاهل والاقارب ثم زرت آمر الموقع العميد الركن كمال مصطفى علمدار الذي كان صديقاً وفياً تعرفت عليه منذ سنة ١٩٤٨، اثناء القتال في فلسطين، وقد فرح بالنوايا التي حضرت من اجلها فقام بحضوري بالتكلم مع قائد الفرقة في كركوك فأكد عليه قائد الفرقة ان أعجل بالوصول اليه لأبداء المساعدة من جانبه فسافرت الى كركوك فوجدت قائد الفرقة جاهزاً للسفر الى بغداد بواجب يعود لأمور الفرقة وقد قدم سفرته لأرافقه في الطريق وعند وصولنا الى بغداد حضر معي الى مدير ادارة وزارة الدفاع واوصاه بي ثم تركني حيث ذهبت الى الفريق عبدالرحمن ر.أ.ج وسلمته رسالة القائد

البارزاني وبعد قرائتها طلب مدير الادارة واوصاه بالأهتمام الزائد بقضيتي واجراء كل المراسلات الاصولية لتأمين اكراميتي والحصول على جواز سفر ثم تركت الفريق عبدالرحمن وعرجت على مدير الادارة حيث اعلمني أنه يتخذ كل التدابير اللازمة ويجب مراجعته غداً صباحاً لأجد الكتب المطلوبة فودعته واتجهت الى الفريق طاهر يحيى وسلمته رسالة القائد فوجدت عنده كل المعلومات لأن رئيس اركان قد اتصل به وابلغه بالموقف فاتصل بصفته وكيل وزير الدفاع بمدير ادارة وزارة الدفاع واوصاه ايضاً بالأهتمام بتلك القضية فودعته الفريق طاهر الذي اوصى مرافقه ان يسهل مراجعتي له متى أردت وانصرفت.

في اليوم التالي راجعت ادارة وزارة الدفاع فوجدت مدير الادارة ينتظرني واضبارتي على منضدته ففاجئني بقوله انه لم يفعل شيء حتى أصله بنفسي لأن الأمور كلها تغيرت.

٥٩- عرقلات روتينية:

عرض عليّ مدير الادارة اضبارتي وتبين انني لم يصدر مرسوم باحالتي على التقاعد انما مجرد كتاب صادر من ف٣ جحفل ل٣ يشير الى غيابي من تلك الوحدة التي كنت قائدها وتبين هناك ١٧ ضابط آخر موجودين في صفوف الثورة الكوردية مازالوا في الغياب ومحسوبين على الملاك قلت له أعرض الموضوع على رئيس اركان الجيش فذهبنا سوية اليه فهاتف بدوره وكيل وزير الدفاع فاشار عليه أخذ رأي المشاور العدلي فحضر الأخير وسهل الموضوع اذ اشار الى اصدار مرسوم جمهوري بالأحالة على التقاعد ومن ثم اصدار كتاب من وزارة الدفاع وارفاق نسخة من ذلك المرسوم يوجه الكتاب الى دائرة السفر ونسخة الى

التقاعد العامة لأبداء التسهيلات اللازمة لصرف الاكرامية اولاً وتأمين الجواز بعد ذلك، عدنا مع مدير الادارة الى مكتبه فاحضر مسودة المرسوم وعرضها على ر.أ.ج فصادق عليها وقال لي سيذهب بها مع بقية الاوراق لمصادقتها من قبل وكيل وزير الدفاع اما في نهاية الدوام او اثناء الدوام المسائي، وطلب مني المرور عليه غداً.

مررت على مدير الادارة صباح اليوم التالي فقال يطلبك رئيس الوزراء في ديوانه فاذهب اليه فوراً ولما سألته عن قضيتي اجاب ستجد التفاصيل امامك وانشاءالله خير.

وعند وصولي لدن رئيس الوزراء تبين ان الرئيس عبدالسلام رفض التوقيع على مسودة المرسوم بدعوى أمامه قائمة بـ(١٢) ضابط كوردي محالين على التقاعد وموجودون داخل الثورة في النية اعادتهم الى الخدمة اثباتاً الى حسن نية الحكومة ورجوت رئيس الوزراء ان يفعل شيئاً فاتصل مباشرةً بالرئيس سلام فكرر نفس الكلام معه وطلب منه ارسالي الى القصر الجمهوري فرتب الفريق طاهر ايصالي الى القصر وحصلت فور وصولي هناك مفاجئة جديدة اذ وجدت الرائد عبدالله مجيد وجهاً لوجه هناك فاستقبلني استقبالاً حاراً وهو ذلك الضابط الذي كان يشغل منصب ضابط تجنيد مخمور سنة ١٩٥٩ مبعداً بعد ان تمكن الفريق قاسم من ابعاد عبدالسلام سفيراً للعراق في «بون» ونقل مرافقه الى ذلك المكان وقد نجوته من حدوث اعتداء عليه اثناء الاضطرابات في ذلك القضاء ونقلته الى تجنيد اربيل لأنقاذه ولم ينسى ذلك العمل مني ووقف موقفاً جيداً بجانبي ورجا بالحاح من الرئيس سلام لتلبية مطلبي وكرر عبدالسلام معرفته لي منذ سنة ١٩٤٨ في فلسطين كما ذكرها في اللقاء الاول عندما حضرت مندوباً عن القائد الخالد وقيمني حينذاك تقيماً جيداً.

بعد رد وبدل مع الرئيس سلام بحضور رئيس الوزراء طاهر يحيى قال بالنص «أنت مو مواطن عراقي؟» أجبته: نعم، قال: تعالى نستفاد منك روح سفيراً اوكلش ملحق عسكري أجبته انا على عهد مع القائد البارزاني وأتيت بتوصية منه لأترك العراق طوعاً لأكون بعيداً عن العراق اولاً والحركة الكوردية ثانياً لأن الاجواء في كلا الجانبين لاتوحي على استمرار السلام انما على احتمال اندلاع القتال في اي لحظة ويعلم سيادتكم ما حل بي نتيجة للمساعي الحميدة التي قمت بها فقبولي لمنصب حكومي اثبات الى ادعاءات الجماعة الباطلة، صفن الرئيس سلام هنيهة وقال لرئيس الوزراء بصفته وكيل وزير الدفاع التفاهم معي لأيجاد حل ملائم وهو بدوره يؤيد ما نتوصل اليه وصرفنا فعدنا الى مجلس الوزراء وطلب رئيس الوزراء امهاله ٤-٥ أيام ليجد طريقة مناسبة ومقبولة.

توصلت الى قناعة ان رئيس الوزراء سينشغل في تلك الفترة بمهمة كبيرة تخص وضع العراق ولربما تتعلق بالوحدة مع ج.م.ع، وهكذا بدأت أعد الايام.

٦٠- استلام رسائل من كوردستان وأنا في بغداد:

اثناء الانتظار لمرور المهلة التي امهلني رئيس الوزراء وصلني رسول من القائد البارزاني حاملاً رسالة محررة بخط يده المألوف لديّ فيها شيئاً من العتاب ثم يشير الى الاشاعات الضارة التي انتشرت في كوردستان ويطلب العودة مني فوراً ويختتمها بنبرة ألم وحزن اذا لم استجيب الى طلبه مؤسف، وكان حامل الرسالة قد تلقن بمحتوى الرسالة لاتلافها في حالة تعرضه للخطر او المضايقة وليستطيع نقلها شفاهاً.

اجلست حامل الرسالة في نفس الدارة التي كنت اعيش فيها وبدأت أحرر

رسالة جواب وقد شرحت الملابسات التي صادفتني في بغداد بشكل مختصر ثم اختتمت الرسالة بفقرتين:

الاولى: اذا افترضنا تحت ظروف قاهرة تم ابعادي وفصلي عن شخصه فلايمكن أن أقف في خندق مضاد له ولو كلفني ذلك بحياتي ثمناً لذلك القرار الحاسم.

ثانياً: لا أجد في نفسي الاستعداد الكافي للعمل مع الجماعة الجديدة التي تحيط به لأنني من الصعب السباحة بالأتجاه الذي يسبحون فيه وعند سباحتي عكس تيارهم أخشى أن أغرق ومرة اخرى اسفت لتسببي له مزعجات واعتذرت عما احدثتها له من المتاعب في ذلك الظرف الحساس. ودعوت الله ان يأخذ بيدي لأعبر المصاعب التي ظهرت في وجه قراري بالخروج الى خارج العراق، وطلبت من حامل الرسالة ايصالها باسرع مايمكن.

على اثر الجواب انتابني حزن شديد وأصبت بصداع شديد لازمني لمدة طويلة نتيجة زيادة القلق والتفكير المتواصل حيث كان شاغلي الوحيد كيف **اوفق بين (٣) متناقضات؟**

الاول: كنت مطروداً او شبه مطرود من قبل الجماعة المناوئة وكيف اضع كرامتي تحت رجلي وأعود اليهم.

الثاني: الاعتزاز الزايد للقائد ورغبته الملحة في عودتي كيف اخالفها.

الثالث: موقف الحكومة المائع في موضوع تركي للعراق بين المد والجزر.

وأنا في تلك الدوامة وعلى وشك انتهاء مهلة رئيس الوزراء وصلتني هذه المرة رسالتين من كوردستان وكنت متأكد عن تحرير تلك الرسالتين قبل ان يصل جوابي على الرسالة الاولى من القائد.

كانت احدى الرسالتين من شخص القائد وبخط يده وبنفس مضمون الرسالة الاولى تقريباً حيث يؤكد الضرورة الماسة للعودة الى كوردستان. أما الرسالة الثانية فمحررة باسم خمسة اصدقاء من اجل اصدقائي داخل الثورة وهم الاربعة الاوائل رحمهم الله:

محمد كاكه زياد الغفوري، وأحمد حمدأمين آغا دزه يي، وصالح بگ ميران وعباس مامند آغا وخامسهم المقدم يوسف جميل ميران عضو پرلمان كوردستان بالوقت الحاضر، يطلب الجميع الاستجابة لطلب القائد والعودة فوراً الى كوردستان ويرجونني بالحاح ان يتم ذلك بسرعة لدحض الاشاعات المغرضة الرائجة في كوردستان، قمت على الفور بتحرير رسالتين احداها موجهة للقائد والاخرى الى الاخوان الخمسة وشرحت لهم جميعاً بأنهم يتفقون معي بأن اعتداءاً وظلماً وقعا علي والمعتدي عليه، اما يقاوم الظلم بالقوة اذا استطاع أو يرحل من أمام الظلم وايماناً مني ليس من الاخلاق في هذا الظرف الثقيل على القائد أن اخلق مشكلة جديدة له فاليت على نفسي الانسحاب من امامهم وانني واثق ومطمئن ومتأكد من عدم نزاهة بعضهم وستثبت الايام ان كان حدسي صحيحاً أم خطأ وذلك وقع فيما بعد كما كنت أظن واعتقدت.

الفصل الثامن

فترة انتظار متعبة ورهيبة:

اردت بهذا العنوان وصف فترة من اصعب الفترات في حياتي بعد ٨ شباط ١٩٦٣ اليوم الذي التحقت بالثورة الكوردية وتكون لفترة شهر من ١٩٦٥/١/١- ١شباط ١٩٦٥ انتهت مهلة الاربعة ايام التي حددها الفريق طاهر واليوم الخامس كان يوم جمعة وباليوم السادس مررت على ديوان رئاسة الوزراء والتقيته وكان في الديوان نشاط وحركة غير مألوفتين وعلى وشك ان يغادر رئيس الوزراء، فطلب مني رقم تلفوني ليتصل بي من جانبه وبعد ثلاثة ايام اخرى اتصل بي احد الاصدقاء ودعاني الى تناول الطعام سوية في مطعم يعود الى عبدالله شريف فالتقيت صدفة في المطعم العميد الركن عزيز توفيق احد الزملاء القدامى المخلصين فضيفنا على مائدته واثناء الحديث اسرلي رغم قصر عمر الوزارة سيحدث قريباً تعديل وزاري جديد اذ سيدخل اللواء الركن محسن حسين الحبيب ليملأ حقيبة وزارة الدفاع التي يشغلها رئيس الوزراء وكالةً واضاف عزيز ومحسن ينتسب الى كتلة ناجي طالب القومية وقال ان الوحدة مع مصر باتت قريبة لانه اصبح في الوزارة (٤) ضباط قوميين ناجي، محسن، صبحي، كريم فرحان. فرحت جداً للنبأ لان اللواء محسن كان معلماً اقدماً في دورة الاركان التي انتمي اليها وهو علمنا سنتين متتاليتين طوال وهو معلم ذو عطاء ثر ويتميز بالاستقامة.

./٦١: التعديل الوزاري:

لم يكن تعديلاً وزارياً بكل معنى الكلمة وانما املاء حقيبة وزارة الدفاع

الشاغرة بصدور مرسوم جمهوري باستيزار اللواء محسن كوزير دفاع وقد صدر ذلك المرسوم خلال الايام منتظراً لاقابل رئيس الوزراء وعندما انتهت الفترة راجعت ديوان رئاسة الوزراء فاستقبلني الفريق طاهر ببشاشته المألوفة وافاد اضبارة معاملتك مع اضابير تتعلق بوزارة الدفاع كلها اودعت الى وزير الدفاع الجديد اللواء محسن اتمنى ان تعتبر القضية محلولة فراجعه بهذا الصدد وانصرفت من رئيس الوزراء خالي اليدين ايضاً وباليوم التالي راجعت مدير ادارة وزارة الدفاع فاكد ما قاله رئيس الوزراء ولكنه اضاف ان الوزير سينشغل لبضعة ايام بالمراسيم تقديم الشكر لرئيس الجمهورية واستقبال المهنئين الذين يتزايدون في مثل من تلك المناسبات حسب قوله ولكنهم قلة عندما يغادر وزير كرسيه.

كان المهنئون يدخلون ازواجاً الى الوزير لكثرتهم فوصلني الدور ودخلت عليه وهنئته وانا واقف امامه اثار هو قضيتي فطلبت منه مباشرة متى يود ان احضر فقال بعد اسبوع، وما اطول ذلك الاسبوع وانا انتظر انتهائه وتوقفت خلال ذلك الاسبوع عن المراجعات وقضيت الوقت بين المطالعة والتردد على دور السينما لقضاء فراغ الوقت ولم يصادف في حياتي ان ادخل السينما مرتين باليوم الواحد كما حصل لي اثناء فراغ ذلك الاسبوع، عند مراجعتي للوزير محسن الحبيب أكد لي بأن سفري الى الخارج بصفة ملحق عسكري فيه ثلاث فوائد لي وللأكراد وللحكومة العراقية. فلما لم يبقى خيار بيدي قبلنا المنصب لكي اغادر العراق لأبتعد واستطيع تجميد نفسي.

./٦٢: صدور الاوامر الوزارية والتحاقي:

صدرت الاوامر من وزارة الدفاع وابلغت الدوائر ذات الشأن في وزارة الدفاع ثم تبلغت وزارة الخارجية ومدير السفر بابداء التسهيلات فالتحقت بمديرية

الاستخبارات العسكرية وقابلت العقيد الركن هادي خماس مديرها فاوعز الى معاونه المقدم الركن ابراهيم عبدالرحمن الداود الذي اصبح فريقاً عسكرياً ووزيراً للدفاع لمدة (١٣) يوماً بين ١٧ تموز ١٩٦٨- ٣٠ تموز ١٩٦٨ ليقوم بالاجرائات اللازمة الحصول على جواز دبلوماسي واحضار الاضابير الضرورية العائدة الى الملحقية العسكرية في دلهي الجديدة عاصمة الهند لاطلع عليها واخيراً اوصاني بالتريث في الانفكاك والسفر الى دلهي لاعطاء المجال الى السلف للتهيؤ للعودة في اقل حد لمدة شهر فعبرت من جانبي رغبتي الانفكاك خلال ايام قلائل لان طال انتظاري ولضيق سكن عائلتي في بغداد فاجابني لماذا تلك العجالة فعند ترك العراق يتوق المرء اليها ويحدث له حنين الى الوطن بسرعة، تركت المدير ومررت على ابراهيم فقال لي انه خلال ايام سيدبرلي لقائين الاول الى وزارة الخارجية للاطلاع على البروتوكول والثاني الى السفارة الهندية في بغداد للتعرف على الملحق العسكري الهندي فيها.

كانت الايام تمر ثقالاً في الاسبوع الاول واستطعت الاطلاع على كافة الاضابير عن طريق ابراهيم الداود والمتعلقة بالملحقية العسكرية بالهند ودبر لي الاخير زيارة الى الملحق العسكري الهندي الذي علمت من خلال الزيارة لاداعي لتأخري لان الفرصة التي طلبها العقيد هادي متيسرة لان الاصول ان يبقى الملحق العسكري السلف مع خلفه مدة شهر لتقديمه وتعريفه بالمسؤولين الهنود وكذلك زملائه الملحقين العسكريين الاجانب في دلهي الجديدة.

بعد تلك الزيارة فاتحت العقيد هادي وافهمته بما علمت والححت عليه فقلص مدة التأخير الى (٢٠) يوماً، اكملت بعد ذلك زيارة المديريات المهمة التي تعامل مع الملحقيات الحركات، التدريب، العينة والميرة وتبين لي وجود عدد كبير من معاملات البيع والشراء خاصة الجرت والاصباغ والمنتجات الجلدية ومعدات

تصنع محلياً يحتاجها الجيش العراقي كما توجد علاقة تدريبية بين القوات المسلحة للجانبين.

صادف في هذا الاثناء وجود الملحق العسكري العراقي في طهران العميد طه الدوري في بغداد فكان في زيارة الى العقيد هادي فلم علم بنقلي الى الهند فقد دعاني لامكث في ضيافته (٣) ايام في طهران لان سفري سيكون عن طريق طهران حيث كانت في تلك الايام تصل الطائرة العراقية من بغداد الى طهران ثم يغير المسافر طائرته ليستقل طائرة متوجهة الى دلهي الجديدة فقبلت دعوة العميد طه الذي ننتسب كلانا الى دورة واحدة في الكلية العسكرية واشترطت ان يطرح العقيد هادي الى (٣) ايام التي سأمكث في طهران من مدة انتظاري في بغداد فوافق على ذلك.

./٦٣: المغادرة الى طهران جواً في طريقي الى دلهي الجديدة:

استلمت بواسطة الاستخبارات العسكرية جوازات الكاملة وبطاقات السفر للعائلة للسفر الى طهران ومنها باحدى الخطوط الاجنبية الى دلهي الجديدة التي نتحول اليها في مطار مهرياد الدولي كما كان يسمى في ذلك الوقت وبالوقت المطلوب كنا والعائلة على متن الطائرة العراقية في مطار مثنى في بغداد التي تحركت الى طهران وبعد مضي اقل من ساعة وصلنا مطار مهراباد وعند النزول من الطائرة وجدنا الملحق العسكري العراقي العميد طه الدوري بالانتظار وفاجأنا وطلب البطاقات لاخراج العفش فقلت له اننا سنبقي في المطار لمدة (٦) ساعات في انتظار الطائرة القادمة من اوروپا لنستقلها والعفش ينقل اليها اتوماتيكياً اجاب انه اجل سفرتنا لمدة ٣ ايام وسنبقى في ضيافته ثم نستقل طائرة اخرى وقد ابلغ الملحقية العسكرية في دلهي بذلك التغيير وعلى هذا تم اخراج عفشنا

(امتـعـتنا) ونقلنا بالسيـارات الى دار الملحق العسكري العراقي في طهران ضيوفاً عليه وحقاً كان مضيافاً بكرم عراقي كبير لا يضاهيه احد وبعد انتهاء الـ(٣) ايام غادرنا بطائرة اخرى الى دلهي فوصلناها ووجدت اعضاء السفارة العراقية والملحقية العسكرية بالاستقبال وعلى رأسهم القائم بالاعمال العراقي الاستاذ احمد الفارسي والعقيد الركن هاشم كمال الملحق العسكري السابق يرافقهم ممثلان من كل من وزارتي الخارجية والدفاع.

سكنت العائلة بشكل مؤقت في دارة مؤجرة لمدة شهر لغرض اعطاء الفرصة للملحق السابق ان يتهيء للسفر ويقوم بالاجراءات البروتوكولية من تقديم وتعريف وتوديع التي استغرقت مدة شهر من الوقت وهكذا مرت الامور تلك بشكل اعتيادي وبعد انتهاء الشهر غادر الملحق العسكري القديم وسلمنا المبنى المخصص لدائرة الملحق العسكري وسكنه حسب الاصول فانتقلنا اليها وبدأ دورنا لتمثيل وزارة الدفاع العراقية لدى الاتحاد الفيدرالي الهندي كما يسمى رسمياً وبدأ التعب يزول عني وسارت الامور بشكل طبيعي رغم قساوة جو الهند من ناحية الطقس والبيئة الخاصة.

وكما كنت اتوقع وانا في العراق سواء عندما كنت في كوردستان او في بغداد بان الهدنة هشة واذا لم يتعاون الطرفان في خلق الاجواء لديمومتها فانه في اية لحظة سيقع الانفجار ويبدأ القتال وكما توقعت فانه لم يمضي على وصولي عدة اسابيع فانفجر القتال في منتصف آذار ١٩٦٥ وبشكل منار واخذت تتناقل وكالات الانباء العالمية المعارك العنيفة الدائرة في كوردستان فحزنت كثيراً على ما حدث من جديد واسفت على كل ذلك الجهود الخيرة التي بذلت حيث كنت جزأ منها ولم تعط ثمارها بسبب التعنت وضعف الدبلوماسية لدى الجانبين.

الفصل التاسع

خمس سنوات في الهند:

ان خوض البحث عن الهند اجتاح بحد ذاته الى كتاب من الحجم الكبير لسعة ذلك البلد ثم طول فترة اقامتنا هناك التي تجاوزت الخمس سنوات لذلك سوف اتطرق الى (٣) مواضيع رئيسية فقط:

الاول: نبذة عن العمل الاختصاصي للملحقية العسكرية ومنجزاتها وكذلك الفعاليات مع مقتضب من الزيارات الرسمية للمؤسسات.

الثــاني: بعض اللقاءات مع الزوار العراقيين الكبار الذين زاروا الهند اثناء وجودنا فيها خلال تلك السنوات الخمس، ومادار من بحث ونقاش حول معضلة كوردستان وبكل حرية وانفتاح.

الثــالث: مقتبسات عن نظام الحكم الفيدرالي في الهند ومظاهر الشراكة في الحكم عندما تتعدد القوميات والاعراق.

٦٥ : ملخص واجبات الملحق العسكري الاساسية:

كونه الممثل الشخصي لوزير الدفاع وضمن ذلك التمثيل تكون واجباته.

١ر٦٥ : التدريب:

العمل جاهداً على حجز مقاعد دراسية للدراسة في معاهد الدولة العسكرية

المتاحة له على مختلف المستويات:

- المعاهد العالية وتكون عادة في كليات الدفاع الوطني وكليات الاركان بمختلف انواعها.

- مدارس الصفوف التي تعود الى مختلف الاسلحة والصنوف التي تتألف منها القوات المسلحة كالدروع والمشاة والمدفعية والهندسية والمخابرة والصنوف الحديثة كالمؤسسات الذرية والبايولوجية والكيمياوية، يضاف الى مدارس القوة الجوية والبحرية سواء كانوا ضباط احداث او طلاب جدد عندما ينخرطون الى القوات المسلحة كأحداث.

٢ر٦٥: المشتريات الحربية:

كشراء واجراء العقود لشراء الاسلحة او العتاد، المعدات بانواعها وانواع من قطع الغيار التي تحتاجها الصنوف، معدات معينة كالمواد الهندسية والمخابرة، كل ما يستطيع انتاجه البلد وتستفاد منها القوات المسلحة العراقية.

٣ر٦٥: الجوت:

ان للجيش العراقي سنويا كوتا «حصة» من مشتريات الجوت سواء الخيام او الاكياس خاصة لانها تحتاجها لدرء الفياضانات او لاغراض التدريب العسكري او للاغراض الحربية عندما تكون قائمة لان الهند تعتبر من الدول ذات الانتاج العالي في تلك المادة ويتزود الجيش العراقي بكميات كبيرة من انتاجها وقد بلغ سنة ١٩٦٧ حوالي (٣) ملايين كيس بسبب خطر الفيضانات الذي تهدد العراق

في تلك السنة والطلب كان ضرورياً وملحاً تطلب انشاء جسر جوي بين بغداد- وكلكتا حيث معامل الجوت لنقل كميات منها بشكل فوري لدرء الفيضان.

٦٦: الزيارات والجولات والدعوات: ويمكن تصنيفها:

١ر٦٦- الحضور في حفلات تخرج دورات الكلية العسكرية او كلية الطيران.

٢ر٦٦- الاستعراضات العسكرية التي تقام في يوم الاستقلال ويوم تأسيس القوات المسلحة.

٣ر٦٦- الحضور تلبية للدعوات التي توجه اثناء التمارين والمناورات العسكرية.

٤ر٦٦- الزيارات الفعلية الى جبهات القتال عندما تقع الحروب مع دول الجوار كما يشاهد في الصورة (١٢) مع حطام الطائرة الپاكستانية التي اسقطت داخل الاراضي الهندية في جبهة قتال قطاع «سيالكوت» عندما حصلت الحرب الهندية الپاكستانية خريف ١٩٦٥.

تلك الحرب رغم انها دامت (٢٢) يوماً كانت مكلفة وضارية اذ اعتبرت من اكبر الحروب التي نشبت بعد الحرب العالمية الثانية بسبب ضخامة القوات التي زج بها الطرفين في المعركة وحجم الخسائر الكبيرة فلقد قدرت قوات الطرفين التي اشتركت بالقتال بـ(١٠) فرق عسكرية پاكستانية اثنان منها مدرعة وفرقة جبلية، (١٧) فرقة عسكرية هندية اثنان منها مدرعة وفرقتين جبليتين.

دارت في تلك الحرب اكبر واشرس المعارك بالدروع بشكل خاص فقد قدرت خسائر الطرفين بـ(٢٥٠) قطعة دروع من دبابات ومدرعات وحيث كانت الدبابات الهندية روسية الصنع من نوع «T54 وT34»، اما الپاكستانية فكانت من نوع «Paton» امريكية الصنع، وهي اعلى نسبة من الخسائر وقعت

من خلال (١٠٠٠) دبابة زج بها الجانبين وتعادل (٤\١) العدد اما الطائرات خسر الجانبيان (١٠٠) طائرة من مجموع (٩٠٠) طائرة وكانت نسبة خسائر المدفعية تشابه الطائرات اما الخسائر بالارواح فكانت عالية جداً اذ الحصيلة كانت (٥٠) الف قتيل ومفقود و(٨٠) الف جريح من الضباط والمراتب بالجانبين رغم قصر فترة الحرب (٢٢ يوماً).

٥ر٦٦: الزيارات التي تحصل نتيجة دعوات متبادلة لزيارة الوفود العسكرية كما حدث في:

أ- زيارة قائد البحرية العراقي العميد سيف الدين صدقي ووفد البحرية العراقية المرافق له بدعوة من قائد البحرية الهندية التي اتت بيد قائد الاسطول الهندي الذي قام بزيارة الى موانيء الخليج العربي حتى وصل ميناء البصرة وسلم البحرية العراقية دعوة البحرية الهندية فتمت موافقة المراجع العراقية لحدوث تلك الزيارة في خريف سنة ١٩٦٥.

ب- الزيارة التي قام بها وزير الدفاع العراقي اللواء شاكر محمود شكري على رأس وفد عسكري عراقي صيف ١٩٦٧ بدعوة من وزير الدفاع الهندي، وقد نظمت للوفد الزائر زيارة خاصة الى المفاعل النووي الهندي وبشكل استثنائي اضافة الى زياراته الى كل المعاهد والمنشآت العسكرية وفق منهاج مزدحم بقدر ما سمح الوقت لزيارتها.

٦ر٦٦- الزايرات الخصوصية المبرمجة اثناء العطلات والاعياد الرسمية التي كانت تبلغ معدل (٣٨) يوماً بالسنة، ورغم مضي وقت طويل على عودته من الهند فان ذكرى بضعة منها عالقة في ذهني وسأتطرق بشكل مقتضب الى (٤) منها.

٦٧: الزيارة الاولى الى آثار تاج محل المشهور:

صرح شامخ يعتز به كل هندي مواطناً كان او موظفاً وهو احد القصور التي بناها احد اباطرة الهند في زمانه ويعتبر من العجائب السبعة في العالم الحديث منها ميزته الوحيدة انه مصنوع من الرخام الابيض الايطالي تم استيراد وجلب آلاف الاطنان من الرخام من ايطاليا وتم نقل تلك الآلاف ببواخر الحمل العملاقة التي كانت تعمل قبل ٣ قرون بين مواني‌ء اوروپا ومواني‌ء جنوب شرق آسيا ومن ثم نقل ذلك الرخام بالقطارات وعلى ظهور الفيلة والجمال من المواني‌ء الهندية حتى مدينة أگرا التي كانت عاصمة الهند في ذلك الوقت، وحسب الاسطورة التي يتداولها الهنود كل ذلك العمل كان بناء على رغبة الامبراطورة المسماة ممتاز محل زوجة الامبراطور شاه جهان ولما انتهى البناء قام الابن البكر بانقلاب ابيض ضد والده ثم سجن والديه في سجن بني خصيصاً لهما يقابل ذلك الصرح وسمح الابن لابقاء شباك صغير في ذلك السجن ليمتعا السجنين ناظريهما ببناء تاج محل فقط. يزور ذلك الصرح الالاف من السواح يومياً وميزتها التمتع في الليالي المظلمة التي يغيب فيها القمر ان ذلك البناء ينسجم بمنظره ليلاً وكأن اضواء صناعية تسطع عليه وهو منظر جذاب حقاً.

٦٨: الصيد في غابة مخصصة للصيد البري:

في الهند قوانين حماية الثروة الوطنية منها حماية الغابات والحيوانات البرية التي تعيش فيها وقد تم سن تلك القوانين منذ ان كانت مستعمرة بريطانية وطورت تلك القوانين بعد الاستقلال بما يؤمن ديمومة ذلك الهدف وللتنسيق بين تكاثر الحيوانات البرية والترفيه عمن يرغبون بممارسة هواية الصيد فقد سنت قوانين وتعليمات يجب الاخذ بها نصا وبدقة تامة منعا للهدر ولحماية الصيادين

وتأمين وتسهيل راحتهم اثناء الاقامة في الغابات المخصصة للصيد.

١- قامت مديرية السياحة العامة شعبة مقاطعات الصيد بتسييج كل منطقة او غابة مخصصة للصيد بابعاد ٢٠×٢٠ كيلومتر مربع واخلتها من القرى والمواطنين الساكنين فيها بعد ان قامت بتأمين مناطق قرى وعوضتهم باراضي زراعية جديدة.

٢- تم بناء داراً ودوراً للضيافة في كل غابة فيها كل ما تتطلبها المعيشة ووسائل الراحة فيها شقق او غرف مجهزة للاكتفاء معيشاً طيلة فترة الاقامة فيها من مطابخ وحمامات واثاث نوم وطبخ كاملين.

٣- يتم الحجز عادة قبل وقت مناسب من خلال مديرية السياحة ولمدة عادة لاتتجاوز الـ(٣) ايام في المكاتب المخصصة لذلك الغرض وتكون مواقعها معلومة ويسهل الوصول اليها ويتيسر الدليل السياحي في المكتبات والفنادق السياحية.

٤- تمارس عملية رياضة الصيد حسب القوانين والتعليمات المعدة لذلك الغرض ويجد الصياد تلك التعليمات جاهزة في المكاتب والفنادق السياحية او في نفس الغابة لدى المشرفين والمسؤولين الاداريين.

توضح التعليمات:

١ر٤- كيفية المحافظة على الثروة الوطنية في نفس الوقت الذي يكسب السائح الترفيه الذي حضر من اجله الى الغابة.

٢ر٤- الدلالة الصحيحة والمحافظة على حياة السواح يؤمنها ادلاء مدربون

وهو جزء من تنظيم الادارة في الغابة ومدربون خير تدريب ومجهزون بسلاح واجهزة تؤمن الاغراض المطلوبة بشكل امين.

٣ر٤- يجرى الصيد عادة وفق الرسم المدفوع في الغابة ويجب ان يحمل الصياد معه ذلك الوصل الذي دفع بموجبه الرسم، والذي معه الاستمارة التي يتضح فيها نوع الصيد:

فيل، نمر، فهد، ذئب، ابن آوي، ثعلب، غزال وانواعه او ارنب واعداد كل منا.

هناك ملحوظات يتم التأكيد والتنبيه عليها تحريرياً وشافهاً

- يمنع منعاً باتاً صيد الاسود لانها في طور الانقراض.

- يسمح الصياد باخذ ارجل ونابي الفيل اما الجسم فيترك في الغابة، اما بقية الحيوانات فيمكن اخذها كاملة او الرأس او الجلد.

٦٩- زيارة مدينة جايبور الاثرية:

عاصمة ولاية راجستان التي تقع على مسافة ١٠٠ ميل جنوب العاصمة دلهي الجديدة التي تفصل بينهما صحراء راجستان التي انقلبت الى غابة ومزارع بجهود الدعم التي قدمتها حكومة الهند الى المواطنين لدعمها مشاريع الزراعة بحفر الآبار الارتوازية مجاناً وتقديم الاشتال والفسائل باثمان رمزية. تحيطاً مدينة جايبور سلسلة تلولية صخرية من اطرافها الثلاث اما الطرف الرابع فقد بني سور محكم منذ مئات السنين بارتفاع ٤-٥ امتار ثم تم دعم التلول الصخرية بانشاء طابيات وحصوة تكملها وتجعل المدينة محصنة تجاه الغزوات

من جميع الاطراف ومازالت دائرة السياحة تشغل الطابيات والمواقع المهيئة للدفاع بقوات رمزية مؤجرة لذلك الغرض ليكون ذلك عرضاً للواقع التي كانت تعيشه المدينة في الازمنة الغابرة، اما دائرة السياحة فقامت باعداد فيلة عليها هوادج وادلاء لنقل السياح الى اعلى القمم في الاماكن التي تستطيع الفيلة تسلقها وذلك ليطلع السائح على معالم المدينة عن كثب ويتصور كيف كان يتم الدفاع عن تلك العاصمة، ثم بعد ان يطلع المرء من الخارج على المدينة ينتقل الى الداخل ليزور قصر الامير الذي انقلب الى متحف بعد ان تنازل عنه الامير بكامل اثاثه ورياشه بشرطين:

الاول: الاحتفاظ بجناح من القصر ليبقى تحت تصرف عائلته عندما تزور تلك المدينة الاثرية.

والثاني: الابقاء على الحراس والخدم والحاشية كموظفين لدى دائرة السياحة للعمل في ذلك الصرح السياحي بشكل دائم.

وعندما يدخل السائح داخل مشتملات القصر يجد غرف النوم كما هي عليه عندما كانت مسكونة من قبل عائلة الامير -بردات واسرة ومنام نفسها مدامة وملابس العائلة بعضها مازالت تعلق على الشماعات.

اما قاعة العرش فمدامة وكانها تنتظر قدوم موكب الامير وفي ذلك المتحف اجنحة متعددة تشير على فخامته عندما كان قصراً منها:

- جناح للعربات والسروج واللجمم التي كانت تستخدم من قبل العائلة الاميرية او قوادها او حراسها او كبار رجال الحاشية.

- الملابس المزركشة بعضها صناعة محلية واخرى اجنبية ومهداة من الاجانب او امراء المقاطعات الاخرى.

- الاسلحة الخفيفة والمتوسطة والمدافع المستخدمة في تلك الحقبة من الزمن.

- تحفيات العائلة الاميرية من الكريستال والشناديل والخزف.

- المجوهرات والحلي الثمينة والمقتنيات الثمينة الاخرى كلها محفوظة داخل خزائن مزججة يسهل الاطلاع عليها لكن محفوظة من السرقة.

استجابت الحكومة الهندية وابقت معظم الموظفين والخدم في ذلك القصر واصبحوا موظفين لدى دولة الهند. ولشهرة ذلك المتحف وقربه من دلهي يحضر يومياً آلاف الزوار لزيارته والعودة بنفس اليوم الى دلهي رغم انه ليس من الممكن زيارة المتحف بشكل تفصيلي خلال يوم واحد ويدر مبالغ ضخمة كرسوم سياحة لفائدة الهند.

٧٠: زيارة رسمية الى ولاية حيدر آباد:

عاصمتها تسمى ايضاً بنفس الاسم «حيدر آباد» تقع تلك المدينة في جنوب دلهي الجديدة في اواسط الهند وعلى بعد (٥٠٠ كيلومتر) عن العاصمة ويصلها المرء بالطائرة لوجود مطار جيد فيها.

تقع كلية الطيران للقوة الجوية الهندية في تلك المدينة وتتميز المدينة بالطابع الاسلامي التي تظهر من قيافة المواطنين المسلمين وكثرة الجوامع وفيها.

وكانت سنوياً تدعو القوة الجوية الهندية الملحقين الجويين وخاصة الذين لديهم طلاب يتخرجون من كلية الطيران الهندية الى حفل واستعراض التخرج وكنت احد المدعوين الذين وصلنا حيدر آباد قبل يوم الاستعراض بيوم واحد لغرض القيام بالزيارتين الاثاريتين التاليتين:

الاولى: قصر الملك او كما يسمى محلياً «قصر نظام حيدر آباد» وهناك باشر الدليل لقصة انتهاء اخر مملكة هندية كبيرة واغناها من ضمن الاتحاد الهندي الذي كان قائماً اثناء ما كانت الهند الكبرى مستعمرة بريطانية عندما كان يحكمها نائب الملك «الادميرال فون مونتنا باتن» فعند ما قررت بريطانيا الانسحاب من الهند ومنحها الاستقلال اجرت استفتاءً شعبياً حول نوع الحكم وكان في ذلك الوقت يوجد في الهند احزاب سياسية كبيرة مترسخة ولديها قواعد عريضة من تلك الاحزاب:

الاول- حزب المؤتمر الهندي ومن ابرز قادته غاندي ونهرو.

الثاني- حزب عوامي ومن ابرز زعمائه محمد علي جناح ولياقت علي خان.

على اثر الاستفتاء الكبير الذي جرى في كل انحاء الهند الكبرى في ذلك الوقت سنة ١٩٤٦ وبسبب التوزيع الجغرافي والاثني تمت ولادة دولتين كبيرتين وهما جمهورية الهند وجمهورية پاكستان بجناحيها الشرقي والغربي سنة ١٩٤٧ بالاضافة الى قطرين صغيرين كل من جمهورية سلان ومملكة النيپال التي احتفظت بالنظام الملكي الذي كان سائداً قبل الاستقلال ثم انسلخت پاكيتان الشرقية وشكلت جمهورية بنگلاديش على اثر حرب قامت بين الهند وپاكستان ١٩٧٣.

عند اجراء الاستفتاء الذي كان سنة ١٩٤٦ الذ ادى الى ولادة عدة دول فقد فضل جميع المستفتين الهنود النظام الجمهوري وقد ايد جميع الملوك والامراء الهنود «الراجات» قيام النظام الجمهوري وحلو ممالكهم عدا ملك حيدر آباد الذي فضل الاحتفاظ بمملكته مثل النيپال وكان ذلك الملك يعتبر اغنى رجل بالعالم لما يمتلك من ثروة ومجوهرات ثمينة وبعد وقت قصير بداية سنة ١٩٤٧ زار جواهر لال نهرو حيدر آباد اول رئيس وزراء للاتحاد الهندي وقابل ملك حيدر آباد

واوضح له استحالة بقاء نظامه لان ذلك سيشجع بقية الامراء والملوك المتنازلين من خلق مشاكل مماثلة لجمهورية الهند الفتية ونصحه بالتعقل والاستقع مجابهة خاسرة تضره كثيراً ويكون الخاسر الاول فيها ، بعد عودة نهرو سافر وزير دفاعه حاملاً معه خطة واوامر الهجوم للفرقة المدرعة من الجيش الهندي المرابطة في حيدر آباد الصادرة بقرار من مجلس وزراء عموم الهند ولما بدأت المناوشات مع حراس الملك وجد نفسه سيخسر المعركة لذا اثر التنازل عن العرش ليسمح بالاندماج بشرطين:

الاول: السماح له ترك القطر والسفر الى انكلترا مع ما يريد اخذه من المال والمقتنيات الثمينة ليستطيع العيش بشرف يليق بشخصه وسمعة الهند.

الثاني: ان يحل محله ولو بشكل رمزي حفيده ويسمح له بادارة الممتلكات الخاصة التي تعود ملكيتها الخاصة له بالاسم، فحصلت الموافقة على الشرطين وتنازل عن العرش وغادر الى انكلترا وعاش هناك حتى توفي اما حفيده فقد بقي وعاش ملازماً قصر جده وباشر بالتنازل عن كثير من الامتيازات حتى اصبح يعيش كرجل وعائلة موسرة من العوائل الهندية.

٧١/٠- مع بعض كبار الزوار العراقيين الى الهند:

الهند بلد كبير وذو موقع استراتيجي مهم منذ ان كان مستعمرة في التاج البريطاني وبعد نوال نيل الاستقلال اصبح اكثر مكانة في السياسة الدولية واكثر فاعلية عندما تولى الرئيس نهرو اول وزارة بعد الاستقلال وخاصة عندما تبني تأسيس منظمة دول عدم الانحياز التي سانده فيها كل من الرؤساء عبدالناصر وتيتو وسوكارنو وعلى الاثر عقد الاجتماع الاول لتلك المنظمة في «باندونغ»

وظهر ميثاق دول عدم الانحياز الذي اصبح ذلك الوقت رأس الميزان بين الكتلتين الشرقية و ا لغربية التكتلين الذي يرأس الشرقية الاتحاد السوفيتي والغربية التي كانت رائدتها الولايات المتحدة الامريكية وكان قد بدأت الحرب الباردة بين تلك الكتلتين وسباق التسلح الذي وضع العالم على شفا حرب مدمرة لامتلاك ذلك القطبين اسلحة ذرية متطورة وعالية التدمير لذا بدأت دول عدم الانحياز وعلى رأسها الهند بتوسيع نطاقها حتى اصبح عدد الدول التي انظمت اليها تجاوزت الـ(٧٠) دولة وبعد ظهورها كقوة ثالثة الامر الذي اوقف نفوذ الكتلتين بالاتساع ومن ثم بدأ رؤسائها ومندوبيهم في الامم المتحدة المطالبة بالحاح:

١) منع التوسع في سباق التسلح والسيطرة من هيئة الامم المتحدة على الاسلحة ذات الدمار الشامل وكان لها الدور الفاعل في انصياع العملاقين لعقد اتفاقيات الحد في سباق التسلح الثنائية وتحديد الكميات المنتجة من تلك الاسلحة وبذلك ابعد شبح الحرب المخيف الذي كان مسيطراً على العالم.

٢) بنمو حركة التحرر الوطنية والقضاء على الاستعمار الذي ادى الى ميلاد دول جديدة المنظمة الى الامم المتحدة وارتفع العدد فيها خاصة معظم الدول الافريقية تحررت واصبح لديها اصواتها في المنظمة الدولية.

٣) احدث مندوبوا دول عدم الانحياز تحولاً كبيراً في الامم المتحدة بضغوطهم ومناداتهم بتبني المبادئ الانسانية للقضاء على الفقر والجوع والمرض والتخلف في العام مما اضطر الامم المتحدة بسن قوانين ومواثيق كثيرة للوصول الى تلك الاهداف ليضاف الى العوامل التي مر ذكرها للهند اهميتها باعتبار اكبر اعضاء دول الكومنويلث البريطاني وبلد يعيش في الديمقراطية وبشكل متميز وله صحافته الحرة المتقدمة وبرلمانه المنتخب بشكل صحيح ومنبثق عن طريق مساهمة

الاحزاب جميعها وحسب احجامها بالانتخابات البرلمانية الحرة والنزيهة والحزب الذي يحصل على اكثرية الاصوات يتأهل لتشكيل الحكومة يضاف الى استقرار اقتصاد الهند لاستثمارها الصحيح لمواردها الوطنية وبرلمانها المنتخب يبرمج ويشارك ويراقب في اعداد منهاج الوزارة وتنفيذه كل تلك الاسباب جعلت من الهند دولة وبلداً متميزاً في جنوب شرقي آسيا رغم ازمتي الفقر والتخلف بين شرائح الشعب الهندي ولكن رغم ذلك فلها ثقلها الدولي بالسياسة ويلاحظ المراقب كثرة الوفود الرسمية والزوار على المستوى الشخصي والمنظمات الدولية وخلال وجودنا في تلك الفترة التي ناهزت الخمس سنوات فقد التقينا كثير من الزوار الاجانب والعرب والعراقيين الذين زاروا الهند وتهيئت الظروف لبحث موضوع كوردستان او الشمال كما كان يحلو لبعضهم ان يطلق عليها لذلك ساقص مادار في (٤) مناسبات زوار عراقين بهذا الصدد.

٧٢/٠- الاول- مع قائد البحرية العراقية العميد الركن سيف الدين صدقي:

لتقارب رتبتينا ودماثة خلق الرجل ومكوثنا ليل ونهار سوية لاكثر من اسبوع اثناء منهاج الزيارة فقد انطلق الضيف معي باليوم الثالث من الزيارة قائلاً اثناء فترة راحة وفراغ انه كان يسمع اثناء ماكنت اتردد بين رانية وبغداد عن مشروع مقترن باسمي يرجو اعطائه فكرة عنه واسباب الفشل:

اجبته ان المشروع رغم اقترانه باسمي كنا قد اعددناه ثلاثة اشخاص اللواء رشيد مصلح وزير الداخلية الاسبق والحاج عبدالرزاق محافظ السليمانية وانا ثالثهم والمسودة موجودة لدي سأجلبها له غداً وساوضح له خلال فرصة ملابسات الموضوع واسباب الفشل.

وليلاً عند عودتي الى منزلي احضرت مسودة المشروع وباليوم التالي جلبته معي وخلال النهار كان المنهاج مزدحماً فلم تتيسر فرصة لاطلاعه على المسودة وبالليل كان المنهاج خالياً وقد اعددت عشاء في احد المطاعم الشعبية المشهورة التي تقدم الدجاج المشوي بالتنور تناولنا عشائنا فيه وعدنا الى الفندق فانصرف ضباط الوفد والمرافقين وجلسنا في غرفة رئيس الوفد واخرجت المسودة ليطلع عليها العميد سيف الدين فتفحصها وقرأها بامعان وسأل هذه كل المسودة قلت نعم فقال هي قابلة للتطبيق ما العيب فيها قلت في بغداد اشاعوا انه يشم منها رائحة الانفصال رغم اننا حتى تجنبنا ذكر كلمة «اللامركزية» ثم ودعته وافترقنا للنوم، وفي الغد ضمن مفردات منهاج الزيارة كنا سنغادر دلهي العاصمة الى ميناء بومبي الكبير التي يوجد فيها القاعدة البحرية الكبيرة بالطائرة وانهينا زيارتنا لبومبي بيوم واحد على اساس نغادر غداً صباحاً مبكراً الى قاعدة كوچين الساحلية وفي طريق عودتنا ليلاً من القنصلية العراقية التي اولمت العشاء كان مكان اقامتنا على بعد ٤٠ دقيقة من القنصلية فاتحت العميد سيف الدين اننا سنغادر الى ميناء كوچين وهي عاصمة كيرالا اصغر ولاية هندية تبلغ تعداد نفوسها (٦) ملايين نسمة ونفوس العاصمة (٤٠٠) الف وفيها مجلس وزراء ومبنى پرلمان فخم وبالامكان الطلب من قائد القاعدة ان يدبر لنا منهاج زيارة الى الپرلمان ومجلس الوزراء لنشاهد كيف تتعايش القوميات المختلفة في بلد واحد فاستحسن الفكرة ثم بتنا ليلتنا في بومبي وصباحاً عندما كنا في السيارة في طريقنا الى المطار لنغادر «بومبي الى كوچين» طلب الضيف صرف النظر عن زيارة البرلمان ومجلس الوزراء لكي لايفسر ذلك خروج على المنهاج المعد ولربما فيه احراج فاجبته امرك وانسى الموضوع طالما اننا لم نفاتح احد الى تلك اللحظة.

اكملنا الجولة والمنهاج وكان التوقيت ان يغادر بعد عودتنا الى بومبي بالطائرة

الى بغداد لان خط الطيران في ذلك الوقت كان يصل بومبي ببغداد مباشرة سألني قبل ان يستقل الطائرة هل لدي طلب فشكرته ثم قال الا توصي شيء يفيد لحل المشكلة الكوردية اجبته ولو انني اعتبر تلميذ فاشل في تجربتي السابقة في تلك المعضلة ولكن اؤكد الاهتمام بالمشكلة باعطائها حجمها الصحيح يتيح الفرص لحلها وباعتقادي اذا امكن جلوس المشير عبدالسلام والقائد البارزاني سوية في اي مكان يسهل حل تلك المشكلة وهذا ماعنيت به اعطاء القضية حجمها الصحيح ولا ادري ماذا فعل الزعيم سيف الدين ولو ذلك الاجتماع لم يحصل بسبب وفاة المشير وزملائه العشرة في حادث احتراق طائرة لكن الذي حصل ان اجتمع الفريق عبدالرحمن عارف والقائد البارزاني بعد سنتين من ذلك التاريخ عندما استلم الدكتور عبدالرحمن البزاز رئاسة الوزراء وكاد ان يتم الصلح لولا تدخل قادة الجيش وافساد المحاولة.

٧٣: الثاني- مع اللواء طه محمدامين مدير السكك العام:

حضر بزيارة خاصة الى دلهي الجديدة عاصمة الهند في الفترة التي عقبت مقتل المشير عارف بحادث سقوط واحتراق طائرة الكوبتر بعد منتصف سنة ١٩٦٦ اثناء ماكان عائداً من اليابان بعد ان كان قد انهى زيارة رسمية الى منشآت السكك الحديد هناك، وكان المواما اليه صديقاً لسفير العراقي ولي منذ فترة وكانت له علاقة ارتباط بالفريق طاهر يحيى الذي كان رئيساً للوزراء ويعتبر من الضباط الناجحين في القيادة والادارة.

او لم السفير العراقي وليمة غداء خاصة على شرف الضيف في داره وكان السفير الدكتور جاسم الوهابي فكنا نتناول الغداء بمفردنا وسألني الضيف كيف اتصور احسن حل لانهاء المشكلة الكوردية فشرحت له مادار بيني وبين العميد

سيف الدين قائد البحرية العراقية بالتفصيل اجاب هذا هو الصحيح ثم اضاف قبل مقتل المشير عارف عرض عليه منصب وزير الدفاع خلفاً للواء محسن الذي انتدب سفيراً للعراق في موسكو وهو بدوره كان قد طرح طروحات عملية وشروط لقبول ذلك المنصب الوزاري وهي:

١) منحه الصلاحيات الواسعة لنقل وتبديل كل المحافظين ومدراء الشرطة والامن وكبار الموظفين العاملين في المنطقة الكوردية والغير مرغوب بهم من قبل الاكراد ولهم دور في تأزيم الوضع وتعقيده واحلال مجموعة محلهم باختيار من يتصفون بالنزاهة والاستقامة ومقبولين شعبياً لدى الاكراد كخطوة اولى لاثبات حسن النية.

٢) ابعاد بعض القادة العسكريين من ذوي الصيت السئ من مناصبهم والذي تسببوا الى اساءة سمعة الجيش لخروجهم عن تعليمات القوات المسلحة في كيفية التصرف مع المدنيين العزل في مثل تلك الحالة القائمة الذي تسببوا الى ابادات جماعية او اباحوا التصرفات اللاانسانية والغير قانونية.

٣) تخويله صلاحيات رئيس الجمهورية بعضها وبمرسوم جمهوري للتفاوض مباشرة مع قائد الثورة الكوردية الملا مصطفى البارزاني وبدون تحفظ وبنية صادقة لانه كان واثقاً ان البارزاني لكثرة تجاربه واختباراته يستطيع الوقوف على نية المقابل خلال دقائق من التفاوض وعندما يتأكد من حسن النية سيعمل وباستطاعته لمواصلة المفاوضات ولربما يتساهل في كثير من القضايا الصعبة لاجل الديمومة. ثم دخلت انا في موضوع الفدرالية في الهند وعدم خشية احد من الانفصال فلماذا يخشى العراق من اللامركزية الادارية ان يؤدي الى الانفصال اذن؟ طالما وضعت ونفذت اسس الشراكة العربية الكوردية بالعراق والتي ينص عليها الدستور ولماذا لاتحاول الحكومة الاستفادة من تجارب الشعوب الاخرى

المختلفة القوميات في معالجة القضية الكوردية وتوفر كل تلك الجهود والمصاريف والارواح التي تذهب هدراً لغرض الحل بالقوة.

عقب اللواء طه بجملة عامية بغداد «جيب عقل» واضاف انه شروطه الحادة التي طلبها ابقته بعيداً عن منصب وزير الدفاع.

٧٤- الزائر الثالث- اللواء الركن شاكر محمود شكري وزير الدفاع

بدعوة من وزير الدفاع الهندي زار الهند سنة ١٩٦٧ في النصف الثاني منها وزير الدفاع العراقي على رأس وفد عسكري. لم يسبق لي اللقاء به شخصياً ولكنني كنت قد سمعت الكثير عنه منذ ان كان آمراً للواء ١٤ حيث مسموع عنه الاتصاف بالمرونة وهو قائد ميداني ناجح يفرض حبه واحترامه على مرؤسيه لواقعيته بالتصرف معهم.

منذ اول لقاء معه بعد وطأت قدماه الارض حصل تجاذب بيننا وكأننا على معرفة سابقة صميمية. كانت المناهج في الثلاث الايام الاولى پروتوكولية ومزدحمة اقتصرت باليوم الاول على زيارة القصر الجمهوري وتسجيل الاسماء في سجل التشريفات وتبادل كلمات المجاملة الاصولية مع رئيس الجمهورية وباليوم الثاني زيارة رئيسة الوزراء انديرا غاندي ووضع اكاليل الزهور على اضرحة «غاندي، نهرو، شاتري» واليوم الثالث بمقابلة وزير الخارجية والدفاع كلا على انفراد.

بدأ التجوال الرسمي من اليوم الرابع بزيارة بالطائرة الخاصة التي وضعت تحت تصرف الوفد لتنقلاته مع المرافقين وادلاء الوفد الى ميناء بومبي الشهير الذي كانت نفوسها في ذلك الوقت (٨) ملايين بالمركز وكانت الغرض من تلك الزيارة

هي الاطلاع على الاسطول الهندي ومنشأته في ذلك الميناء الذي يعتبر القاعدة البحرية الهندية الرئيسية ويقع في نفس المدينة القنصلية العراقية دلالة لاهمية تلك المدينة بالنسبة الى تجارة العراق والعلاقة الجيدة بين العراق والهند.

في اليوم الاول من منهاج زيارة الوفد الى بومبي ومنشآتها البحرية تناولنا الغداء مع قائد القاعدة البحرية فيها مع كبار الضيوف المدعوين على شرف الوفد اما العشاء فكان معداً في القنصلية العراقية وعشاءً خاصاً ومقتصراً على اعضاء الوفد وموظفي القنصلية العراقية وعلى مائدة العشاء اثار احد موظفي القنصلية تقييما للحكومة القائمة واثنى عليها وتأمل ان يتطور العراق على عهدها تطوراً جيداً ويستطيع ازالة السلبيات التي تراكمت لسنين طوال عليها لاسيما في السلطة بالوقت الحاضر النخبة الجيدة.

عقب وزير الدفاع فقال الارث ثقيل والمشاكل منها العويصة فقد تراكمت منذ عهد قاسم فنازلاً الى فترة «جماعة على صالح» وحتى اليوم واسف لدور العشائرية في التفكير والمتأصلة في بعض رجال الحكم ومازالت المفاضلات للاقارب وابناء المحلة تلعب دورها واذا لم ننتبه اليها فالنتائج وخيمة وعدد مشاكل الوحدة والاتحاد ثم الاتحاد الاشتراكي حتى وصل الى القضية الكوردية ثم انهى كلامه وحصل نقاش وآراء مع بعض موظفي القنصلية والبقية مستمعين ثم توجه الي قائلاً لماذ لاتبدي رأياً او تساهم في النقاش فتكلمت عن القضية الكوردية ذاكراً خطأ نظرة الحكومة في معالجتها موضحاً مع الاسف عندما تقرر الحكومة معالجة تلك المشكلة بالقوة تستخدم كل الوسائل المتاحة الحربية وتزج بكافة القوات المسلحة من جيش وطيران دون تردد ولكن بعد وقت قصير تصل الى قناعة ان تلك المشكلة لاتحل الا حلاً سلمياً وبالمفاوضات ولكنها مع تلك القناعة لاتستخدم الحجم الصحيح من الوسائل اللازمة للسياسة وكنت قد شرحت

وجهة نظري تلك الى كل من قائد البحرية العميد سيف الدين ومدير السك اللواء طه محمدامين والآن اعيد وجهة نظري لاتتم حل تلك المشكلة الا باجتماع مباشر بين رئيس الجمهورية او رئيس الوزراء بالاقل المخول من رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء مع شخص القائد البارزاني وقد يحتاج الاجتماع لتكراره عدة مرات بغية الوصول الى الحل المطلوب ولابد من اجراء استحضارات ولقاءات جانبية بين الطرفين ووضع برنامج عمل وبحث قبل جلوس الزعيمين والا ستبقى القضية عالقة وبدون حل، ثم تغيير الموضوع لدقته وحراجته وحساسيته، وفي اعتقادي اثر ذلك النقاش وبقي اثره مع الوزير وعلمت فيما بعد عن حصول مثل تلك اللقاءات على المستوى الوزير مع القائد البارزاني ومستوى رئيس الجمهورية اللواء عبدالرحمن عارف والقائد.

وكادت ان تأتي اللقاءات التي حصلت ثمارها خاصة اثناء وزارة المرحوم الدكتور عبدالرحمن البزاز لولا مداخلة ووقوف بعض قادة الجيش ضدها الذين تنتظر مصالحهم ومناصبهم بانتهاء تلك المشكلة بحل مشرف وواقي.

واصل وزير الدفاع زيارته للكليات العسكرية والطيران ثم انهت الزيارة بزيارة خاصة الى المفاعل النووي وبسرية تامة مع احتياطات لازمة وبعد زيارة دامت ١١ يوماً للوزير والوفد المرافق له وهي فترة طويلة في الزيارات انتهت تلك الزيارة في بومبي وعاد الوفد جواً بعد ان تم توديعه في مطارها حسب الاصول.

٧٥- الزائر الرابع- الاستاذ المرحوم فائق السامرائي يمر بنيودلهي:

بداية سنة ١٩٦٨ كان السامرائي قد حضر مؤتمراً عالمياً للمحامين انعقد في طوكيو عاصمة اليابان وفي طريق عودته الى بغداد وعرج على دلهي الجديدة،

في أحد الايام وكنت في زيارة عمل الى السفير العراقي الدكتور جاسم الوهابي المتميز بين السفراء العرب المنتدبين في الهند، أسر الي بوجود الاستاذ السامرائي في نيودلهي، ولكنهما لم يتصل بعضهما لحد ذلك الوقت فقلت للسفير لتطلبه بدالة السفارة بأسمي لأن لي تعارف سابق معه وبذلك نتجنب مضاعفات البروتوكول الذي يوجب ان يتصل كل زائر بشخصه بالسفير لأنه يمثل رئيس الجمهورية عادةً في ذلك البلد واوردت حكمة شرقية للسفير هي خارج البروتوكول «القادم يزار» وفي كل اللغات الشرقية استحسن السفير الطريقة وحصل الاتصال فرحبت به واسفت عن القصور اذ لو حصلت لدينا معلومات مبكرة لقمنا باستقباله من المطار فاجاب هو انه آسف بعد أن شكر شعورنا لأنه كان عليه الاتصال بالسفير فور وصوله فقلت على كل أنا مع السفير هل يرغب مكالمته؟

واثناء الكلام دعاه السفير الى الغداء في ذلك اليوم في داره والتقينا ثلاثتنا على مائدة السفير وكان رحمه الله يتصف بالصراحة فابتدر الجلسة موجهاً كلامه الى السفير: كان ازاحة كافي من ساحة العمل بالنسبة للقضية الكوردية ضربة بالصميم ومثار ألم وأسف لكن دوماً اثناء الظروف الاستثنائية تكون الضحايا من العناصر الخيرة والبناءة، شكرته على شعوره الطيب في تقييمنا وأضفت من المفروض أن لاتتأثر الساحة بخروج أحد اللاعبين عند تركه لتلك الساحة فيحل محله أحد الاحتياط وأن لايتأثر اللعب ورغم كل ماحصل فان توقعاتي قد حصلت والنتيجة المؤلمة التي كنت اتوقعها جاءت حيث لم تدم الهدنة الهشة القائمة فقد انفجر القتال الدامي بعد اسابيع من تركي للساحة ووصلي الى الهند وكنت قد توقعت لما حصل واوردتها الى القائد البارزاني في احدى رسائلي التي بعثتها لها اثناء الانتظار للسفر من بغداد الى الهند وأسفت له في تلك الرسالة الخيار الصعب الذي اضطررت ركوبه لأنني خشيت من الاستمرار في السباحة في

النهر ضد تيار الجريان يؤدي بالأخير الى التعب ثم الغرق وتمنيت له بالحفظ والتوفيق تلك الرسالة التي تطرقت اليها سابقاً التي بعثتها مع رسائل الخمس الاصدقاء الذين رجوني العودة الى صف الثورة فاعتذرت. بعد ذلك تطرق المرحوم السامرائي بصراحته المعهودة الى الوضع في بغداد وهاجم العسكر بقوله حبهم للأستحواذ على السلطة مصيبة مهلكة للشعب وقد كرروها أكثر من مرة منذ أول قيام للدولة العراقية الفتية ثم اضاف دكتاتورية قاسم وحماقته شقت الشعب العراقي واوصلته الى حافة الحرب الاهلية وعبدالسلام عندما جاء الى السلطة لم يتعظ من العبر السابقة وسار في نفس الدرب ثم شبه العراق في عهد عبدالرحمن عارف بسفينته متهرئة اتعبتها الامواج المتناقضة ولايدري في أية لحظة تجنح وعلى أي ساحل؟ ولام العسكر وجماعة الدليم بشكل خاص عما يعانيه العراق ولم يستثني الاحزاب الحديثة والقديمة من اللوم في سلبياتها وتناقضاتها وفشلها في التوحد لأجل تخليص العراق من الفردية وسطوة العسكر لأن جميع جهودها تصرف في مكافحة بعضها للبعض وعاجزة عن حشد الشعب العراقي لأجبار الحكام للعودة الى الحياة المدنية المعاصرة كما هو مطلوب وعودة العسكر الى ثكناتهم ودعم الاحزاب والتكنوقراط لصياغة الاطار الصحيح الذي يسير على هداه العراق وسأل متى نجد الشرعية في العراق وحكومة مدنية على اثر انتخابات حرة ونزيهة ومتى نجدد ديمقراطية وصحافة حرة بناءة وبعد انتهاء الغداء ودعناه الى الفندق وله التزامه بموعد مع أحد أصدقائه الهنود المحامين الذين كانوا معه في مؤتمر المحامين الذي عقد في طوكيو اعتذر عن المشاركة في وليمة عشاء وفي اليوم التالي ودعناه في المطار في طريق عودته الى العراق أنا والقنصل مندوباً عن السفير العراقي.

٧٩- الفيدرالية في الهند كنموذج:

في الملحق (ب) مقتبسات من النظام الفدرالي الهندي فلتعدد القوميات والاعراق فيها حتى ضمن الولاية الواحدة المتمتعة بالفيدرالية اذا انوجدت قوميتان تمتع احداهما الصغيرة بالحكم الذاتي ضمن الولاية كما هو الحال «ناگالاند» التي هي جزء من ولاية آسام في اقصى شرقي الهند أو «مملكة بوتان» بالنسبة الى ولاية أوترپراديش الشمالية.

بيان ١١ آذار ١٩٧٠ منح الاكراد الحكم الذاتي نتيجة الاتفاق بين الحكومة العراقية والاكراد ثم قررت الحكومة العراقية في ١٠ آذار ١٩٧٤ ايقاف العمل بالقرار الاول فلم يستطع بيان ١١ آذار ١٩٧٠ لوحده منع الحكومة من اتخاذ القرار الثاني او منع استخدام القوة من قبل المركز اذن النظام الفدرالي لوحده ايضاً لايستطيع فعل الأكثر اذا قررت حكومة المركز اتخاذ قرار رادع يؤدي الى استخدام القوة لغياب صيغة الحكومة في الجانب الكوردي التي عمادها مؤسسات وزارتي الدفاع والخارجية والسبب قوات الامن الفدرالية لاتتجاوز كونها في النظام الفدرالي بعض التشكيلات التي يناط بها حماية الامن الداخلي للأقليم وليست لديها قوات ضاربة كالطيران المسلح والدروع أو مدفعية الميدان كما في تنظيمات القوات المسلحة التابعة الى المركز وكذلك الخارجية التي يتمثل وجودها بالبعثات الدبلوماسية المتبادلة بين الدول والاقطار او المندوبين الممثلين في هيئة الأمم ومنظماتها، كل ذلك يوضح ان المصطلحات: الفدرالية والحكم الذاتي واللامركزية الادارية تعطي معنى واحد وهو تخفيف ثقل الادارة وتبعياتها عن المركز ومنح الاثنيات الاخرى بعض الامتيازات للمحافظة على شخصيتها وخصوصياتها القومية منعاً من اذابتها داخل القومية الكبرى شريكتها في الوطن الواحد. الا اذا جاء استثناء معين في الدستور الموحد أو

الميثاق الذي يعلن بموجبه الفدرالية وتؤكد محتوياته نصاً:

١- خصوصية الادارة العامة والامن والشرطة للأقليم بتنظيماتها الكاملة.

٢- ميزانية مبرمجة كجزء من الميزانية العامة للقطر وعلى اساس نسبة النفوس.

٣- تولي ابناء المنطقة حصر الوظائف في الاقليم المشمول بالفدرالية واستخدام اللغة المحلية في المخاطبات الرسمية الى جانب لغة المركز.

٤- قيام وزارة اقليم وتكون صورة مصغرة لوزارة المركز مع برلمان محلي مشابه.

٥- مشاركة الاقليم الفعلية في نظام مؤسسات الدولة الرئيسية في المركز كالبرلمان والوزارات ومناصب الدولة الرئيسة المتعلقة بالتخطيط المركزي والبرمجة ومشاريع استراتيجية الكبرى.

٦- تميز مناهج الاقليم بشأن القضايا المتعلقة بالفولكلور والتأريخ والجغرافيا.

٧- حماية حرية التنظيم الحزبي والنقابي والنشر والاعلام وحرية التعبير بما يتلائم مع القوانين والتعليمات الصادرة والتي تنظم تلك الفعاليات.

عند مراجعة وتدقيق القواميس المتداولة والمترجمة من اللغات الاجنبية توحي المصطلحات الثلاث «اللامركزية DECFNIERLIZ» و«الحكم الذاتي AUTON-OMY» و«الفدرالية FEDRAL» معنى واحد هو الادارة الذاتية بمعناها الكامل -تمنح القوميات المشاركة بالحكم بكامل حقوقها القومية:

اولاً: لتحمي وجودها من الانصهار.

ثانياً: لأحياء تأريخها وفولكلورها وخصوصياتها الذاتية.

الفصل العاشر

صدور امر النقل
الى امرة وزارة الدفاع بالعراق

بعد انقضاء السنتين الاوليتين على بقائي بالهند كنت معرضاً للنقل في اية لحظة، ولما كانت الظروف التي حكمت في حينها الى نقلي الى الهند مازالت قائمة فكنت إحتوازاً مني اكاتب احد الذين لهم دور في اتخاذ القرار على بقائي او نقلي سواء احد المدراء الثلاثة الذين عملوا مدراء للاستخبارات العسكرية الذين عاصرتهم طيلة فترة بقائي كل من العقيد الركن هادي خماس او العقيد الركن شفيق الدراجي او العميد الركن عبدالله الحديثي او رئيس اركان الجيش كما حدث مع حمودي مهدي او وزير الدفاع كما حصل مع الفريق حردان التكريتي اذكرهم بتمديد بقائي فكان يتم ذلك. لكن اخيراً تحكمت مفاجئة اخترقت الحماية الاجرائية وهي حدوث احتكاك سياسي في بغداد داخل السلطة مما ادى الى اصدار قرار من حزب البعث العربي الاشتراكي في مايس ١٩٦٩ لنقل وتفريق الثالوث المرتبط بالقربي وهم الوزير المقدم عبدالستار عبداللطيف ومدير امن بغداد جميل صبري طعمة والعقيد الركن محمد حسين المهداوي نقلهم بوظائف الى خارج العراق على ان ينفذ امر النقل فوراً ويسفرون حالاً بطريق الجو واذا بالعقيد محمد حسين المهداوي يصل مطار دلهي ويهاتف الملحقية العسكرية ويعلم بوصوله منقولا الى منصب الملحق العسكري الى دلهي ويحمل معه برقية النقل نسخة الملحقية العسكرية. كان امر النقل مفاجئاً وغير سار خاصة اسلوب

النقل خارج العرف الدبلوماسي المتبع الذي الاصول ان يعلم البلد المنقول اليه اسم الملحق العسكري الجديد قبل (٣) اشهر من ثم يلتحق الملحق الجديد بمديرية الاستخبارات العسكرية مدة اقلها ١-٢ شهر ليطلع على الاضابير والمعاملات المتعلقة بالملحقية المنتدب اليها وفي تلك الاثناء يتسنى له الاطلاع على اضابير بروتوكول في وزارة الخارجية تلك الفترة وسابقتها تهيء الوقت المناسب الى الملحق العسكري القديم لانجاز مجموعات استعدادات تأخذ وقتاً طويلاً وجهداً وتعبا منها الحصول على شهادات نقل اطفاله الدراسية اذ كانوا يرافقونه مثلما حصل معي وتصفية العفش الزائد التي تحتاجه العائلة المقيمة مع الملحق واجراء معاملات اصولية لبيع او تسليم السيارة الخاصة التي يقتنيها الملحق لتمشية شؤون تنقل العائلة بها وعملية نقل ومعادلة شهادات الاطفال من اعقدها لما يتطلب من مصادقتها من وزارتي التربية والخارجية ثم السفارة العراقية وكان المعمول به في السفارة العراقية اعطاء مهلة ٣-٦ اشهر لكل موظف منقول الى العراق او الى احدى السفارات العراقية بالخارج كفترة تهيء.

ونظر لوصول خلفي اردت ان لا اتجاوز المدة المقررة قانوناً وهي بقائي معه لمدة شهر واحد لاغراض التعريف والتقديم الاصولي والتأكد من اطلاعه على كافة الاضابير والمعاملات وبمضاعفة الجهود من قبل موظفي الملحقية والمعونة المطلقة من السفير واعضاء السفارة استطعنا ان كمل كل الاستحضارات خلال شهر واحد.

٠/٧٧: المغادرة الى العراق:

بعد الانتهاء من كل الاستعدادات وتسليم الملحقية العسكرية الى الخلف غادرنا جواً الى الكويت ومكثنا فيها لفترة اسبوع كامل اشترينا خلالها سيارة

خاصة لنا وبعض الحوائج الضرورية غادرنا بالسيارة متوجهين الى مدينة البصرة ثم وصلنا باليوم الثاني الى بغداد والتحقت الى وزارة الدفاع حيث تم تنسيبي الى دائرة الاركان العامة التي تمثلها دائرة معاون رئيس اركان الجيش لشؤون الحركات لبضعة ايام ثم صدر امر نقلي الى دائرة الامور الادارية التي تمثلها دائرة المعاون الاداري لرئيس اركان الجيش وكان يشغل منصب رئيس الاركان الفريق حماد شهاب ووزير الدفاع الفريق الطيار حردان التكريتي وكلاهما زميلا دراسة فالاول زميلي لمدة اربعة سنوات سنتان بالاعداد العسكرية وسنتان في الكلية العسكرية والثاني زميلي لمدة سنتين في كلية الاركان العراقية.

مكثت في هذا المنصب سنة واحدة واهم عملين انجزتهما:

الاول: زيارة للمنطقة الادارية* وبقائي فيها لمدة شهر لغرض اعادة التنظيم كان قد تم تعديل وزاري في آب ١٩٦٩ حل الفريق حماد شهاد بمنصب وزير الدفاع مكان الفريق حردان الذي اصبح نائب لرئيس الجمهورية وعلى الاثر قام الفريق حماد بزيارة للجبهة الشرقية يرافقه وفد كبير من مدراء الصنوف في وزارة الدفاع ومدراء شعب دوائر وزارة الدفاع وقد اجرت قيادة الجبهة الشرقية تمرينا ساهم بعض الضباط المرافقين للوزير كمحكمين وقد نسبت شخصياً لاكون حكما على قيادة منطقة المواصلات التي هي المنطقة الادارية لقوات صلاح الدين وتكون تلك القوة التي حجمها تعادل فرقة عسكرية تقريباً احتياطا لقوات الجبهة الشرقية التي تتألف من بعض تشكيلات الجيش السوري والجيش الاردني

---

* المنطقة الادارية لقوات الصلاح الدين العراقية المرابطة في المفرق بالأردن والتي كانت تلك القوة جزءاً من قيادة الجبهة الشرقية وبقوة حجمها يعادل حجم فرقة مشاة متطورة التسليح.

زائداً قوات صلاح الدين العراقية.

اجرى التمرين وعلى الاثر طلب من المحكمين ان يوجه كل حكم تقييماً واضحاً وصريحاً يوضح النقاط السلبية لامكان تلافيها بشكل تام.

كان تصوري ان المعركة الحاسمة ستقع على الجبهة الشرقية بسبب قيمة ذلك الجزء الستراتيجي للاعتبارات التالية:

١) تقع الاهداف الحيوية بالنسبة لاسرائيل في الجبهة الشرقية ضمن القاطعين الوسط والشمالي منها العاصمة «تل ابيب» والقدس التي تحمل كل المعاني الادبية للمسلمين والعرب، وكذلك مدينة حيفا التي تقع فيها غالبية المناطق الصناعية الاسرائيلية وهي كبرى موانيء اسرائيل التي تربطها بالعالم الخارجي التي لها التأثير المباشر على المجهود الحربي الاسرائيلي.

٢) وجود ثلاث جيوش عربية في هذا القاطع قواتها الضاربة متميزة تسليحاً وتدريباً واستعداداً وتستطيع تلك الجيوش بسهولة نقل المعركة الى داخل اسرائيل واذا ما استطاعت التحرش بالعاصمة تل ابيب او احاطتها او احتلالها سيؤدي الى شلل اسرائيل وضربة مميتة.

٣) أول ماتحاول اسرائيل لاجل ان توقف تحرش تلك الجيوش توجيه ضربة جوية بالاستفادة من تفوقها الجوي لتدمير دروع القوات الزاحفة وثم تتوجه الى المناطق الادارية اما بضربات جوية لتدمير اكداسها او بعمليات انزال مظلية لنفس الغرض.

٤) الشروط الامنية للقواعد الادارية غير متكاملة في منطقة المفرق.

- المنطقة مكشوفة وخالية من الاستار والمنطقة بحد ذاتها صغيرة وحدث تكدس كبير فيها من العجلات ومكادس البنزين والعتاد اضافة الى صغر حجم

الحماية لتلك المنطقة المهمة رغم قيمتها المادية والمعنوية لاهمية محتوياتها اذ يسهل الهجوم عليها جواً وكذلك انزال مخربين ومتسللين.

- لطول خط المواصلات العراقي واحتمال قيام العدو بعملية جريئة تؤدي الى انقطاعه لساعات او ايام فلذلك يجب تهيئة مناطق ادارية متواصلة يحل احدها بدل الآخر للتعويض عن المصروف في الجبهة من قبل القطعات.

٧٨/. اثناء المؤتمر النهائي للتمرين ركزت في ملاحظاتي على:

١) توسيع المنطقة الادارية الى مساحة لاتقل عن (٣) اضعاف المساحة الحالية ونقل بعض الاكداس وابعادها عن بعضها لمسافات تؤمن الامان اذا استطاع العدو اصابة احداها باضرار لاتؤثر على البقية مع ملاحظة التفوق الجوي الاسرائيلي واحتمال توجيه ضربة جوية مفاجئة.

٢) لقرب المسافة وامكانية حدوث غارات جريئة من الكوماندوز المظلي او المنقول بطائرات الهيلوكوبتر تحتاج المنطقة الى اضافة بعض قطعات مضادة للطيران وكذلك بعض وحدات الدروع السريعة الحركة لمكافحة المخربين والمتسللين الذين يستهدفون تخريب الاكداس «سواء للعتاد او الوقود» التي تعتبر حساسة جداً.

٣) وجهت انتقاداً شديداً لطريقة الدفاع السلبي من الحفر والاكساء باكياس الرمل لان تلك المنطقة تعتبر من التحصينات الثابتة فيجب بنائها بالخرسانة وعلى شكل ملاجئ محصنة توفر وقاية تامة عدا حالات الاصابة المباشرة ولربما تكون الاضرار طفيفة اذا كان نسبة الكونكريت جيداً ويجب توفير كتيبة هندسة لانجاز تلك الاعمال بشكل متقن لانها خارج قدرة وحدات المشاة.

٤) توفير شبكات ومواد الغش الصناعي لاجراء عملية تضليل العدو لاخفاء الاكداس والمواضع الى الحد الاقصى خاصة للعدو اجهزة ومعدات للحصول على التصاوير الجوية وبالاستعانة من الاقمار الصناعية التي تدور بشكل دائم فوق مناطق الاحتكاك واكدت على نقاط اخرى الاهتمام في كيفية مكافحة المتسللين والمخربين الذين سيتخذون كل الوسائل للوصول الى المناطق الحساسة الاهتمام بالحراسة واليقضة والتحسس. وعندما انتهى التمرين وانفض الاجتماع امر وزير الدفاع على بقائي في تلك المنطقة للاشراف وابداء المشورة الى قائد المنطقة والوحدات التي ستخصص لعلاج تلك النواقص وصدرت برقية لقيامي بتلك المهمة وطلبت نفس البرقية من التشكيلات والجهات التي ستقدم الوحدات والدعم لانجاز تلك المهمة وبعد انقضاء شهر من بقائنا في تلك المنطقة وقرب الانتهاء من تنفيذ جميع السلبيات الواردة في التقرير صدرت الاوامر لعودتي الى بغداد والتحاقي الى دائرة الامور في وزارة الدفاع.

./٧٩: العمل الثاني: التغلب على معضلة المجندين الجدد:

كان نظام الخدمة المكلفية حتى سنة ١٩٦٩ بالنسبة الى خريجي الجامعات والمعاهد ان يسوقوا للاشتراك بدورة ضباط الاحتياط امدها (٩) اشهر في كلية الاحتياط المتخصصة في تدريب خريجي الجامعات ومن ثم يمنحون رتبة ملازم ثاني احتياط وفي ايلول ١٩٦٩ صدر قرار من مجلس قيادة الثورة بتعديل قانون الخدمة الالزامية بالغاء كلية الاحتياط وسوق كافة الخريجين كمجندين اعتباراً من ١٩٧٠/١/١ وبهذا الاجراء فقد تضاعف عدد المسوقين الى مراكز التدريب التي استيعابها محدود ومحسوب ولغرض تنفيذ الاجراء الجديد بشكل دقيق صدرت التعليمات لتشكيل لجنة برئاستي وممثلين من كل المديريات التي

لها تعلق بالاسكان منها الحركات، والتموين والنقل، والعينة، والميرة كانت اللجنة مخولة لزيارات كافة مراكز التدريب في مواقع الحاميات والاستعانة بالوحدات المرابطة في تلك الحاميات او قربها بوضع اليد على بعض القاعات الفائضة والتي يمكن بالاستفناء عنها او بالاستفادة من الخيم الـ(٤٠٠) پاون المتوفرة في الوحدات وعينات الفرق والعينة المركزية لاجل تجاوز مشكلة السكن التي ظهرت مع ابتداء تنفيذ القرار الجديد، كانت الوصايا تؤكد التركيز بالدرجة الاولى على مراكز التدريب بالناصرية، والبصرة والكوت اما مراكز تدريب التاجي والموصل والحلة فوضعها لا بأس به.

بدأنا بالجولة ابتداءً من الحلة وكان وضعه ملائماً عدا ضعف في مدخرات التدريب التي وجهنا العينة لملافاة النواقص ثم واصلنا السفر الى الناصرية ووجدنا وضع المركز صعب وقد استطلعنا القاعات المسكونة ووضعنا اليد على بعض قاعات وحدات لـ١٤ المرابط هناك وطلبنا مناقلة ١٢ خيمة (٤٠٠) پاون من تلك الوحدات الى المركز وتمت المناقلة فوراً وبوشر بنصب تلك الخيام وطلبنا برقياً من العينة شحن عدد من الاسيجة (رواق) الجاهزة للخيم التي تستخدم كجدران للخيم (٤٠٠) پاون وفي حالة عدم وجودها تخويل مركز التدريب لشراء الطابوق وبناء جدران داخلية ثم انتقلنا الى البصرة.

في البصرية لكثرة الوحدات المرابطة فيها في تلك الايام من لواء ١٥ بوحداته ثم البحرية العراقية وبطرية الساحل ووحدات زوارق الطوربيد فقد وضعت اليد على القاعات المطلوبة بمعدل قاعة واحدة من كل وحدة كبيرة ولم يحتاج الاسكان الى المزيد او الخيام.

ثم انتقلنا الى مركز تدريب الكوت فكان اشد معاناتاً من الناصرية ولعدم و،جود وحدات قريبة من المركز في الكوت فقد ابرقنا الى العينة في الدفاع

لتدبير (٢٠) خيمة (٤٠٠) باون وخولنا آمر المركز لتلافي الجدران وبعد شهرين من ذلك التاريخ عندما قمنا بجولة اخرى لغرض البدء بنقل الوجبات التي اكملت التدريب كان مركز الكوت مازال يعاني من بعض النواقص في السكن التي حلت في الواجبات القادمة.

٨٠: اصدار اوامر نقلي مرتين خلال سنة دون التنفيذ:

في احد الايام صدر كتاب نقل من وزارة الدفاع يشير الى نقلي الى منصب مدير حركات في الجبهة الشرقية لاملاء المنصب الشاغر في الوقت الذي كان قائد تلك الجبهة اللواء الركن عدنان عبدالجليل ومقرها في مدينة السويداء السورية، كانت تتألف من ثلاث قوات سورية واردنية وصلاح الدين العراقية التي قوام كل قوة حوالي فرقة مشاة وبذلك تكون تكون مجموعة قوة الجبهة فيلق كامل وعندما كنت اتداول مع معاون رئيس اركان الجيش الاداري حول وقت الانفكاك وصلت برقية من قيادة الجبهة الشرقية تستفسر عن موعد وصولي الى الشام (دمشق) بالطائرة لاتخاذ تدابير الاستقبال وعلى اثرها مباشرة صدرت برقية من الدفاع تلغي امر النقل وتوعز بالبقاء في نفس المنصب وبعد مضي عدة اسابيع استدعاني المرحوم الفريق حماد شهاب وعند مقابلتي له اسر الي انني من ضمن بضعة ضباط يحملون نفس رتبتي «عمداء» تم ترشيحنا لملأ منصب قيادة قوات صلاح الدين في الاردن وقد قيمني الوزير حسب زعمه وقريباً سيصدر الامر من مجلس قيادة الثورة فشكرته جداً وقلت انشاء الله سأكون عند حسن ظنه باثبات الجدارة.

لم تمضى اكثر من ايام على ذلك اللقاء وصدر قرار ثم الامر الوزاري لتنسيبي بمنصب رئيس اركان قوات صلاح الدين واقوم وكالة بقيادة قوات صلاح الدين

فلم ارتح للتنسيب لانني كنت اشغل منصب رئيس اركان فرقة الاولى سنة ١٩٥٩ عندما كنت احمل رتبة مقدم ركن وقوات صلاح الدين هي ايضاً بحجم فرقة ثم هناك في قيادة صلاح الدين (٥) ضباط يحملون نفس الرتبة من امراء الصنوف وضباط مقر الفرقة ثم قوة الوكيل لاتساوي قوة الاصيل وهذا يعني في اية لحظة الموقف عرضة لتعيين اصيل وعودتي الى منصب ضابط ركن في المقر.

لكل تلك الاسباب راجعت الوزير وعرضت عليه وجهة نظري وسألته هل بامكاني الاعتذار للاسباب الواردة عن قبول المنصب فاجاب آسفاً نعم جائز ان تعتذر لكن لربما تفقد رتبتك وتحال الى التقاعد ولشدة شعوري بالتحدي لم اتكلم ولاكلمة انما اديت التحية العسكرية وتركته، وبعد ايام معدودات تم الغاء ذلك الامر ايضاً وبدأت اعد الايام للاحالة على التقاعد وعندما صدر جدول الترقية لـ١٤ تموز ١٩٧٠ وجدت نفسي محالاً الى التقاعد مع نخبة من امثالي ولم يكن الامر مفاجئاً لي.

الفصل الحادي عشر

المرحلة الجديدة من الحياة، مرحلة ما بعد التقاعد

٨١: بعد الاحالة على التقاعد:

لم استنكر امر الاحالة على التقاعد لان آخر مرحلة من حياة الوظيفة هو الاحالة على التقاعد وقد يجيء ذلك الامر مبكراً او في وقته الصحيح وقد يتأخر حيناً فذلك مقرون بالظروف التي تحيط بالضباط المحال على التقاعد وخاصة في الظروف الاستثنائية التي كثيرة عندنا اما الظروف السوية فهي على اقلها وبالنسبة لي فقد حصلت على اشارة قرب الاحالة على التقاعد عندما حصلت لي مقابلة رسمية مع المرحوم الريق حماد شهاب وزير الدفاع ورفضت الذهاب بمنصب رئيس اركان قوات صلاح الدين الى المفرق مطالباً بالقيادة الاصلية فلذلك لم يكن امر الاحالة على التقاعد مفاجئاً بل الذي كان يشغل بالي كيف الج الحياة الجديدة التي لم يكن مألوفة عندي بعد مسيرة ربع قرن كعسكر.

كنت قد وضعت عاملين اساسيين امامي العامل الاول السن (٤٥) سنة مازال المشوار طويل والجلوس بدون عمل يعني هدراً للقابلية البدنية والذهنية التي مازالت في اوج طاقتها والعامل الثاني حجم مسؤولية ومعيشة العائلة وتنشئة الاولاد اكبرهم كان عمره ١٣ سنة وفي مرحلة دراسة المتوسطة واصغرهم (٨) اشهر مازال رضيعاً وعددهم خمسة اطفال فالمشوار مازال طويلاً لذلك بنيت

حساباتي على العوامل التالية:

١- سن التقاعد المبكرة التي في حالتي كانت بداية سن النضوج والتكامل التي يكون فيها العطاء غزيراً ويحسن الضابط القائد التخطيط والبرمجة والاعداد لمرؤسيه لكي يستطيعوا تنفيذ الواجب على امثل ما يكون، اما السن والرتبة التي تسبق تلك المرحلة كانت تتركز في التدريب والممارسة التنفيذية باشراف رؤساء لهم خبرة ووصلوا مرحلة التخطيط الستراتيجي.

٢- كلف الحياة التي تتصاعد اسعارها يومياً وكنت لغرض محافظة المستوى الدراسي الذي حصلوا عليه الاولاد خلال دراستهم في المدارس الاجنبية خلال بقائنا بالهند لاكثر من خمس سنوات فعندما عدنا الى العراق اشركناهم في مدرسة اهلية تتقاضى اجور الدراسة وكانت مع اجور تنقل الاولاد تكلف ١\٣ من راتبي الشهري تلك هي مدارس المنصور التأسيسية الاهلية في بغداد.

٣- كلف الحياة في ارتفاع متواصل وعماد معيشتنا الراتب التقاعدي ولا املك من حطام الدنيا شمروى نقير ومتأكد من ان الصرف سوف لن يتوقف في الحد الذي نحن فيه فأذن يجب توفير مصدر آخر وهذا المصدر سوف لن يكون سوى العمل الحر ف يالقطاع الخاص اذن يجب ان أفتش عن عمل ملائم.

٤- كيف استطيع ملأ الفراغ الذي انتاب حياتي الجديدة لانني اثناء الخدمة كنت معظم الايام اداوم دوامين صباحاً ومساءً وعلاوة على ذلك فأنني اطالع ليلاً من ٢-٣ ساعات، من انشغال متواصل الى فراغ متواصل.

بعد الانتهاء من المعاملات الروتينية التي حصلت على اثرها اكرامية نهائية الخدمة وثبت قياس راتبي التقاعدي بدأت افتش عن عمل يناسبني قاصداً المأربين الاول التخلص من حرق الوقت والثاني الحفاظ على مستوى معاشي سوي.

عرض علي احد من معارفي السابقين من اهالي الراشدية التي تقع شمال غرب الاعظمية وشمال الكاظمية عرض ارضاً تقع على نهر دجلة للشراكة في عمل حقل دواجن الارض والاتعاب عليه واولاده والتمويل والاشراف علي فقبلت بالمشروع وانشغلنا به لمدة سنة ولما كانت الحكومة في تلك الفترة لاتشجع المشاريع الصغيرة فلم يقدم المشروع ربحاً بذلك القياس المناسب للمتاعب التي كنا نقدمها لذلك بعد مضي سنة صرفنا النظر عنه.

تحولت الى ادارة مكتب لتأجير القلابات التي كان سوقها رائجاً واصبحت منشغلاً صباحاً ومساء وكان الدخل لابأس به وبعد فترة اخرى عرض علي عمل بواسطة احد الاصدقاء الاوفياء العمل في مكتب (شركة استشارات هندسية) كان العمل في ذلك المجال اقرب الى نفسيتي العسكرية لتميز طراز العمل الى الضبط والربط فواصلت العمل فيه لمدة (١٢) سنة حتى جاءت الحرب الايرانية العراقية التي اثرت على العمل في القطاع الخاص فتحولت الى شركة عربية مشابهة لما كنت اعمل فيها وهي (دار الهندسة للاستشارات الهندسة شاعر ومشاركوه) وهي تحمل الجنسية الاردنية لمدة (٥) سنوات وعلى اثر القادسية الثانية التي اوقفت اعمال جميع الشركات الاجنبية والعربية قمت بتصفية الفرع القائم في بغداد منتصف سنة ١٩٩٣.

ولكن فترة الـ(١٧) سنة العمل تلك تهيئت فيها الظروف ليكمل الاولاد (٥) دراساتهم الجامعية وحل الانتظار بزواجهم واصبحت دارنا خالية من الاولاد لان كل واحد منهم شكل كياناً له واستقر معظمهم في العاصمة اربيل، لم اتطرق في مذكراتي من قريب او بعيد الى مجريات فترة الـ(١٧) سنة التي قضيتها في القطاع الخاص لان يحد ذاتها تحتاج الى مؤلف من حجم معين.

٨٢- عودة الى الماضي القريب

١ر٨٢: اللقاء بالمأسوف على شبابه ادريس البارزاني خريف ١٩٧٠

بعد صدور بيان ١١ اذار ١٩٧٠ كانت الوفود والزيارات متبادلة باستمرار بين الجانبين الحكومي وكوردستان وقد حضر وفد برئاسة المرحوم ادريس البارزاني والرئيس مسعود نجلي القائد الراحل البارزاني الخالد الى بغداد اثناء فترة الوئام عندما كان يسود الهدوء العلاقات ما بعد البيان مباشرة والشعب العراقي بعربه وكورده يحدوه الامل للوفاق الدائم.

في احد الامسيات حضر الصديقان المرحومان الملاك علي كمال والعقيد المتقاعد رؤوف احمد قادر بزيارة الى داري واسرا الى طلب ولدي القائد الخالد رغبتهما في زيارتي ففوجئت وقلت انني سأزورهما انشاء الله وقد تأخرت زيارتي لسبب وآخر لمدة ٢٤ ساعة فحضرا: علي كما ورؤوف واستسفسروا عن سبب تأخري وبعد جلوسهما عندي في الدار لبعض الوقت وضحا لي بان الرئيس مسعود قد سافر وعاد الى اربيل في ذلك اليوم واحتمال سفر ومغادرة فقيد الشاب ادريس قريباً لذلك تحركنا ثلاثتنا سوية الى حيث يقيم وعند اللقاء بالمرحوم وبعد المراسيم والتحيات وكان حاضراً في ذلك الاثناء كل من السيدان فرنسو الحريري والعريف حميد في الفندق حيث يقيمون جميعاً ابلغني المرحوم ادريس تحيات والده المرحوم القائد واكد علي قول والده بأنني مازلت محسوباً على الثورة الكوردية ومن حقي المطالبة بأي منصب فاجبته بالشكر الجزيل.

وهذه اشارة على كونه مازال راضياً عني ثم أعدت شكري بأنني منهمك بعمل حر وتمنيت التوفيق لسيادته والثورة وهنئهم بالعطاء الثر الذي جاء بيه بيان ١١ آذار ١٩٧٠ التاريخي والمشروع ثمرة ضخمة وتمنيت ديمومة الاتفاق ونجاحه بعد ذلك عقب المرحوم رغبته لمرافقته في عودته غدا فاعتذرت لعدم التهيؤ وتواعدنا

على اساس انه عائد بعد ٧-١٠ ايام وعلي التهيؤ لمرافقته، ولما كانت الساعة قد قاربت الحادية عشرة والنصف ليلاً ترخصنا والصديقين علي ورؤوف لنتيح الوقت الوقت له بالتهيؤ فودعناه وقد اكد علي التهيؤ للزيارة القادمة وابديت الاستعداد. بعد الانصراف وفي طريق العودة الى دورنا حمدت الله امام الصديقين بان اقامتي في الخارج لتلك الفترة الطويلة حافظت بها على مكتسباتي في الثورة الكوردية رغم انني عانيت الكثير من جراء ذلك الاغتراب.

كان المرحوم ادريس وبعض مرافقيه قد غادروا الفندق في منتصف الليل وتركوا العريف حميد ليقيم في نفس مكان الاقمة. فاستغل بعض المخربون الذين لايروق لهم السلام القائم بين الحكومة والثورة فارادوا القيام بعملية غدر جبانة للاعتداء على حياة الضيفين الكبيرين ولدي القائد فكان ضحية الحادث العريف حميد الذي اصيب بطلقات ادت الى عوقه لحد هذا اليوم. وعلى الاثر بدأت التشنجات والتوترات ثم اعقبها حوادث اكثر منها محاولة الأعتداء على حياة القائد الراحل وبدأ بريق اتفاقية ١١ آذار ١٩٧٠ يخفو وحصل ما حصل وبمرور الايام بدأ الفتور يدب بين الطرفين حتى حان يوم ١٠ آذار ١٩٧٤ التأريخ الذي انتهت فيه الفترة الانتقالية التي اراد الكورد تمديدها لسنة اخرى بينما اصرت الحكومة تنفيذها من جانب واحد فاندلع القتال بين الاخوة مرة اخرى وتفاصيل ما حدث كتب عنها الكثير من المراجع لابد قاريء الكريم اطلع على البعض منها ليعلم بالصورة الدقيقة.

٢/٨٢: استدعائي لقبول وظيفة مدنية بعد ١٠ آذار ١٩٧٤:

احدث اعلان الحكومة من جانب واحد تنفيذ اتفاقية آذار ١٩٧٠ فراغاً كبيراً

في الادارة المدنية في كوردستان وذلك بسبب الانسحاب العام الى المناطق الآمنة عندها استدعيت مع من استدعي من الاكراد لقبول وظائف ادارية لملأ الفراغ الذي احدثه ذلك الاعتصام (كنت مقيماً في العاصمة بغداد). كان اول الامر الاستدعاء من قبل لواء الشرطة عبدالخالق الذي كان يشغل منصب مدير الامن العام وبالتلفون على اساس وقع الطلب من قبل العميد سعدون غيدان الذي كان يشغل منصب وزير الداخلية لألقاه عن طريق مدير الامن العام وكانت تربطني معرفة عمل بالمرحوم سعدون اذ كان قد عمل مع جحفل فوجي في منطقة الموصل عندما كان آمراً لقوة دروع اثناء القتال في كوردستان.

وعند اللقاء بالمرحوم سعدون ابدى اول الامر الاسف الشديد لأحالتي على التقاعد مع تلك النخبة من الضباط الذين خسرهم الجيش العراقي بعد ذلك دخل في موضوع التكليف بقبول منصب محافظ في احدى المحافظات الكوردية الثلاث فاعتذرت فوراً بسبب الظروف العائلية ولأسباب ادبية ورغم محاولاته بالترغيب والاغراد وبعضاً بالنخوة فلم يستطع اقناعي ثم قرر ان نذهب سوية الى مكتب المرحوم غانم عبدالجليل في مبنى المجلس الوطني عندما كان غانم يعمل سكرتيراً للسيد النائب في ذلك الوقت واشتركا معا لحملي على القبول. فاعتذرت مكرراً اعذاري ثم سألتهما هل الطلب اختيار أم أمر فاجابا اختيار محض وتعاون، فاوردت لهما عن كيفية احالتي على التقاعد وترفيع عدد من ضباط الاعاشة الى رتبة لواء في ذلك الجدول والجداول التي تلته فالأولى بهؤلاء الذي اعطيت لهم تلك الميزة ان يتولوا مثل تلك المناصب المهمة في تلك الظروف الصعبة فأقر المرحوم سعدون بوقوع غبن في جدول تقاعد ١٤ تموز ١٩٧٠ ورمي باللوم على المرحوم حماد شهاب الذي كان وزير للدفاع واضاف المرحوم سعدون كان على وزير الدفاع حماية الضباط الجيدين الذين خسرهم الجيش العراقي ثم قال انه يفضل اعطائي الفرصة لمدة (٣) أيام لأفكر ثم يستقر رأيي واعود اليهم

عند موافقتي لتقديمي الى السيد النائب اجبتهما ان القرار متخذ وكما اوضحته اذا كان امراً فمطاع واذا اختيار فاعتذر بسبب اعذاري المشروعة.

وهكذا انصرفت واوصلني المرحوم سعدون بسيارته الى داري بعد منتصف الليل مشكوراً ولم يرسل في طلبي بعد ذلك اللقاء الاخير الذي دام (٣) ساعات.

./٨٣: السنوات الاخيرة في بغداد والعودة الى كوردستان:

بانتهاء سنة ١٩٩٣ توقفت الاعمال حيث انتهت الشركة الاهلية الاردنية التي كنت اعمل فيها وبدأ الفراغ ثقيلاً يضاف الى استقرار معظم افراد العائلة من الاولاد والبنات في عاصمة اقليم كوردستان (اربيل) حيث تقع الجذور. بدت سنوح الفرص بعودة بعض المحاربين القدامى من الاكراد للأقامة في كوردستان واستقرارهم فيها بعد منتصف سنة ١٩٩٧ وحينها بعثت برسالة شفوية قصيرة الى الرئيس مسعود البارزاني حفظه الله سائلاً هل بأمكاني العودة الى ربوع الوطن كوردستان الحبيبة لأقضي ما بقي من العمر القصير المتبقي بين ظهراني الاحبة والاقرباء فقد اتاني الجواب فوراً مع حامل الرسالة وشفوياً وأكثر اختصاراً مرحباً بي ويحث العودة دون تأخر. وهكذا شددت الرحال مبارحاً العاصمة الكبرى المحبوبة بغداد لأقيم بين ظهراني ذوي واحبتي في عاصمة اقليم كوردستان «اربيل» الحبيبة.

٨٦/٠: الوصول الى العاصمة اربيل واللقاء مع الرئيس مسعود البارزاني

يوم ١٩٩٧/١١/٧ وطئت قدماء ارض اربيل وتوجهت يوم ١٩٩٧/١١/٨ للقاء بالأخ العزيز الاستاذ علي عبدالله ليتولى التدابير اللازمة لزيارة الرئيس مسعود البارزاني المحترم، فكان استقبال الاستاذ علي دافئاً واجرى اللازم.

وقد تحدد اليوم الذي ساقابل فيه الرئيس البارزاني، وفي الايام التي سبقت اللقاء كنت افكر كثيراً كيف سيكون اللقاء وكنت في سري كيف سأعبر عن المعاذير اذا تعرضت الى عتاب او مسائلة لتركي صحبة والده القائد الكبير الخالد دون رغبة منه وفي اصعب الظروف.

حصل اللقاء وكان الرئيس مسعود في منتهى اللطف وعلوا لمكانة والاصالة التي يتميز بها اذ كان الاستقبال حاراً وكأن سيادته يستقبل شخصية عزيزة عليه، وعندما انطلقنا بالحديث أسفت لما حصل باضطراري الابتعاد عن الوالد القائد رغماً عني ومضطر تحت الضغط القاهر ولم يكن أمامي خيار آخر، فكان جواب الرئيس مسعود البارزاني في منتهى الدبلوماسية العالية ويدل على اصالته العريقة في ذاته الكريمة وقالها نصاً وبالحرف الواحد والحديث لسيادته:

«اثناء حدوث الملابسات التي ادت الى تركك لصفوف الثورة الكوردية كنت في مهمة بعيداً عن مكان اقامة الوالد ولكن بعدما عدت وعلمت بشكل مفصل ما حدث معكم وكنت في مجلس المرحوم الوالد وعلى مسمع كثير من الحاضرين في ذلك المجلس: قلت ان ما حدث مع كافي لو كان معي وانا ابن مصطفى البارزاني لما تصرفت بأقل مما تصرف العقيد كافي».

انتهى قول الرئيس مسعود البارزاني.

انظر اخي القاريء الى ذات الرئيس مسعود واصالته وعلو خلقه هكذا تصرف معي وانا في حضوره ولاغرابة في ذلك التصرف لأن الرئيس مسعود هو ذلك الشبل وابن اسد كوردستان الذي كرس كل حياته لخدمة الكورد وكوردستان وهو خير خلف لأعظم سلف انضجته ظروف الامة الكوردية الصعبة وقد جاء الوالد والولد في الوقت الصحيح من مرحلة كفاح الامة ليؤديا رسالتهم في هذه المرحلة الصعبة من تأريخ البشرية في عصر سمي بعصر تحرر الشعوب المضطهدة من القهر والاستبداد فالأستاذ مسعود مازال يواصل كفاحه لأتمام المسيرة التي بدأها والده الخالد تمنياتنا له بالنجاح لما تصبو اليه نفسه الكريمة من الرفعة والسؤدد لبني قومه في ايصالهم الى الحكم الفدرالي الكامل لكوردستان في عراق موحد يتمتع بالديمقراطية ومتحرراً من الحصار الدولي القاهر هكذا اسقبلني باللطف والكرم ادامه الله وحرسه بعنايته.

٨٧: شهادة تأريخية للأستاذ سامي عبدالرحمن:

اثر وصولي الى ارض كوردستان وبعد المقابلة الاصولية التي اجريتها مع الرئيس مسعود البارزاني في اواخر شهر تشرين الثاني ١٩٩٧ وبعد الفراغ من ترتيب اقامتي الجديدة في عاصمة اقليم كوردستان (اربيل).

بدأت القيام بزيارات الاصدقاء والزملاء القدامى من بقايا جيل ثورة اثلول ١٩٦١ التحررية الاوائل تباعاً وضمن ذلك السياق فقد تسنت الفرصة لزيارة الاستاذ سامي عبدالرحمن قبل ان يستوزر بمنصب نائب رئيس مجلس الوزراء في الكابينة الرابعة.

كان الاستاذ سامي كريماً اثناء استقباله لنا ودار الحديث عن ذكريات ايام

الثورة الخوالي والفترات الشاقة منها المجبولة بالعرق والعناء والصبر والجلد والتفاني في ذلك الاثناء قام الاخ سامي بتقييم دوري اثناء تلك الفترة ومن خلال وجودي في صفوف ثورة ايلول المجيدة باستذكار بعض اقوال الخالد الراحل الذي تفوه بها في حضور الاخ سامي بصددي التي كانت دلالتها اعتزازه ورضاه عني وأسفه عن انفصالي عن الثورة اذ يقول الاستاذ سامي نصاً:

بان القائد الخالد قد كرر بحضوره وفي أكثر من مناسبة عندما كانت الحالة التي تظهر فيها معضلة صعبة تواجه الثورة وتتطلب مهارة ودقة لتجاوزها يتذكرني بالأسم ويقول متأسفاً على الخسارة التي اتت لغيابي وفي احدى المواقف الصعبة جداً كان تأثر القائد الخالد بالغاً ويقف قريباً منه احد العناصر التي لعبت دوراً كبيراً في اجباري لهجر صفوف الثورة فكرر سيادته اسفه بحدة ونظر الى ذلك العنصر شزراً وقال: لعن الله الذين تسببوا الى ضياع كافي وخرر في عيني الشخص مما اضطره ان يشيح بوجهه لكي يتخلص من نظرة القائد الغاضبة. شكرت الاستاذ سامي على حفظه لتلك الشهادة التأريخية في ذاكرته واضفت لقد غمرني فرح عظيم لأنه ادى الامانة التأريخية بسرده لتلك الحقائق وكأنه علق على صدري وساماً كبيراً لاسيما وكونه احد اقطاب الثورة بالوقت الحاضر. ثم اضفت مهما حصل انني رغم هجري وابتعادي استطعت الالتزام بمدأين نظيفين خططتهما لنفسي:

الاول: البقاء على العهد الذي رسمته لنفسي وهو ان لا ادخل خندق مضاد.

الثاني: الولاء المطلق للقائد الخالد مهما كنت بعيداً عن الثورة وهذا ماحصل لي في مواقف متعددة سردت بعضها في متن المذكرات.

ولم تزعزعني عن ذلك المبدأين المغريات ولاحالة العوز التي مررت بها اثناء فترات معينة.

٠ر٨٨: رؤى وتأملات ختامية:

بعد التجربة الطويلة في الحياة وسنوح الفرص للاقامة في مختلف انحاء العالم من غربها الى شرقها فجنوب شرقي آسيا سواء كانت الاقامة لغرض الدراسة او منتدباً دبلوماسياً ان مندوباً ضمن وفد رسمي وبعد التجربة الوظيفية اسهمت ردحاً من الزمن في القطاع الخاص فلم اجد اجمل من العراق- جمالية شعبه او جمالية مجتمعه او الخيرات التي انعم بها الباري عزوجل من المياه الغزيرة والتربة الخصبة وجبالها الشماء وسهولها الخضراء ووديانها الرخية التي بتجانسها تشكل موزائيكاً متناسقاً فلذلك كم يطيب لي ان ارى العراق يرفل بالسلام والامان والاستقرار للاستفادة من ثرائه الطبيعي او الصناعي من الثروة المعدنية ضمن النظام الديمقراطي كنموذج ومانحاً ومقراً بالنظام الفدرالي للشعب الكوردي لكي يبقى الحزام الواحد يربط القوميتين العربية والكوردية ضمن الوطن الواحد الموحد.

وكنموذج عصري ان فدرالية الهند تلائم ظروف العراق ولكي نتقبل الواقع الصحيح يتطلب بناء الاساس بشكل متقن ولايتأتي ذلك الا بعد بناء الديمقراطية الصحيحة وبناء الديمقراطية ليست بتلك السهولة لانها تحتاج الى جذور ولها مقوماتها اذ يجب ان تنعكس اولاً في روح الافراد ثم ديمقراطية المجتمع فديمقراطية الحكم المنبثق عن ارادة الشعب وبتأمين وسائل لحمايتها وديمومتها منها:

١) حرية التعبير عن الرأي، والنقد البناء والنقد الذاتي عن رضا واعتقاد.

٢) صحافة حرة وقوية لها دعائمها لتستطيع التعبير عن الرأي العام بشكله الواقع.

٣) برلمان منتخب بمنتهى الحرية من قبل ابناء الشعب دون مداخلات، ومراقبة الانتخابات من قبل الرأي العام والصحافة الحرة الجادة ا للذين باستطاعتهما كشف الخروقات والمخالفات واعلانها الى الرأي العام دون خوف او تردد.

٤) الدستور الاساسي المنبعث من ارادة الشعب كمرجع يعود اليه الجميع الحكومة والشعب عندما تتطلب امور البلد الاحتكام اليه ويكون الدستور مثالياً اذا احتوت بنوداً مختلفة تعالج جميع الشؤون المتعلقة بامن وحماية الوطن والمواطنين واقتصاد وسياسة البلد والادارة العامة والذاتية. وخير دستور ضامن لمصالح المواطنين والوطن الذي يأتي نتيجة استفتاء حر ومفتوح يعززه فيما بعد مناقشة بنوده مناقشة حرة داخل اروقة البرلمان ليأخذ صيغته النهائية الشرعية.

وهكذا دستور سيكون قاعدة ثابتة يرجع اليها للاستدلال في جميع القضايا المتعلقة بشؤون تمشية الاحكام التي تتطلبها شؤون الساعة.

جرب العراق ٤سنوات من الحكم الذاتي للاكراد ولما حدث الخلاف بانتهاء تلك الفترة التجريبية قام خلاف بين الجانبين فلم يستطيع بنود الحكم الذاتي المسطرة على الورق الاتيان بشيء لمنع الحكومة من استخدام القوة وكذلك سيان فالفدرالية طالما لاتؤمن قيام قوات مسلحة للمنطقة المشمولة بالفدرالية فحكمها حكم الحكم الذاتي للجزء المتمتع بالفدرالية اختتم رؤاي بحقيقة قاطعة اثبتها الواقع في العشرة سنوات الاخيرة وهي رغم قيام فراغ كبير لغياب الحكومة وتهيء قيام حكم كوردي منفرد في كوردستان فلم يصدر من مسؤول او صحيفة وجهة نظر يشم منها رائحة الانفصال والكل مجمع على قيام فدرالية الكورد ضمن عراق موحد وديمقراطي.

ملامح عن الملحق (أ) المرفق

في عــرضي لتكوين بنود الملحق (أ) اوضـحت بانه جـاء ثمـرة نقـاش مع السـيدين رشيد مـصلح وزير الداخليـة في وزارة المرحوم طاهر يحيى بداية سنة ١٩٦٤ والزعيم الحاج عبدالرزاق محافظ السليمانيـة في تلك الاثناء. الواقع ان البنود الاساسيـة كانت ظهرت الى الوجود بعد المؤتمر الشـعبي الموسع الذي اقيم في مدينة كويسنجق نـهايـة آذار ١٩٦٣ برعايـة القائد الخالد وعلى شكل لائحة مفصلة، كان ساهم جمهور غـفير من جميع شرائح الشعب الكوردي المتمثل باعـضـاء المكتب السـيـاسي للحزب البـارتي الديمقـراطي واعـضـاء بارزين من الحزبيين ورؤساء عشائر من كافة مناطق كوردستـان والمثقفين الاكراد وجامعيين وكذلك رجال دين افاضل جاؤا من كافة مدن كوردستـان وكان منهم من جاء من الفئات المقيمة في العاصمة بغداد من المواطنين الكورد.

افرزت المقررات النهائيـة على شكل مطاليب كوردية تم تنسيقها على شكل وثيقة مطاليب منسقة حملها معه السيد جلال الطالباني لكونه الناطق بلسان القائد الخالد ورئيـساً للوفد الكوردي المفاوض مع الحكومة، وعلى الاثر سافر الوفد الكوردي الى بغداد ولم تتوفر له الظروف في الدخول في المفاوضات مع الحكومة لانها كانت قد اعدت وفداً عراقياً كبيراً برئاسة علي صالح السعدي

مهيئاً للسفر الى القاهرة ليتبادل التبريكات على نجاح الاطاحة بقاسم اولاً وللدخول مع القاهرة في مفاوضات الوحدة او الاتحاد.

عرض على الوفد الكوردي الاسهام في تلك المهمة التاريخية، فقد ساهم كل من السيدين جلال الطالباني وفؤاد عارف ضمن وفد عراقي، ولم يتسنى لهما الاسهام واثارة القضية الكوردية، واضاعت تلك المناسبة فرصة بحث المطاليب الكوردية مع حكومة البعث «جماعة علي صالح» عند عودة الوفد العراقي من القاهرة تخلف السيد جلال لانه شعر بمكيدة تدبر للوفد الكوردي ثم ترك القاهرة الى پاريس من جراء ذلك وكان حدسه صحيحاً اذ احتجز الوفد الكوردي وبقي مصيره غامضاً حتى ١٨/١١/١٩٦٣ عندما اطاح المشير عارف بحكومة علي صالح بانقلاب ابيض عندها اطلق سراح الوفد الكوردي.

بالواقع المسودة المقترحة بالملحق (أ) المرفق هي خلاصة مركزة للوثيقة التي كان يحملها السيد الطالباني بفارق زمني يقارب السنة ونيف وقد جاء ذكرها في الملحق «ب» في لقاء السيد جلال مع غسان شربل مندوب مجلة الوسط اللندنية العدد ٣٥٨ المؤرخ في ١٩٩٨/١٢/٧ فقد كرر الاخ الطالباني ما كان يروجه اعلام حكومة المشير عارف في ذلك الاثناء بان المطاليب الكوردية تهيئ الاجواء للانفصال واترك للقارىء الكريم لتفحص الملحق (أ) التي كان كل محتوياته مطاليب قومية حتى كلمة الحكم الذاتي لم يرد ذكرها منعاً لاثارة الحساسية في حينه.

الملحق (أ):

مسودة مقترحة لبيان مشترك وأسس التفاهم لتطبيق اللامركزية الادارية في كوردستان العراق

تم الاتفاق بين الجمهورية العراقية وقيادة الثورة الكوردية على اصدار البيان التالي لتنفيذ اللامركزية الادارية في كوردستان العراق:

١- تشكيل وحدات حرس حدود من قوات البيشمه ركه واجبها حماية حدود الجمهورية العراقية في مناطق كوردستان العراق لتحوي كافة المسلحين المتواجدين ضمن حدود الثورة الكوردية وبصفة حراس حدود بموجب «نظام» يصدر من قبل حكومة المركز وبالاتفاق مع مقر قيادة الثورة.

٢- ترابط وحدات حرس الحدود المشكلة من قوات البيشمه ركه في المناطق والمواقع داخل حدود كوردستان تحددها وزارة الداخلية بالاتفاق مع قوات حرس الحدود المشكلة لذلك الغرض وبمشورة حزب البارتي الديمقراطي الكوردستاني الغرض حماية مناطق الحدود ضمن الاجزاء التي تتحدد بموجب تعليمات اللامركزية الادارية.

٣- اصدار عفو عام يشمل كل الملتحقين بصفوف الثورة من عسكريين ومدنيين ليعادوا الى وحداتهم ودوائرهم كخطوة اولى ومن ثم اجراء التسوية بنقل المنسبين والحاقهم بوحدات حرس الحدود المرابطة ضمن مناطق اللامركزية او الى التشكيلات الادارية المدنية، دون استثناء وكذلك اعادة نقل كل من تم نقلهم

الى وسط وجنوب العراق للاسباب المتعلقة بشؤون القتال الى الادارة العامة المركزية الادارية لغرض اعادة تنسيبهم الى المواقع حسب الاختصاص.

٤- **الشؤون المالية:** الاقرار بنسبة مالية في الميزانية المركزية للدولة تتناسب ونفوس المناطق المشمولة باللامركزية الادارية للاكراد وحسب احصاء سنة ١٩٥٧، يتم صرف تلك المبالغ في المشاريع التي تنفذ في كوردستان او التي تعد لازالة اثار الاحتراب فيها وتخضع مناهج الاعمار والتطوير الى لجان رقابة خاصة يساهم فيها اعضاء ومندوبين عن الحزب الديمقراطي الكوردستاني.

٥- يتم القبول في جامعات القطر والكلية العسكرية من الطلاب الاكراد حسب نسبة نفوس الاكراد في احدث احصاء مع مراعاة:

أ- اضافة نسبة اضافية للاكراد لتعويض الضياع الذي حدث من جراء الاحتراب خلال سنين القتال.

ب- ينسب خريجوا الكلية العسكرية والكليات الجامعية من الاكراد الى الوحدات العسكرية والادارية والمدنية القائمة في كوردستان.

ج- يسوق المجندون المكلفون الى مراكز التدريب التي يتم استحداثها في المناطق المشمولة بمشروع اللامركزية الادارية وبعد انتهاء التدريب يتم نقلهم الى الوحدات والتشكيلات المرابطة فيها.

٦- تخصص (٥) مقاعد وزارية ليتم اشغالها من قبل الاكراد على ان تكون احداها او اثنتين من المقاعد المهمة ويتم التنسيب بموافقة القيادة الكوردية وبمشورة وتزكية المكتب السياسي لحزب البارتي الديمقراطي بالاضافة الى استحداث منصبي نائب رئيس الجمهورية ونائب رئيس مجلس الوزراء يشغلان من قبل كورديين يحتم اختيارهما كما جاء بالنسبة للوزراء.

٧- الشؤون الثقافية:

أ- استحداث مديرية عامة باسم المديرية العامة للثقافة الكوردية وكذلك يتم توسيع مديرية الدراسة الكوردية بما يتلائم مع واجباتهما الحديثة بالاضافة الى تعميم الدراسة الكوردية في المناطق المشمولة باللامركزية في مرحلتي الدراسة الابتدائية والمتوسطة فوراً ثم كمرحلة متقدمة في مرحلة الثانوية.

ب- تكون اللغة الكوردية اللغة الثانية في المراسلات الرسمية في المناطق المشمولة باللامركزية الادارية.

٨- تستحدث وزارة جديدة باسم وزارة شؤون كوردستان للامركزية الادارية واجبها:

أ- الاشراف على ادارة المؤسسات الثقافية الكوردية والمديريات العامة التي يتطلبها الوضع الجديد في المناطق المشمولة باللامركزية الادارية.

ب- المساهمة مع لجنة الارتباط المشتركة التي تؤلف لتسهيل تنفيذ بنود الاتفاقية الجديدة «كوردية-حكومية» لتجاوز الصعوبات والعراقيل التي تستجد وتظهر كأمور معرقلة.

٩- التنفيذ:

أ- يباشر بتنفيذ المهمات الواردة اعلاه حالاً وبعد اصدار بيان مشترك ويجب ان يتم تنفيذ كافة الاجراءات خلال فترة اقصاها (٦) اشهر من تاريخ صدور البيان المشترك.

ب- تؤلف لجنة مشتركة «كوردية-حكومية» تسمى «لجنة الارتباط» يتم

الاتفاق على الاشخاص بين رئاسة الوزراء ووزارة شؤون الشمال يكون مقرها الدائم في بغداد مهمتها اصدار تعليمات توضيحية لتسريع تنفيذ البنود.

١٠- الشؤون السياسية:

أ- الاعتراف بقيام حزب الپارتي الديمقراطي الكوردستاني والسماح لتأسيس مقرات له في كل من العاصمة بغداد وفروع في المحافظات الكوردية والقصبات التابعة لها مع الموافقة على اصدار صحيفتين احداها باللغة الكوردية والاخرى بالعربية.

ب- اصدار مجلات ونشرات ثقافية تتعلق بتاريخ وفولكلور الاكراد وكوردستان وباشراف وزارة شؤون الشمال او الدور الثقافية المنبثقة منها او من حزب الپارتي.

ج- لقرب قيام وحدة عربية او اتحاد فيدرالي عربي مع جمهورية مصر العربية ولانبثاق الاتحاد الاشتراكي في العراق يكون حزب الپارتي الديمقراطي الكوردستاني التنظيم السياسي الوحيد المعتمد في العراق والمناطق المشمولة بالادارة اللامركزية الادارية في كوردستان العراق.

الملحق (ب):

«الشعب الكوردي» للمرة الاولى

بعد ايام ارسلت الحكومة العراقية وفداً الى كوردستان، على رأسه طاهر يحيى وآخرون، ومعهم بيان صادر عن مجلس قيادة الثورة يعلن احترام المجلس حقوق الشعب الكوردي على اساس اللا مركزية..الخ، وعلى رغم استعمال كلمة الشعب الكوردي للمرة الاولى، الا انهم استبدلوا الحكم الذاتي باللامركزية، وهو ما دفع الملا الى رفض البيان، بدأنا نهيء مشروعاً بديلاً، والحقيقة انني لم اشترك في كتابة هذا المشروع، وانما اعده المقدم الركن كافي عبدالنبي، وكان مضمونه أكثر من المطالبة بالحكم الذاتي وأكثر من المشروع الفيدرالي، اذ يطالب بتشكيل جيش كوردي بديل من الجيش العراقي يملك كل الاسلحة التي يملكها الجيش النظامي، وقدم هذا المشروع الى الحكومة العراقية التي ارسلت وفداً شعبياً برئاسة الاستاذ فائق السامرائي، وعضوية حسين جميل ومجموعة اخرى من الشخصيات العراقية، والتقوا ملا مصطفى في قرية چوارقورنه قرب رانية، ناقشوا مشروعنا واحتدمت وجهات النظر.



تفتح لـ «الوسط» دفاتر الثورة الكردية والعراق (الحلقة الأخيرة)

جلال طالباني يتذكر

الملك حسين تدخل لتحسين علاقتنا مع الشاه

وعبدالناصر حذرنا من صفقة ايرانية على حسابنا

حاوره غسان شربل

الشعب الكردي، للمرة الأولى

الملحق «جـ»

الفيدرالية في الهند:

يطلق على الهند مصطلح شبه القارة الهندية لمساحتها الواسعة وكثرة الاجناس وتعدد اللغات والاديان وتباين الطقس ففي شمالها في ولاية كشمير الجبلية ينام المرء في شهر تموز داخل غرفة مع استعمال الدثار، وملامح المواطنين مشابهة الى الاوروپيين وعند الانحدار الى الجنوب تتحول تلك الملامح الى الشرق اوسطية ولما نصل الى مدراس في اقصى الجنوب تتقاطع الملامح الهندية الافريقية ويحتاج المرء الى التبريد في شهر كانون الثاني من السنة والقيافة وزرة طوال السنة، اما اذا التقى شخصان من ولايتين متجاورتين يتبادلان الاحاديث باللغة الانگليزية التي يطلقون عليها لغة الوصل Link Language وهي مازالت اللغة الرسمية في دوائر الدولة وبين الولايات والمركز، ثم هناك فروق في المعتقدات حتى في الاثنية الواحدة فالذي ينزل منزلة القديس في ولاية بانگلور المجاورة الى مدراس يكون شريراً في الاخيرة رغم ديانة الولايتين الهنودسية، وفي الهند العشرات من الاديان والمعتقدات المتناقضة التي يجمعها الاتحاد الفيدرالي الهندي.

١/١: رابطة ولايات الاتحاد الفدرالي الهندي:

الاساس الاداري نظام الولايات التي لكل منها پرلماناتها ومجلس وزرائها المصغرين ويوجد تلك الولايات الروابط التالية الخمسة:

١/١ العلم الهندي الواحد الذي يرفرف فوق المؤسسات ودوائر كافة الولايات

والمركز.

١/٢ النشيد الوطني المعد من قبل المركز والمأخوذ به في كل الولايات بدون استثناء.

١/٣ القوات المسلحة الموحدة التي تنظوي تحت ثلاث رؤوساء اركان البرية والجوية والبحرية وترتبط ثلاثتها بوزير دفاع المركز في العاصمة الهندية.

١/٤ العملة الموحدة «الروبية الهندية» التي اساسها تعادل شلنا واحداً وكانت تعادل درهماً واحداً عندما كان الدينار العراقي معافي.

١/٥ وزارة الخارجية الهندية الواحدة بمؤسساتها الموحدة في العاصمة دلهي الجديدة مع سفارة واحدة تعود الى المركز معتمدة لدى عواصم الدول التي تتبادل التمثيل الدبلوماسي مع الهند بالاضافة الى القنصليات اللازمة، وكانت تلك الوزارة من اقوى الوزارات لدورها الفاعل في رابطة دول عدم الانحياز.

٢/٠: الانتخابات البرلمانية والرئاسية:

تتم الانتخابات البرلمانية كل اربعة سنوات مرة واحدة ويتم اثنائها اختيار الرئيس الهندي ايضاً وللانتخابات مراسيم يعتز بها الجمهور الهندي وتسترعي الانتباه واهتمام جانب الحكومة وكل الاحزاب الناشطة لانه على ضوء تلك الانتخابات يتقرر:

٢/١ انتخاب شخص رئيس الجمهورية الشخص الذي يحصل على اكثرية اصوات الناخبين.

٢/٢ الحزب او الاحزاب التي تكون قد نالت اغلب مقاعد البرلمان والتي

ستكلف بتشكيل الحكومة القادمة لتتولى السلطة في الهند وكذلك يتقرر على ضوء ذلك الاتجاه السياسي القادم للدولة وكذلك السلوك والمفاهيم السياسية بالنسبة للداخل، وعندما تتضح النتائج ويظهر اسم الشخص الذي سيتولى رئاسة الجمهورية يقوم رئيس الوزراء الاسبق تقديم استقالة وزارته الى رئيس الجمهورية فيقوم الاخير بتكليف الحزب الحاصل على اكثرية المقاعد بالپرلمان اما بتسمية شخص او يكلف هو احد الاشخاص من الحزب الفائز. ينطبق ذلك الاسلوب على وزارات الاقاليم في الولايات ايضاً. يلاحظ فروق في التسميات بين المناصب الوزارية التابعة الى المركز واختها في الاقاليم للتمييز بينهما بسهولة. في الهند يسمى رئيس الوزراء PRIME MINISTER وبالاقليم الوزير الاول CHIEF MIN- ISTER والوزرائي MINISTER الوزير بالاقليم STATE MINISTER وزير دولة فمثلاً وزير الداخلية في المركز يسمى STATE MINISTER FOR - HOME AFFAIRS HOME MINISTER للاقليم.

٢/٣ يعتمد عدد الوزارات وحجم البرلمان حجم ونفوس الولاية فالولايات الكبرى كحيدر آباد وراجستان التي تتجاوز نفوسها (٤٠-٥٠) مليون نسمة يصل اعضاء مجلس وزرائها (٢٠-٢٥) وزير دولة اما الولايات الصغرى مثل كيرالا الذي كان يصل سكانها (٦) ملايين نسمة تكون اعضاء الوزارة في حدود (١٠-١٢) وزير دولة، وهذا ينسحب على البرلمان ايضاً المركزي (٥٥٠) عضو وولاية كبرى مثل «يوپي» ٢٢٠ عضو وكيرالا ٤٥ عضو.

٣/.: الواجبات والمسؤوليات:

الوزارة المركزية -مسؤولة عن اعداد السياسة العامة والتخطيط المركزي والبرمجة الرئيسية لجمهورية الهند الفدرالية وكذلك مراقبة تنفيذ الخطط

والتنسيق بين المركز والولايات الهندية اضافة لما بين الولايات بحد ذاتها لاسيما تنسيق لتسهيل تبادل السلع والمنتجات المحلية اضافة الى الاشراف العام على خطط التصدير والاستيراد السلعية خاصة السلع المصنعة والنصف مصنعة والمنتجات الزراعية، وابداء المساعدات الى وزارات الولايات لتساهم في اعداد وتنفيذ تلك الخطط.

وقد تقوم وزارة المركز بتخويل وزارات الولايات مهمة القيام مباشرة بعملية اجراء العقود المباشرة وبرمجة الاستيراد والتصدير نيابة عنها عندما تجد جدوى من تلك الطريقة وتسير كل تلك الاعمال بالتعاون التام بين المركز والولايات حسب خطط البرمجة الرئيسية الصادرة من التخطيط المركزي.

تسير الخطط والبرمجة بشكل متناسق بين المركز والولايات الفدرالية بحسب ما مرسوم لها ماعدا كشمير التي تعيش حالة استثنائية فهي في معظم الاوقات تدار من المركز مباشرة وهي الارث الثقيل الموروث من الاستعمار البريطاني والذي يرهق الجارتين الفقيرتين الهند وپاكستان بسبب المجابهة المسلحة وحالة الاستنفار القائمة على الحدود وقد ادت تلك المعضلة المعقدة الى قيام ثلاثة حروب مدمرة بين البلدين اكلفت ميزانيتهما وتعتبر تلك المعضلة حالة مستغضية.

٤/.: شؤون الولايات الداخلية:

تعالج كل ولاية ضمن الاتحاد القضايا المتعلقة بالامن الداخلي وما يتعلق بالتطوير والصناعة المحلية والتربية والتعليم العالي والزراعة وتجارة الخامات والتجارة الداخلية عن طريق مجلس وزراء الاقليم وعندما يتطلب وضع اي وزارة

من الاقليم دعم ومساعدة المركز لاتتردد الوزارة المختصة في المركز من تقديم المساعدة والدعم بقدر تلك المطاليب. وكذلك في الحالات الصعبة وخاصة المتعلقة باستتباب الامن فالمركز لايتردد فيدعم الولاية منعاً من الانفلات وفي بعض الحالات الخطيرة قد تتولى المركز الادارة المباشرة للاقليم المضطرب اذا قرر مجلس وزراء المركز ان تلك الحالة تؤدي الى تهديد وحدة الهند بالخطر. اذ تقوم وزارة الدفاع الهندية بتطبيق الخطط السابقة المعدة منذ وقت السلم كحالة استثنائية خطة حسب درجتها «أ،ب،جـ». وقد تنتقل وزارة الدفاع او رئاسة اركان الجيش الى الاقليم لذلك الغرض او تشكل مقر متقدم في الولاية الى ان تزول الاسباب. اما عند اضطراب الامن داخلياً الى حد فقدان سيطرة وسائل الاقليم قد تقوم وزارة الداخلية بما قامت به وزارة الدفاع عند التهديد الخارجي وتستمر وزارة داخلية المركز بانجاز مهمات مكافحة تلك الاخطار وعلاج المشاكل الداخلية حتى تزول الاسباب ويستتب الامن.

./ ٥: البرلمان كربان اعلى:

يعد البرلمان المركزي تصوراً متكاملاً على ضوء التجارب وما يتآتى من السلبيات الماضية بالنسبة الى حاجة القطر ككل وكيفية معالجة تلك السلبيات بشكل اجمالي ليكون دليلاً لتوجه الوزارة وعلى ضوء ذلك التوجه يقوم مجلس الوزراء باعداد منهاج الوزارة عندما تتقدم به اثناء الاستيزار وبعد قيام الوزارة واستلامها لسدة الحكم يكون واجب البرلمان مراقبة تنفيذ ذلك البرنامج بشكله الصحيح اما عند ظهور اخطاء وسلبيات لايتردد في النقد البناء وتسديد التوجيهات الصحيحة. وهذا بدوره ينسحب على وزارات وبرلمانات الولايات، وعندما ينحسر الانسجام بين تلك المؤسستين الرئيسيتين يتسبب الى عرقلات

كثيرة بينهما قد تؤدي الى حجب الثقة فعندها اما تسقط الوزارة او يستدعي ذلك العدم انسجام الى اجراء تعديل وزاري وبذلك يتضح ثقل البرلمان.

٦/٠: الديمقراطية في الهند:

تعتبر الهند من البلدان المتطورة في ديمقراطيتها ويفتخر المسؤلون الهنود رغم التخلف والفقر البارزين فيها فانها بلد ديمقراطي الى آخر حدود الديمقراطية وبشكل مطلق والسبب يرجع الى الاهتمام الكبير التي كانت توليها بريطانيا الى الهند كأهم مستعمرة في التاج البريطاني لاهميتها الموقعية لان جميع المستعمرات التي كانت تحكمها بريطانيا تقع في جنوب شرقي آسيا وكانت تدار من قبل نائب الملك الذي كان يتخذ مقراً له في الهند عندما كانت العاصمة الهندية تقع في كلكتا ذات الموقع المتوسط بين كبرى المستعمرات التي انسلخت واستقلت مثل پاكستان والنيپال والبنغلاديش وبورما وماليزيا وسنغافوره وجزر الهند الشرقية. اما الصحافة الحرة فيعود تاريخها الى نهاية القرن التاسع عشر عندما تأسست جريدتي هندستان تايمز والتايمس اوف انديا على نمط الصحافة البريطانية التي كانت موجودة في المملكة المتحدة، وكانت بريطانيا قد هيأت الظروف لقيام برلمان هندي يعود تاريخه الى نفس الوقت التي تأسست تلك الصحف لذلك كانت الاجواء مهيئة بالذات الى الهند لتصبح دولة ديمقراطية لانها امتداد للهند الكبرى ووريثها التي استلمت تلك المؤسسات وادامتها وطورتها. اما حرية التعبير ومجال النقد البناء فتفوق الهند معظم الدول الاوروپية في هذا المجال.

٧/.: حقوق الانسان:

حقوق الانسان هي النتيجة الحتمية للايمان بالديمقراطية التي جرى بحثها في الفقرة السابقة ولتلك الظاهرة طرفان يؤمنان باهمية العمل وفق تلك الصيغة فالطرف الاول الحكومة التي تتقيد بالشرائع والقوانين والتعليمات الصادرة من السلطة التشريعية التي بذاتها احد اركان السلطات الثلاث اما الطرف الآخر فهو الشعب بكافة شرائحه الذي يتمتع بالامتيازات التي تمده بها تلك الشرائع وكذلك القيود التي تفرضها في نفس الوقت بالمقابل كل تلك القيود الغرض منها خلق المجتمع المدني المنضبط ذاتياً والمؤمن نصاً وروحاً بالشرائع والقوانين التي تحيطه.

ولو تفحصنا كل القوانين والشرائع في كل ممالك العالم فانها كلها تؤدي الى الاهداف المذكورة اعلاه في معانيها ولكن بصيغ وتفاسير مختلفة ومتعددة الاوجه. تعتبر كل القوانين المدنية الحديثة ثمرة او ثمار لكلا الثورة الفرنسية والحرب الاهلية الامريكية اللتين لما يمضى عليهما اكثر من قرنين من الزمن وكلتا الثورتين تعتبران المنبع الذي امد المشرعين الحديثين بافكار ونظريات دقيقة بعد ان توضح اسباب والخلفيات التي اودت الى قيام الثورة الفرنسية والحرب الاهلية الامريكية ثم الطرق واساليب الحكم التي تؤدي الى ضمان تلك الحقوق التي نشبت الثورات من اجلها.

٧/١: مقتبسات من حقوق الانسان الواردة في التشريعات الهندية

تلك الحقوق التي تؤدي الشعور بالحصانة والرقابة وتشعر المواطن بالطمأنينة لان هناك قوة يشعر بها قريبة لتعطيه تلك الرقابة منها:

أ- يبقى المتهم بريئاً حتى يدان ثم يحكم عليه من قبل محكمة مدنية مختصة بموجب مادة قانونية تحدد نوع ومدة الحكم. ويسمح لذوي المتهم والمحكوم زيارته حسب تعليمات زيارات الموقوفين والمحكومين.

ب- يسمح للمتهم بتوكيل محام ويحق له اختيار ذلك المحامي بنفسه او عن طريق احد ذويه ويعتبر ذلك حق مشروع وللمحامي الحق في زيارة موكله اي وقت يشاء.

ج- يمنع منعاً باتاً اخفاء او عزل الموقوفين ويجب معاملتهم بالطرق الانسانية التي تقرها القوانين المدنية.

د- يمنع كذلك استخدام الادوات البوليسية اي كان نوعها او الضغط النفسي لانتزاع الاعترافات من المتهمين.

٧/٢: يتم تدريب وتعليم المؤسسات التنفيذية المتخصصة في قضايا التحقيق والاستنطاق لتطبيق التعليمات والقوانين التي تنص عليها وصايا حقوق الانسان اذ لافائدة من وجود تلك التعليمات والقوانين والنصوص اذا لم يكن المسؤول مؤمناً بتطبيقها نصاً وروحاً.

٧/٣: يجب توفر شروط المعيشة للموقوف بما يوفر له الاحتفاظ بحيويته من اسرة منام وطعام تتوفر الشروط الغذائية فيه ووسائل مطالعة وترفيه كالراديو والتلفاز والحمامات والرعاية الصحية.

رؤية حول هذه المذكرات وصاحبها

فرهاد عوني

قبل حوالي ثلاثة عقود ازدادت كتابات المساهمين في الاحداث التي مرت على العراق منذ قيام الدولة الحديثة عام ١٩٢١ لحين قيام النظام الجمهوري، اثر الثورة التي نفذها مجموعة من الضباط الاحرار في ١٤تموز١٩٥٨، وما رافقتها من احداث حتى يومنا هذا على شكل (مذكرات) تتناول سيرة كاتبها ومدى مساهمته بقسط او بآخر في صنع الاحداث او تغيير مسارها، شارحاً بالتفصيل ما قام به من ادوار.

وقد ساهمت هذه المذكرات مساهمة فعالة في كتابة التاريخ وعلى لسان صانعيها وربما كانت تلك الاحداث ولاتزال خافية عن الآخرين لعوامل قد

تكون غير معلومة لدى الناس بفعل تقادم الزمن او عدم مساهمتهم فيها او لعدم معايشتهم لتلك الاحداث وقد تتحول في النهاية الى مادة اساسية عند المهتمين بالتاريخ او كتابته عن تلك الحقب التي تتناولها المذكرات الشخصية.

لقد سمعت باسم العميد كافي لأول مرة عندما دخل على رأس قوة عسكرية من الجيش العراقي الى مدينة كويسنجق عشية اندلاع ثورة ١١ ايلول ١٩٦١ الكبرى التي قادها الزعيم الخالد مصطفى البارزاني، بعد ان انحرفت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ عن مسارها الصحيح.

ففي يوم ١١ ايلول ١٩٦١ دخل فوج المقدم كافي الى كويسنجق وفق سياقات الخطط العسكرية المتبعة آنذاك لاخماد الثورة الكوردية، والتي كانت ماتزال في يومها الاول.

وكان الملفت للنظر هو ان المقدم الكافي بدخوله الى مدينة كويسنجق لم يرهب احداً من المدنيين ولم يقم باعمال تسيء اليه او الى فوجه، كونه كان كوردياً في التفكير والممارسة ومحباً لشعبه وميالاً بسلوكه الى نبذ العنف واستعمال القوة في حل المشاكل. واما قيادته للفوج العسكري فقد كان بحكم كونه ضابطاً في صفوف الجيش العراقي، ولم يكن باستطاعته رفض الاوامر الصادرة من القيادة، ولكن عندما حان الوقت المناسب ترك صفوف الجيش العراقي، والتحق بثوار بنى جلدته تاركاً الرتب والامتيازات، ليجد نفسه في وسط الثوار وفي الدائرة القريبة من البارزاني الخالد، وابلى بلاءً حسناً في الدفاع عن الثورة الكوردية بعد التحاقه بصفوفها، اثر الانقلاب الدموي الذي اطاح بحكومة الفريق الركن عبدالكريم قاسم في ٨شباط١٩٦٣، وكان لـ(ابي هيمان) الباع الطويل في معارك (سەری بەردی وسەری حسن بگ) والملاحم البطولية التي خاضها (الپيشمه ركه) في الدفاع عن كوردستان وشعبنا خلال الفترة من حزيران ١٩٦٣ الى شباط عام ١٩٦٤.

ومن خلال مذكراته، والتي تحوى فصولاً من سيرة حياته والتحاقه بالكلية

العسكرية وتخرجه كضابط برتبة ملازم ثان وتدرجه في الرتب العسكرية خلال العهدين الملكي والجمهوري، والتحاقه بالثورة الكوردية ثم عودته الى بغداد وتعينه كملحق عسكري في السفارة العراقية بالهند، ومن ثم احالته على التقاعد عام ١٩٧٠ اثر خلافه مع الفريق حماد شهاب ثم انتقاله الى الحياة المدنية وعمله في إحدى الشركات التجارية بمدينة بغداد، يحدثنا العميد كافي بالتفصيل عن ما صادفته من مشاكل وما ساهم به من اعمال سواء كانت في الجيش العراقي او في الثورة الكوردية بامانة وصدق، وربما اتفق او اختلف معه وكذلك الحال بالنسبة الى القارئ العزيز بشأن تقييم كاتب المذكرات للاوضاع، وخاصة في فترة مساهمته في الثورة الكوردية، ثم اسباب تركه صفوف الثورة الكوردية في فترة حرجة ولكن هذه المذكرات هي في النهاية ملك صاحبها وهي تحوي سيرته الذاتية بماله وما عليه، وهي سجل مكتوب سواء كان معتمداً على الذاكرة او معتمداً على الوثائق واليوميات الشخصية وهي تساهم مع غيرها المذكرات الشخصية في كتابه التاريخ.

وخلال مراجعتي لمسودات مذكراته بناء على رغبة العميد كافي والذي تربطني به صداقة متينة، وجدت في مذكراته اشياء ربما كانت خافية على الكثيرين من المهتمين بالمراحل المختلفة لثورة ايلول التي وحدت الكورد لأول مرة من سنجار وزاخو الى خانقين ومندلي وجمعت كلمتهم تحت لواء قائد اصبح اسطورة في حياة شعب كوردستان.

وربما لاتحوى المذكرات الكثير من تاريخ تلك الثورة لكنها تسجل صفحات عن فترة التحاقه بها والتي دامت سنتين او اكثر واتمنى ان تحتل هذه المذكرات مكانتها لدى القراء والمهتمين بكتابه التاريخ.

رأي في هذه المذكرات وصاحبها

لواء الشرطة الحقوقي
محمد صالح عقراوي

لم تكن لي معرفة سابقة بالعقيد الركن كافي محمد النبوي وفي اول لقاء به كان في اواسط حزيران ١٩٦٣ عندما تم تشكيل جبهة سپيلك من قبل قائد الثورة البارزاني الخالد وعهد بقيادتها اليه حيث كنت ملتحقاً بالثور ة منذ اشهر وتم تخصيص جهاز لاسلكي لمقره الخلفي وتنسبت للاشراف عليه وسلمت لي جفرة قوات السلطة المركزية من قبل المعاون شوكت اسماعيل الذي قدم خدمات جليلة للثورة لذكائه في حل البرقيات المجفوزة وبذلك كنا مطلعين على كافة تحركات القطعات العسكرية للحكومة المركزية. لقد عملت مع العقيد كافي عن قرب وفي ظروف ثورية في غاية الصعوبة، وجدته هادئاً

وخلوقاً وذا رباطة جأش ويحترم آراء الآخرين وكفوءاً، وخاض المعارك وقادها بجدارة رغم تفوق العدو من كافة النواحي وتمكن من جمع مختلف فصائل الانصار الوطنية في كوردستان، ومن مختلف الاتجاهات تحت قيادته بحكمته وفكره الواسع وتقديره للموقفين السياسي والعسكري.

وقدم خدماته جليلة للثورة وخاصة في جبهة بالك واحرز انتصارات كبيرة في تلك المناطق في اواخر عام ١٩٦٣ حيث كنت معه في جميع تلك المعارك وحرر تلك المنطقة الاستراتيجية بالكامل في عدة معارك في كوشينه وجبل حسن بگ و سەری بەردی واعاد تنظيم الجبهة في جبلي هندرين وزورك واللذين بقيا تحت سيطرة پيشمه رگه الابطال لحين توقيع اتفاقية الجزائر الخيانية في آذار عام ١٩٧٥ في الوقت الذي كانت قوات الثورة في اماكن اخرى في تراجع بسبب التفوق العددي والتسليح. حيث لم يكن لدى البيشمه رگه سوى البنادق في الوقت الذي كانت لدى القوات العسكرية الحكومية مختلف الاسلحة من طائرات ودبابات ومدفعية ثقيلة ومتوسطة ومختلف الاسلحة الاخرى. وفي الحقيقة انني عملت معه كمقاتل ومساعد واداري وجدت فيه الشهامة والاخلاص والاندفاع في التضحية والدفاع عن ارض كوردستان وحتى كاد ان يقع في الاسر في معركة سەری بەردی لان لم تكن المسافة بيننا وبين قوات العدو سوى عشرات الامتار وخلال مراجعتي لمذكراته والتي كنت جزءاً منها في تلك الفترة وجدته قد تطرق فيها الى الكثير من تفاصيل ماجرى في احلك الظروف التي مرت بها الثورة والتي كانت خافية ولاتزال على الكثيرين حتى على المساهمين في الثورة لتلك الفترة.

وان تلك الحقائق ستكون مادة مهمة للمهتمين بتاريخ الثورة الكوردية في تلك الحقبة، والتي ستسد بلا شك فراغاً كبيراً في تاريخ الثورة للفترة من حزيران ١٩٦٣ لغاية بداية عام ١٩٦٥ ونتمنى له العمر المديد.

ملحق الصور



في ناحية چوار قورنه -ربيع ١٩٦٤

الصف الاول، من اليسار الى اليمين: أنور بگ بيتواته، المقدم يوسف جميل، القائد البارزاني الخالد، العقيد الركن كافي محمد، احمد توفيق (سكرتير الپارتي الايراني)

الصف الثاني: صالح بگ ميران، حارس، محمود كاكه زياد، حارس، حارس



في مدينة قلعةدزه -ربيع ١٩٦٤
بين الاستاذين المرحومين ابراهيم أحمد ونوري شاوه يس
اثناء الاطلاع على مسودة البيان الوارد ذكره في الملحق (أ)



قيافة المناورات والتدريب العملي الميداني في يوم ثلجي بارد.
كلية الاركان السوفياتية



الانتقال من جناح المنام الى جناح التدريس، لاحظ تجمد الثلج على الارض.
كلية الاركان السوڤياتية



المقدم الركن كافي محمد في مكتبه عندما كان آمراً للفوج الثالث
لواء المشاة الثالث



الوفد العراقي العسكري مع رئيس وزراء الصين شو آن لاي بعد حفلة العشاء التي اقامها على شرف الوفد ويظهر المضيف واعضاء الوفد مع بعض اعضاء فرقة الفنون الشعبية التي شاركت في الحفل



الضباط التلاميذ في كلية الاركان سنة ١٩٥٤ النقيب كافي محمد، النقيب الطيار حردان التكريتي وزير الدفاع سنة ١٩٦٩، والنقيب ابراهيم جاسم اثناء مناقشة الدروس داخل الصف



النقيبان التلميذان كافي محمد وابراهيم جاسم اثناء تطبيق تمرين داخلي بدون قطعات سنة ١٩٥٤ في كلية الاركان يراقبهما المعلم الاقدم العقيد الركن محسن حسين الحبيب وزير الدفاع سنة ١٩٦٥ والمعلم المقدم الركن عبدالجبار شنشل وزير الدولة لشؤون الدفاع سنة ١٩٧٥.



مع وزير الدفاع الهندي السيد سوران سينك سنة ١٩٦٦



خريف ١٩٦٥، من اليسار القائم بالأعمال المصري، العقيد الركن كافي محمد، المرحوم ذاكر حسين رئيس جمهورية الهند، سفيرة بورما في الاتحاد الهندي، السفير العراقي المرحوم منير رشيد. الصورة التقطت اثناء الاحتفال بذكرى يوم ٦ كانون الثاني اليوم الذي تأسس الجيش العراقي فيه



خريف سنة ١٩٦٥، اثناء الحرب الهندية الپاكستانية، أمام حطام طائرة پاكستانية اثناء زيارة لجبهة القتال في قطاع «سيالكوت» مع الملحقين العسكريين الاجانب المنتدبين في جمهورية الهند

العناوين

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

الفصل الثامن

الفصل التاسع

الفصل العاشر

الفصل الحادي عشر

نبذة عن حياة المؤلف:

العميد الركن كافي محمد النبوي، من مواليد ١٩٢٤ اربيل، خريج الكلية العسكرية ومنح رتبة ملازم سنة ١٩٤٧. شارك مع الدفعة الاولى من القوات العراقية في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ وكان ضمن اللواء الرابع الذي تميز ذلك اللواء بجدارته بالقتال خاصة في معركة جنين المشهورة.

اشترك في عدد من الدورات ضمن الاختصاص داخل العراق وخارجه فتميز فيها ثم حصل على شهادة كلية الاركان العراقية ودورة الاركان القصيرة من الاتحاد السوفيتي في موسكو.

شغل مناصب متعددة اهمها مقدم لواء المشاة الثالث وآمراً للفوج الثالث لواء الثالث ورئيس اركان الفرقة الاولى ثم التحق بالثورة الكوردية بعد ٨ شباط١٩٦٣ واستلم قيادة كبرى وبعدها مستفيداً من الهدنة بين الطرفين المتحاربين عاد بداية سنة ١٩٦٥ وانتدب ملحقاً عسكرياً في دلهي عاصمة الهند وعمل فيها (٥) سنوات ثم عاد الى العراق حاملاً رتبة عميد وبعد سنة احيل على التقاعد ولم يتجاوز عمره (٤٦) سنة وبعد الاحالة على التقاعد عمل حوالي (١٨) سنة في القطاع الخاص ضمن شركات استشارات هندسية آخرها كانت شركة اردنية حتى ضاقت السبل بالشركات بسبب الحصار الاقتصادي المفروض على العراق فقام بتصفية تلك الشركة عام ١٩٩٧.

هوايته المطالعة الى درجة النهم والكتابة العسكرية والصيد اذا توفرت اسبابه وظروفه. له خمسة اطفال يحمل جميعهم الشهادات الجامعية منهم الطبيب والمهندس.

رقم الايداع (٢٤٣) لسنة ٢٠٠١ في المكتبة المديرية العامة للثقافة والفنون